٣٢١
ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة

ذكر حال عبد الواحد بن المقتدر ومن معه

قد ذكرنا هرب عبد الواحد بن المقتدر، وهارون بن غريب، ومفلح، ومحمّد بن ياقوت، وابني[١] رائق، بعد قتل المقتدر، إلى المدائن، ثمّ إنّهم انحدروا منها إلى واسط، وأقاموا بها، وخافهم الناس؛ فابتدأ هارون بن غريب، وكتب إلى بغداذ يطلب الأمان، ويبذل مصادرة ثلاثمائة ألف دينار، على أن يُطْلق له أملاكه، وينزل عن الأملاك التي استأجرها، ويؤدّي من أملاكه حقوق بيت المال القديمة؛ فأجابه القاهر (ومؤنس)[٢] إلى ذلك، وكتبا[٣] له كتاب أمانٍ، وقُلّد أعمال ماه[٤] الكوفة، وماسَبَذان، ومهرجان قذَق[٥]، وسار إلى بغداذ[٦].

وخرج عبد الواحد بن المقتدر من واسط فيمن بقي معه، ومضوا[٧] إلى السُّوس وسوق الأهواز، وجبوا المال، وطردوا العمّال، وأقاموا بالأهواز، فجهّز مؤنس إليهم جيشاً كثيفاً، وجعل عليهم بُليقاً[٨].

وكان الذي حرّضهم على إنفاذ الجيش أبو عبد الله البرِيديُّ، فإنّه كان قد خرج من الحبس، فخوّفهم عاقبةَ إهمال عبد الواحد ومن معه، وبذل مساعدةً معجّلةً خمسين ألفَ دينار، على أن يتولّى الأهواز، وعند استقراره بتلك البلاد يعجّل[٩] باقي المال، وأمر

(١) في الأوروبية: «وابنا».
(٢) من (ي).
(٣) في (ي): «وكتب».
(٤) من (أ) و(ب).
(٥) من الباريسية ونسخة Berol.
(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/٧٤.
(٧) في (أ): «وبعثوا».
(٨) تكملة تاريخ الطبري ١/٧٤، تجارب الأمم ١/٢٥٤.
(٩) في (ي): «تعجل».

مؤنس بالتجهّز، وأنفق ذلك المال، وسار العسكر وفيهم أبو عبد الله.

وكان محمّد بن ياقوت قد استبدّ بالأموال والأمر، فنفرت لذلك قلوب مَن معه من القُوّاد والجُنْد، فلمّا قرُب العسكر من واسط أظهر مَن معه من القوّاد ما في نفوسهم، وفارقوه، ولمّا وصل[1] بُليق[2] إلى السُّوس فارق عبدُ الواحد ومحمّد بن ياقوت[3] الأهواز، وسارا إلى تُستَر، فعمل القراريطيُّ، وكان مع العسكر، (بأهل الأهواز)[4] ما لم يفعله أحد؛ نهب أموالهم، وصادرهم جميعهم، ولم يسلم منهم أحد.

ونزل عبد الواحد وابن ياقوت بتُستر، وفارقهما من معهما من القُوّاد إلى بُليق بأمان[5]، وبقي مفلح وسرور الخادم مع عبد الواحد، فقالا لمحمّد بن ياقوت: أنت معتصم بهذه المدينة، وبمالِك ورجالك، ونحن فلا مال معنا[6]، ولا رجال، ومقامنا معك يضرّك[7] ولا ينفعك، وقد عزمنا على أخْذ الأمان لنا ولعبد الواحد بن المقتدر؛ فأذن لهما في ذلك، فكتبا[8] إلى بُليق فأمّنهم، فعبروا إليه، وبقي محمّد بن ياقوت منفرداً، فضعفت نفسه، وتحيّر، فتراسل هو وبُليق[2]، واستقرّ بينهما[9] أنّه يخرج إلى بُلَيق، على شرط أنّه يؤمِّنه، ويضمن له أمان مؤنس والقاهر، ففعل ذلك وحلف له، وخرج محمّد بن ياقوت معه إلى بغداذ.

واستولى أبو عبد الله البريديُّ على البلاد، وعَسَفَ أهلَها، وأخذ أموال التّجّار، وعمل بأهل البلاد ما لا يعمله[10] الفرنج[11]، ولم يمنعه أحد عمّا يريد؛ ولم يكن عنده من الدِّين ما يزعه[12] عن ذلك، وعاد[13] إخوته إلى أعمالهم.

ولمّا عاد عبد الواحد ومحمّد بن ياقوت وَفَى لهم القاهر، وأطلق لعبد الواحد

---

(١) في (ي): «قفل».
(٢) في نسخة Berol: «بلبق».
(٣) زاد في (ي): «ومن معه من».
(٤) في Berol «فعل».
(٥) في (ي) والباريسية: «فأمن».
(٦) في (ب): «لنا»، والمثبت من (ي).
(٧) في الباريسية: «يضرنا».
(٨) في الباريسية و(أ) ونسخة Berol: «فكتب».
(٩) زاد في (أ) و(ب): «الحال».
(١٠) في نسخة Berol زيادة: «أحد ولا». في:
(١١) في تجارب الأمم ١/٢٥٥: «ما لا يعمله الدمستق».
(١٢) في الأوروبية: «نزعه».
(١٣) في (أ): «أعاد».

أملاكه، وترك لوالدته المصادرة التي صادرها بها[١].

ذكر استيحاش مؤنس وأصحابه من القاهر[٢]

في هذه السنة استوحش مؤنس المظفَّر وبُليق[٣] الحاجب وولده عليّ والوزير أبو عليّ بن مقلة من القاهر، وضيّقوا عليه وعلى أسبابه.

وكان سبب ذلك أنّ محمّد بن ياقوت تقدّم عند القاهر، وعلت منزلته، وصار يخلو به ويشاوره، فغلظ ذلك على ابن مُقلة، لعداوةٍ كانت بينه وبين محمّد، فألقى إلى مؤنس أنّ محمّداً يسعى به عند القاهر، وأنّ عيسىٰ الطبيب يسفر بينهما في التّدبير عليه، فوجّه مؤنس عليَّ بن بُليق[٤] لإحضار عيسىٰ الطبيب، فوجده بين يدي القاهر، فأخذه وأحضره عند مؤنس، فسيّره من ساعته إلى الموصل، واجتمعوا على الإيقاع بمحمّد بن ياقوت، (وكان في الخيام، فركب عليُّ بن بُليق في جُنده ليكبسه، فوجده قد اختفى، فنهب أصحابه واستتر محمّد بن ياقوت)[٥].

ووكّل عليُّ بن بُليق على دار الخليفة أحمدَ بن زيرك، وأمرهُ بالتّضييق على القاهر، وتفتيش كلّ من يدخل الدّار ويخرج منها، وأن يكشف وجوه النساء المنقّبات، وإن وجد مع أحدٍ رُقعةً دفعها[٦] إلى مؤنس، ففعل ذلك، وزاد عليه، حتّى إنّه حُمل إلى دار الخليفة لبَن، فأدخل يدَه فيه لئلاّ يكون فيه رقعة، ونقل بُليق[٧] من كان[٨] بدار القاهر محبوساً إلى داره كوالدة المقتدر وغيرها، وقطع أرزاق حاشيته.

فأمّا والدة المقتدر فإنّها كانت قد اشتدّت علّتها لشدّة الضَّرْب الذي ضربها القاهر، فأكرمها عليُّ بن بُليق، وتركها عند والدته، فماتت في جُمَادَى الآخرة، وكانت مكرَّمة مرفَّهة، ودُفنت بتربتها بالرُّصافة[٩].

---

(١) تجارب الأمم ١/٢٥٨.

(٢) أنظر خبر استيحاش مؤنس من القاهر في: صلة تاريخ الطبري ١٨٥، وتكملة تاريخ الطبري ١/٧٥، وتجارب الأمم ٥/٢٥٩، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦١، والمنتظم ٦/٢٤٩، وتاريخ الزمان ٥٥، وتاريخ مختصر الدول ١٥٩، ونهاية الأرب ٢٣/١٠٩، وتاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٥، ٦، والنجوم الزاهرة ٣/٢٣٨.

(٣) في الباريسية وBerol: «بلبق».

(٤) في نسخة Berol: «طبق».

(٥) ما بين القوسين من (أ) ونسخة Berol.

(٦) في (أ) والباريسية: «رفعها».

(٧) في نسخة Berol: «طبق».

(٨) في الباريسية ونسخة Berol: «مكان».

(٩) تكملة تاريخ الطبري ١/٧٥، وتجارب الأمم ٥/٢٦٠، والمنتظم ٦/٢٤٩، وتاريخ القضاعي (مخطوط)=.

وضيّق عليٌّ بن بُليق على القاهر، فعلم القاهر أنّ العتاب لا يفيد، وأنّ ذلك برأي مؤنس وابن مُقْلة، فأخذ في الحيلة والتدبير على جماعتهم.

وكان قد عرف فساد قلب طريف السبكريّ وبشْرَى خادم مؤنس لبليق[1] وولده عليّ، وحسدهما على مراتبهما، فشرع في إغرائهما ببليق[2] وابنه.

وعلم أيضاً أنّ مؤنساً وبُليقاً[1] أكثر اعتمادهما على الساجيّة، أصحاب يوسف بن أبي الساج وغلمانه المنتقلين إليهما بعده، وكانا قد وعدا الساجيّة بالموصل مواعيد أخلفاها، فأرسل القاهر إليهم يُغْريهم بمؤنس وبُليق[2]، ويحلف لهم[3] على الوفاء بما أخلفاهم[4]، فتغيّرت قلوب الساجيّة، ثمّ إنّه راسل أبا جعفر محمّد بن القاسم بن عُبيد الله، وكان من أصحاب ابن مُقلة وصاحب مشورته، ووعده الوزارة، فكان يطالعه بالأخبار.

وبلغ ابنَ مُقلة أنّ القاهر قد تغيّر عليه، وأنه مجتهد[5] في التدبير عليه وعلى مؤنس، وبليق، وابنه عليّ، والحسن بن هارون، فأخبرهم ابن مُقلة بذلك.

ذكر القبض على مؤنس وبُليق[6]

في هذه السنة، أوّل شعبان، قبض القاهر بالله على بُليق وابنه، ومؤنس المظفَّر.

وسبب ذلك أنّه لمّا ذكر ابن مقلة لمؤنس وبُليق ما هو عليه القاهر من التدبير في استئصالهم خافوه، وحملهم الخوف على الجدّ في خلْعه، واتّفق رأيهم على استخلاف أبي أحمد بن المكتفي، وعقدوا له الأمر سرّاً[7]، وحلف له بُليق وابنه عليٌّ، والوزير أبو عليّ بن مقلة، والحسنِ[8] بن هارون، وبايعوه، ثمّ كشفوا الأمرِ لمؤنس فقال لهم: لستُ أشكّ في شرّ القاهر وخبثه، ولقد كنتُ كارهاً لخلافته، وأشرتُ بابن المقتدر، فخالفتم وقد بالغتم الآن في الاستهانة به[9]، وما صبر على الهوان إلّا من خُبث[10] طويّته ليدبّر

= ورقة ١٢٧ ب، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٦، والبداية والنهاية ١١/١٧٥، ١٧٦، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٩٢.

(١) في نسخة Berol: «ليلبق».

(٢) في نسخة Berol: «وبلبق».

(٣) في الأوروبية: «لهما».

(٤) في الباريسية و(أ) ونسخة Berol: «أحلفناه». وفي الأوروبية: «أخلفاها».

(٥) في (ب): «يجتهد». وفي (ي): «اجتهد».

(٦) في نسخة Berol: «يلبق».

(٧) من (ي).

(٨) في الباريسية: «الحسين».

(٩) من الباريسية ونسخة Berol.

(١٠) في الأوروبية: «حيث».

عليكم، فلا تعجلوا (على أمر حتّى تؤنسوه وينبسط إليكم، ثم فتّشوا لتعرفوا من واطأه من القوّاد ومن الساجيّة والحجريّة، ثم اعملوا على ذلك)[1]؛ فقال عليٌّ بن بُليق، (والحسن بن هارون)[2]: ما يحتاج إلى هذا التطويل، فإنّ الحجبة لنا، والدّار في أيدينا، وما يحتاج أن نستعين في القبض عليه بأحدٍ، لأنّه بمنزلة طائرٍ في قفص.

وعملوا على[3] معاجلته، فاتّفق أن سقط بُليق من الدابّة، فاعتلّ ولزم منزله، واتّفق ابنه عليٌّ وأبو عليّ بن مقلة، وزيّنا[4] لمؤنس خلع القاهر، وهوّنا عليه الأمر، فأذِن لهما، فاتّفق رأيهما على أن يُظهروا أنّ أبا طاهر القرمطيّ قد ورد الكوفةَ في خلقٍ كثير، وأنّ عليَّ بن بُليق سائرٌ إليه في الجيش ليمنعه عن بغداذ، فإذا دخل على القاهر ليودّعه ويأخذ أمره فيما يفعل قبض عليه.

(فلمّا اتّفقا على ذلك جلس ابن مقلة، وعنده الناس، فقال لأبي بكر ابن قرابة)[5]: أَعَلِمْتَ أنّ القُرمُطيَّ قد دخل الكوفة في ستّة آلاف مقاتل بالسلاح التامّ؟ قال: لا! قال ابن مقلة: قد وَصَلَنا كُتُبُ النّواب بها بذلك؛ فقال ابن قرابة: هذا كذِب ومُحال، فإنّ في جوارنا إنساناً[6] من الكوفة، وقد أتاه اليوم كتاب على جَناح طائر، تاريخه اليوم، يخبر فيه بسلامته[7]، فقال له ابن مقلة: سبحان الله، أنتم أعرف[8] منّا بالأخبار؟ فسكت ابن قرابة.

وكتب ابن مقلة إلى الخليفة يعرّفه ذلك، ويقول له: إنّي قد جهّزت (جيشاً مع)[9] عليّ بن بُليق ليسير يومنا هذا، والعصرَ يحضر إلى الخدمة ليأمره مولانا بما يراه؛ فكتب القاهر في جوابه يشكره، ويأذن له في حضور ابن بليق، فجاءت رقعة القاهر وابن مقلة نائم، فتركوها ولم يوصلوها إليه، فلمّا استيقظ عاد وكتب رقعةً أخرى في المعنى، فأنكر القاهر الحال، حيث قد كتب جوابه، وخاف أن يكون هناك مكر.

---

(١) من الباريسية ونسخة Berol.

(٢) من (أ) و(ب).

(٣) في (ب): «عملوه وعملوا في».
وفي (أ): «وعملوه وحملوا في».

(٤) في (ي): «وحسنوا».

(٥) من (أ).

(٦) في الأوروبية: «إنسان».

(٧) في الأوروبية: «بسلامه»، وفي (أ) و(ب): «السلامة»، والمثبت عن نسخة Berol.

(٨) في (أ) و(ب): «أعلم».

(٩) من (أ) و(ب) ونسخة Berol.

وهو في هذا إذ[1] وصلت رقعة طريف السبكريّ، يذكر أنّ عنده نصيحة، وانه قد حضر في زيّ امرأة لِيُنْهيها[2] إليه، فاجتمع به القاهر، فذكر له جميع ما قد عزموا عليه، وما فعلوه من التدبير ليقبض ابن بليق عليه إذا اجتمع به، وأنّهم قد بايعوا أبا أحمد بن المكتفي، فلمّا سمع القاهر ذلك أخذ حِذْره، وأنفذ إلى الساجيّة فأحضرهم متفرّقين، وكمّنهم في الدهاليز، (والممرّات)[3]، والرواقات[4].

وحضر عليُّ بن بُليق بعد العصر، وفي رأسه نبيذ، ومعه عددٌ يسير من غلمانه بسلاحٍ خفيف، في طيّارة، وأمر جماعة من عسكره بالركوب إلى أبواب[5] دار الخليفة، وصعِد من الطّيّارة، وطلب الإذْن، فلم يأذن له القاهر، فغضب وأساء أدبه، وقال: لا بدّ من لقائه شاء أو أبى[6].

وكان القاهر قد أحضر الساجيّة، كما ذكرنا، وهم عنده في الدّار[7]، فأمرهم القاهر بردّه، فخرجوا إليه وشتموه وشتموا أباه، وشهروا سلاحهم، وتقدّموا إليه (جميعهم، ففرّ)[8] أصحابه عنه، وألقى نفسه في الطيّارة، وعبر إلى الجانب الغربيّ، واختفى من ساعته، فبلغ ابنَ مقلة الخبرُ، فاستتر، واستتر الحسن[9] بن هارون أيضاً.

فلمّا سمع طريف الخبرَ ركب في أصحابه، وعليهم السلاح، وحضروا[10] دار الخليفة، ووقف القاهر، فعظُم الأمر حينئذٍ على ابن بُليق وجماعتهم، وأنكر بُليق ما جرى على ابنه، وسبّ الساجيّة، وقال: لا بدّ من المُضيّ إلى دار الخليفة، فإن كان الساجيّة فعلوا هذا بغير تقدُّم قابلتُهم بما يستحقّونه، وإن كان بتقدُّم، سألتُهُ عن سبب ذلك.

فحضر دار الخليفة ومعه جميع القوّاد الذين بدار مؤنس، فلم يوصله القاهر إليه، وأمر بالقبض عليه وحبسه، وأمر بالقبض[11] على أحمد بن زيرك، صاحب الشّرطة،

---

(١) في الأوروبية: «إذا».
(٢) في (ي): «ليحضر».
(٣) من (ي).
(٤) في نسخة Berol زيادة: «الزقاقات».
(٥) من (ي).
(٦) في الأوروبية: «أبا».
(٧) في الباريسية: «وأرسل القاهر سرّاً إلى الساجية يستدعيهم، فحضروا متفرقين حتى امتلأت الدار».
(٨) في الباريسية ونسخة Berol: «فمنعهم»، وفي (أ) و(ب): «فتفرق».
(٩) في (أ): «الحسين».
(١٠) في (أ) و(ب): «وحصر».
(١١) في (ي): «وحبسه، وقبض».

وحصل الجيش كلّهم في الدار، فأنفذ القاهر وطيّب نفوسهم، ووعدهم الزيادة، وأنّه يوقف هؤلاء على ذنوبهم ثـمّ يطلقهم ويُحسن إليهم، فعادوا.

وراسل القاهر مؤنساً يسأله الحضور عنده ليعرض عليه ما رفع[1] عليهم ليفعل ما يراه، وقال: إنّه عندي بمنزلة الوالد، وما أُحبُّ أن أعمل شيئاً إلّا عن رأيه؛ فاعتذر مؤنس عن الحركة، (ونهاه أصحابه عن الحضور)[2] عنده.

فلمّا كان الغد أحضر القاهر طريفا السبكريَّ، وناوله خاتمه، وقال له: قد فوّضتُ إلى ولدي عبد الصمد ما كان المقتدر فوّضه إلى ابنه محمّد، وقلّدتُك خلافته، ورئاسة الجيش، وإمارة الأمراء، وبيوت الأموال، كما كان ذلك إلى مؤنس، ويجب أن تمضي إليه، وتحمله إلى الدار، فإنّه ما دام في منزله يجتمع إليه من يريد الشرّ، ولا يأمن[3] [أن] يولد شغل، فيكون هاهنا مرفّهاً، ومعه من أصحابه من يخدمه على عادته.

فمضى إلى دار مؤنس، وعنده أصحابه في السلاح، وهو قد استولى عليه الكِبَر والضّعف، فسأله أصحاب مؤنس عن الحال، فذكر سوء صنيع بُليق وإبنه، فكلّهم سبّهما، وعرّفهم ما أخذ لهم[4] من الأمان والعهود، فسكتوا، ودخل[5] إلى[6] مؤنس، وأشار عليه بالحضور عند القاهر، وحمله عليه، وقال له: إن تأخّرت طمع، ولو رآك نائماً ما تجاسر[7] أن يوقظك؛ وكان موافقاً على مؤنس وأصحابه لما نذكره، فسار مؤنس إليه، فلمّا دخل الدار قبض القاهر عليه وحبسه[8] ولم يره[9].

قال طريف: لمّا أعلمتُ القاهر بمجيء مؤنس ارتعد، وتغيّرتْ أحواله، وزحف من صدر فراشه، فخفتُه أن أكلّمه في معناه، وعلمتُ أنّني قد أخطأتُ، وندمتُ، وتيقّنتُ أنّني

---

(١) في (ي): «وقع».
(٢) من (أ) و(ب).
(٣) في (ي): «نأمن».
(٤) في (أ) و(ب): «لهما».
(٥) في (ي): «ودخلوا».
(٦) في (أ) و(ي) زيادة: «دار».
(٧) في (ي): «جسر».
(٨) من (ي).
(٩) تكملة تاريخ الطبري ١/٧٥ ـ ٧٧، تجارب الأمم ١/٢٦١ ـ ٢٦٤، تاريخ مختصر الدول ١٥٩، ١٦٠، زبدة الحلب ١/٩٧، نهاية الأرب ٢٣/١١١ ـ ١١٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٧٧، تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٦، ٧، تاريخ ابن الوردي ١/٢٦٣، البداية والنهاية ١١/١٧٢، النجوم الزاهرة ٣/٢٣٨، تاريخ ابن خلدون ٣/٩٣.

لاحِقٌ بالقوم عن قريب، وذكرتُ قول مؤنس (فيه إنّـه يعرفـه بالهـوج، والشرّ، والإقـدام، والجهل)[١]؛ وكان أمر الله قدراً مقدوراً.

وكانت وزارة ابن مقلة هذه تسعة أشهر وثلاثة أيّام.

واستوزر القاهـر أبا جعفـر محمّد بن القـاسم بن عُبيد الله، مستهـلّ شعبان، وخلع عليـه، وأنفـذ القـاهـر وختم على دُور مؤنس، وبُليق وابنـه عليّ، وابن مُقلة، وأحمـد بن زيـرك، والحسن بن هـارون، ونقـل دوابّهم، ووكّـل بحُـرَمهم، وأنفـذ فـاستقـدم عيسى المتـطبّب من الموصـل، وأمر بنقـل ما في دار ابن مقلة وإحـراقها، فنُهبت وأُحـرقت[٢]، ونُهبت دور المتعلّقين بهم، وظهر محمّد بن ياقرت وقام بالحجبة، ثم رأى كراهيـة طريف السبكـريّ والساجيّـة له، فـاختفى وهرب إلى أبيـه[٣] بفارس، فكـاتبه القـاهر يلومـه على عجلته بالهرب، وقلّده كور الأهواز.

وكان السبب في ميل طريف السبكريّ، والساجيّة، والحجـريّة، إلى القـاهر، ومـواطأتهم على مؤنس وبُليق وابنـه ما نـذكره، وهـو أنّ طريفـاً كـان قـد أخـذ قـوّاد مؤنس وأعـلاهم منزلة[٤]، وكان بُليق وابنه ممّن يقبّل يده ويخدمه، فلمّـا استخلف القاهـر بالله تقـدّم بُليق وابنه، وحكما في الدولة كما ذكرناه، وأهمل ابن بُليق جـانب طريـف، وقصـده وعطّله من أكثر أعماله[٥]؛ فلمّا طالت عُطلته استحيا[٦] منه بُليق، وخاف جانبه، فعزم على استعماله على ديار مصر ليقضي حقّه، ويُبعده، ومعه أعيان رُفقـائه ليـأمنهم، وقال ذلـك للوزير أبي عليّ بن مقلة، فرآه صواباً، فاعتذر بُليق إلى طريف لسبب عُطلته، وأعلمه بحديث مصـر، فشكره، وشكر الوزير أيضـاً، فمنع عليُّ بن بُليق من إتمـامه، وتـولّى هو العمـل، وأرسل إليه من يخلفه فيه، فصار طريف عدوّاً يتربّص بهم الدوائر.

وأمّا الساجيّة فإنّهم كانوا عُـدّةَ مؤنس وعضُدَه، وسـاروا معه إلى المـوصل، وعـادوا معه إلى قتال المقتدر، ووعدهم مؤنس المظفَّر بالزيادة؛ فلمّا قُتل المقتدر لم يـروا لميعاده وفاء، ثناه عنه[٧] ابن بُليق، واطّرحهم ابن بُليق أيضاً، وأعرض عنهم.

---

(١) من (أ) و(ب).

(٢) تكملة تـاريخ الـطبري ١/٧٨، تجـارب الأمم ١/٢٦٤، ٢٦٥، تاريخ حلب للعظيمي ٢٨٦، نهـاية الأرب ٢٣/١١٥، المختصـر في أخبار البشـر ٢/٧٧، تاريـخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٧، النجـوم الزاهـرة ٣/٢٣٨.

(٣) في (أ) و(ب): «ابنه».

(٤) زاد في (ي): «عنده».

(٥) في الأوروبية: «أعمالها».

(٦) في (أ): «استخشا».

(٧) في (ي): «عنهم».

وكان من جملتهم خادم أسود اسمه صندل، وكان من أعيانهم، وكان له خادم اسمه مؤتَمَن، فباعه، فاتّصل بالقاهر قبل خلافته، فلمّا استخلف قدّمه وجعله لرسائله، فلمّا بُلي القاهر بابن بُليق وسوء معاملته كان كالغريق يتمسّك بكلّ شيء، وكان خبيراً بالدَّهاء والمكر، فأمر مؤتمناً أن يقصد صَندلاً الساجيَّ الذي باعه، ويشكو من القاهر، فإن رأى منه[1] ردّاً لما يقوله أعلمه بحال القاهر وما يقاسي من ابن بُليق وابنه، وإن رأى منه خلاف ذلك سكت، فجاء إليه وفعل ما أمره.

فلمّا شكا قال له صندل: وفي أيّ شيء هو الخليفة حتّى يعطيك، ويوسّع عليك؟ إن فرّج الله عنه من هذا المفسد احتجتُ أنا وغيري إليك، ولله عليّ صَومٌ وصدقةٌ إن ملك الخليفة أمره، واستراح، وأراحنا من هذا الملعون؛ فأعاد المؤتمن الحديث على القاهر، فأرسل على يده هديّةً جميلة من طِيبٍ وغيره إلى زوجة صندل، وقال له: تحمله إليها، وزوجها غائب عنها، وتقول لها: إنّ الخليفة قسّم فينا شيئاً، وهذا من نصيبي أهديتُهُ إليكم؛ ففعل هذا، فقبلته، ثمّ عاد إليها من الغد وقال: أيّ شيء قال صندل لمّا رأى انبساطي عليكم؟ فقالت: اجتمع هو وفلان وفلان، وذكرت ستّة نفر من أعيانهم، ورأوا ما أهديتَ إلينا فاستعملوا منه[2] ودعوا للخليفة.

فبينما هو عندها إذ حضر زوجها، فشكر مؤتمناً، وسأله عن أحوال الخليفة، فأثنى عليه، ووصفه بالكرم، وحُسن الأخلاق، وصلابته[3] في الدين، فقال صندل إنّ ابن بليق نسبه[4] إلى قلّة الدين، ويرميه بأشياء قبيحة، فحلف مؤتمن على بُطلان ذلك، وأنّه جميعه كذبٌ.

ثمّ أمر القاهر مؤتمناً أن يقصد زوجة صندل، ويستدعيها إلى قهرمانة القاهر، فتحضر متنكّرةً على أنّها قابلة يأنس بها مَن عند القاهر، لمّا كانوا بدار ابن طاهر، وقد حضرت لحاجة بعض أهل الدار إليها، ففعلت ذلك، ودخلت الدار وباتت عندهم، فحمّلها القاهر رسالة إلى زوجها ورُفقائه، وكتب إليهم رُقعة بخطّه يعِدُهم بالزيادة في الأقطاع والجاري، وأعطاها لنفسها مالاً، فعادت إلى زوجها[5] وأخبرته بما كان جميعه، فوصل الخبر إلى ابن بُليق أنّ امرأة من دار ابن طاهر دخلت إلى دار الخليفة، فلهذا منع ابن بُليق من دخول امرأة حتّى تُبصر وتُعرف.

---

(١) من (ي).

(٢) في الأوروبية: «فاستعملوا منه»، وفي (ي): «فاستعملوه».

(٣) في الباريسية: «وسلاته»، و(ي): «وصلافته».

(٤) في (أ): «ينسبه».

(٥) في الأوروبية: «زوجه».

وكان للساجيّة قائد كبير اسمه سيما، وكلّهم يرجعون إلى قـوله، فـاتّفق صندل ومَن معه على إعلام سيما بذلك إذ[١] لا[٢] بدّ لهم منه، وأعلموه برسالة القاهـر إليهم، فقال: هذا صواب، والعاقبة فيه جميلة، ولكن لا بدّ من أن يُدخلوا في الأمر بعض هؤلاء القوم، يعني أصحاب بُليق ومؤنس، وليكن من أكابرهم، فاتّفقوا على طريق السبكـريّ، وقالـوا: هو أيضاً متسخّط؛ فحضروا عنده، وشكوا إليه ما هم فيه، وقالوا: لو كان الأستـاذ، يعنون مؤنسـاً، يملك أمره لبلغنـا[٣] مرادنـا، ولكن قد عجـز وضعف، واستبـدّ عليـه ابن بُليق بالأمور؛ فوجدوا عنده من كراهتهم أضعاف ما أرادوا، فأعلموه حينئذٍ حالهم[٤]، فـأجابهم إلى مـوافقتهم، واستحلفهم أنّـه لا يلحق مؤنسـاً وبُليقـاً وابنــه مكـروه وأذى في أنفسهم وأبدانهم وأموالهم[٥]، وإنّما يلزم بُليق وابنه بيوتهم، ويكون مؤنس على مـرتبته لا يتغيّـر، فحلفوا على ذلك، وحلف لهم على الموافقة، وطلب خطّ القاهر بما طلب، فأرسلوا إلى القاهر بما كان، فكتب إليهم بما أرادوا، وزاد بأن قال: إنّه يصلّي بالناس، ويخـطب أيّام الجُمَع، ويحجّ بهم، (ويغزو معهم)[٦]، ويقعد للناس، ويكشف مظالمهم إلى غيـر ذلك من حُسن السيرة.

ثم إنّ طريفاً اجتمع بجماعة من رؤساء الحجـريّة، وكـان ابن بُليق قد أبعـدهم عن الدار وأقام بها أصحابه، فهم حَنِقُون عليه، فلمّا أعلمهم طريف الأمر أجابوه إليـه، فظهـر شيء من هذا الحديث إلى ابن مقلة وابن بليق، ولم يعلمـوا تفصيله[٧]، فاتّفقـوا على أن يقبضوا على جماعةٍ من قُوّاد الساجيّة والحجريّة، فلم يقدموا عليهم خوف الفتنة.

وكان القاهر قد أظهر مرضاً من دماميل وغيرهـا، فاحتجب عن النـاس خوفـاً منهم، فلم يكن يـراه أحدٌ إلاّ خـواصّ خَدَمـه من الأوقات النـادرة، فتعذّر[٨] على ابن مقلة وابن بليق الاجتماع به ليبلغوا منه ما يريدون، فوضعا ما ذكرناه من أخبـار القرامـطة ليظهـر لهم ويفعلوا به[٩] ما أرادوا.

---

(١) في الأوروبية: «إذا».
(٢) في (ي): «بذلك ولا».
(٣) في (أ) و(ب): «أبلغنا».
(٤) في (أ) و(ب): «أمرهم».
(٥) من (أ) و(ب).
(٦) من (أ).
(٧) في (ي): «بفصيله»، وفي (أ) والباريسية: «بفضيله».
(٨) في الباريسية: «فيعدر»، وفي (أ) و(ب): «فقعد».
(٩) في الباريسة:

(ولمّا قبض القاهر على مؤنس وجماعته)[1] استعمل القاهرُ على الحجَبة سلامة الطولونيَّ، وعلى الشُّرطة أبا العبّاس أحمد بن خاقان، واستوزر أبا جعفر محمّد بن القاسم بن عُبيد[2] الله، وأمر بالنّداء على المستترين، وإباحة مال من أخفاهم وهدْم داره، وجَدّ في طلب أحمد[3] بن المكتفي، فظفر به، فبنى عليه حائطاً وهو حيّ فمات، وظفر بعليّ بن بليق فقتله.

ذكر قتل مؤنس وبُليق وولده عليّ والنوبختيّ

وفيها، في شعبان، قتل القاهر مؤنساً المظفَّر، وبُليقاً، وعليَّ بن بُليق.

وكان سبب قتلهم أنّ أصحاب مؤنس شغبوا وثاروا[4]، وتبِعهم سائر الجُنْد، وأحرقوا روشَن دار الوزير[5] أبي جعفر، ونادوا بشعار مؤنس، وقالوا: لا نرضى إلاّ بإطلاق مؤنس.

وكان القاهر قد ظفر بعليّ بن بليق، وأفرد كلّ واحدٍ منهم في منزل، فلمّا شغب الجُنْد دخل القاهر إلى عليّ بن بليق، فأمر به فذُبح واحتُزّ[6] رأسه، فوضعوه[7] في طشت، ثم مضى القاهر والطّشْت يُحمَل بين يديه حتّى دخل على بليق، فوضع الطّشْت بين يديه، وفيه رأس ابنه، فلمّا رآه بكى، وأخذه[8] يقبّله ويترشّفه، فأمر به القاهر فذُبح أيضاً، وجُعل رأسه في طشت، وحُمل بين يدي القاهر، ومضى حتّى دخل على مؤنس، فوضعهما بين يديه، فلمّا رأى الرأسَيْن تشهَّد[9] واسترجع، ولعن قاتلهما؛ فقال القاهر: جُرّوا برِجْل الكلب الملعون! فجرّوه وذبحوه، وجعلوا رأسه في طشت، وأمر فطِيفَ[10] بالرؤوس في جانبَيْ بغداذ، ونودي عليها: هذا جزاء من يخون الإمام، ويسعى في فساد دولته؛ ثم أُعيدت ونُظِّفت[11] وجُعلت في خزانة الرؤوس، كما جرت العادة.

---

(١) من الباريسية.
(٢) تصحّفت في الأصل إلى «عبد».
(٣) في (ي): «في طلب أبي أحمد».
(٤) في (أ): «شغبوا عليه وثاروا».
(٥) في (أ) و(ب): «روشن دار الوزارة».
(٦) في (ي): «وأخذ».
(٧) في (ي): «فوضعه».
(٨) في (أ) و(ب): «وأخذ».
(٩) في الأوروبية: «تشاهد».
(١٠) في الأوروبية: «وطيف».
(١١) في الأوروبية: «ونطفت».

وقيل إنّه قتل بُليقاً وابنه مستخفٍ، ثمّ ظفر بابنه بعد ذلك، فأمر به فضُرب، فأقبل ابن بُليق على القاهر، وسبّه أقبح سبّ، وأعظم شتْم، فأمر به القاهر فقتل، وطيف برأسه في جانبَيْ بغداذ.

ثمّ أرسل إلى ابن يعقوب النوبختيّ، وهو في مجلس[1] وزيره محمّد بن القاسم، فأخذه وحبسه؛ ورأى الناس من شدّة القاهر ما علموا معه أنّهم لا يسلمون من يده، وندم كلّ من أعانه من سُبُك، والساجيّة[2]، والحجريّة، حيث لم ينفعهم الندم[3].

ذكر وزارة أبي جعفر محمّد بن القاسم للخليفة وعزله ووزارة الخصيبيّ

لمّا قبض القاهر بالله على مؤنس وبُليق وابنه سأل عمّن يصلح للوزارة، فدُلّ على أبي جعفر محمّد بن القاسم بن عُبيد الله[4]، فاستوزره، فبقي وزيراً إلى يوم الثلاثاء (ثالث عشر)[5] ذي القعدة[6] من السنة، فأرسل القاهر فقبض عليه، وعلى أولاده، وعلى أخيه عُبيد الله[4]، وحُرَمه، وكان مريضاً بقُولَنْج، فبقي محبوساً ثمانية عشر[7] يوماً، ومات، فحُمل إلى منزله، وأطلق أولاده، واستوزر أبا العبّاس أحمد بن عُبيد الله بن سليمان الخصيبيّ[8].

وكانت وزارة أبي جعفر ثلاثة أشهر واثني عشر يوماً.

---

(١) في الأوروبية: «محبس».

(٢) الواو من نسخة بودليان.

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/٧٨، تجارب الأمم ١/٢٦٧، ٢٦٨، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٣، ١٤، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٢، تاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة ١٢٨ أ، تاريخ مختصر الدول ١٦٠، خلاصة الذهب المسبوك ٢٤٤، نهاية الأرب ٢٣/١١٤، المختصر في أخبار البشر ٢/٧٧، ٧٨، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٨، دول الإسلام ١/١٩٥، العبر ٢/١٨٥، تاريخ ابن الوردي ١/٢٦٣، ٢٦٤، مرآة الجنان ٢/٢٨١، البداية والنهاية ١١/١٧٣، تاريخ ابن خلدون ٣/٣٩٤، النجوم الزاهرة ٣/٢٣٨، تاريخ الخلفاء ٣٨٦.

(٤) في (أ) و(ب): «عبد الله».

(٥) في (أ) و(ب): «عاشر».

(٦) في (أ) و(ب): «ذي الحجة».

(٧) من (أ).

(٨) تكملة تاريخ الطبري ١/٧٩، تجارب الأمم ١/٢٧٠، نهاية الأرب ٢٣/١١٥، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٩، العبر ٢/١٨٥، دول الإسلام ١/١٩٥، تاريخ ابن الوردي ١/٢٦٤ وفيه: «الحصيني» بدل «الخصيبي»، البداية خلدون ٣/٣٩٤، النجوم الزاهرة ٣/٢٣٩.

ذكر القبض على طريف السبكريّ

لمّا تمكّن القاهر، وقبض على مؤنس وأصحابه، وقتلهم، لم يقف[1] على اليمين والأمان اللذين[2] كتبهما لطريف، وكان القاهر[3] يُسمع طريفاً[4] ما يكره، ويستخفّ به، ويعرض له بالأذى، فلمّا رأى ذلك[5] خافه، وتيقّن القبض عليه والقتل، فوصّى، وفرغ من جميع ما يريده.

واشتغل القاهر عنه بقبض مَن قبض عليه من وزير وغيره، ثم أحضره بعد أن قبض على وزيره أبي جعفر، فقبض عليه، فتيقّن القتل أسوةً بمن قتل من أصحابه ورفقائه، فبقي محبوساً يتوقّع القتل صباحاً ومساء إلى أن خُلع القاهر.

ذكر أخبار خُراسان

في هذه السنة سار مرداويج من الرَّيّ إلى جُرجان، وبها أبو بكر محمّد بن المظفَّر مريضاً، فلمّا قصده مرداويج عاد إلى نَيسابور، وكان السعيد نصر بن أحمد بنيسابور، فلمّا بلغها محمّد بن المظفّر سار السعيد نحو جُرجان، وكاتب محمّدُ بن عُبيد الله البلغميُّ (مطرّفَ بن محمّد وزير مرداويج، واستماله، فمال إليه، فانتهى الخبر بذلك إلى مرداويج، فقبض على مطرّف وقتله.

وأرسل محمّدُ بنُ عبيد الله البلغميُّ)[6] إلى مرداويج يقول له: أنا أعلم أنّك لا تستحسن كفر ما يفعله معك الأمير السعيد، وأنّك إنّما حملك على قصد جُرجان وزيرك مطرّفُ ليرى أهلُها محلّه منك، كما فعله أحمد بن أبي ربيعة كاتب عَمرو بن الليث، حمل عَمراً[7] على قصد بلْخ ليشاهد أهلها منزلته من عمرو، فكان منه ما بلغك، وأنا لا أرى لك مناصبة ملكٍ يطيف به مائة ألف رجلٍ من غلمانه ومواليه وموالي أبيه، والصواب أنّك تترك جُرجان له، وتبذل عن الرَّيّ مالاً تصالحه عليه؛ ففعل مرداويج ذلك، وعاد عن جُرجان، وبذل عن الريّ مالاً، وعاد إليها، وصالحه السعيد عليها.

---

(١) في (أ) و(ب): «يف لهم».
(٢) في الأوروبية: «الذين».
(٣) في الباريسية: «مع ذلك».
(٤) في الباريسية: «كثيراً»، وفي (ي): «من طريف».
(٥) من الباريسية.
(٦) ما بين القوسين من (أ).
(٧) في الأوروبية: «عمرو».

ذكر ولاية محمّد بن المظفَّر على خُراسان

ولمّا فرغ السعيد من أمر جُرجان، وأحكمه، استعمل أبا بكر محمّد بن المظفَّر بن محتاج على جيوش خُراسان، وردّ إليه تدبير الأمور بنواحي خُراسان جميعها، وعاد إلى بُخارى مقرّ عزّه، وكرسيّ ملكه.

وكان سبب تقدُّم[١] محمّد بن المظفّر أنّه كان يوماً عند السعيد، وهو يحادثه في بعض مهمّاته خالياً[٢]، فلسعته عقرب في إحدى رِجْلَيه عدّة لسعات، فلم يتحرّك، ولم يظهر عليه أثر ذلك، فلمّا فرغ من حديثه، وعاد محمّد إلى منزله، نزع خُفّه، فرأى العقرب فأخذها[٣].

فانتهى خبر ذلك إلى السعيد، فأُعجب به وقال: ما عجبتُ إلّا من فراغ بالك لتدبير[٤] ما قلتُه لك، فهلّا قمتَ وأزلتَها! فقال: ما كنتُ لأقطعَ حديث الأمير بسبب عقرب، وإذا لم أصبر بين يديك على لسعة عقرب فكيف أصبر، وأنا بعيد[٥] منك، على حدّ سيوف أعداء دولتك إذا دفعتهم عن مملكتك؟ فعظم محلّه عنده، وأعطاه مائتَيْ ألف درهم[٦].

---

(١) في (ي): «تقديم».
(٢) في (ي): «موالياً».
(٣) من (ي).
(٤) في (أ): «لنذر».
(٥) في (أ) و(ب): «فكيف أصبر عند البعد».
(٦) في (أ): «دينار».

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ابتداء دولة بني بُوَيْه

[بقية سنة ٣٢١ هـ.]

وهم عماد الدولة أبو الحسن عليّ، وركن الدولة أبو عليّ الحسن، ومُعِزّ الدولة أبو الحسين أحمد، أولاد أبي شجاع بُـوَيْـه بن فنّاخسـرو بن تمّام بن كـوهي بن شيـرزيـل الأصغـر بن شير كنـده(١) بن شيرزيـل الأكبر بن شيـران شاه بن شيـرويـه(٢) بن سشتـان(٣) شاه بن سيس(٤) فيروز بن شيروزيل بن سنباد(٥) بن بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك (ابن هُرمُز الملك)(٦) ابن شابور الملك بن شابور ذي الأكتاف، وباقي النسب قد تقدّم في

---

(١) في (ي): «شير كيده»، وفي (الإكمال ١/٣٧٢): «شير كذه».

(٢) في (ب): «سيرويه»، وفي (ي): «شير فيه»، وفي الباريسية: «سير منه»، وفي (الإكمال ١/٣٧٢): «شير فته».

(٣) في (ب) و(ي): «سنان»، وفي الباريسية: «سشان»، وفي الإكمال: «سَشْتان».

(٤) في الباريسية: «سبر»، وفي (ب): «سنش»، وفي الإكمال: «سَسَن».

(٥) في (ب): «ستنساد»، وفي الباريسية: «ستتان». والمثبت من (ي).

(٦) من (ي).

أوّل الكتاب عند ذِكر ملوك الفرس؛ هكذا ساق نَسَبَهم الأمير أبو نصر بن ماكولا[١]، رحمه الله.

وأمّا ابن مِسكَوَيْه فإنّه قال (إنّهم يزعمون)[٢] أنّهم من ولد يزدجُرد بن شَهرَيار، آخر ملوك الفرس، إلاَّ أنّ النفس (أكثر ثقة)[٣] بنقل ابن ماكولا، لأنّه الإمام العالم بهذه الأمور، وهذا نَسَبٌ عريق في الفرس، ولا شكّ أنّهم نُسبوا إلى الدَّيلم حيث طال مُقامهم ببلادهم.

وأمّا ابتداء أمرهم، فإنّ والدهم أبا شجاع بُوَيه كان متوسّط الحال، فماتت زوجته وخلّفت له ثلاثة بنين، وقد تقدّم ذِكرهم، فلمّا ماتت اشتدّ حزنه[٤] عليها، فحكى شهريار بن رستم الدَّيْلميّ قال: كنتُ صديقاً لأبي شجاع بُوَيْه، فدخلتُ إليه يوماً، فعذلتُهُ على كثرة حزنه، وقلتُ له: أنت رجل يحتمل الحزن، وهؤلاء المساكين أولادك يهلكهم الحزن، (وربمّا مات أحدهم، فيجدّد[٥] ذلك من الأحزان[٦] ما ينسيك المرأة؛ وسلّيتُهُ بجهدي، وأخذتُهُ ففرّجتُهُ، وأدخلتُهُ ومعه أولاده إلى منزلي ليأكلوا طعاماً، وشغلتُهُ عن حزنه.

فبينما هم كذلك اجتاز بنا رجل يقول عن نفسه: إنّه منجّم، ومعزّم، ومعبّر[٧] للمنَامات، ويكتب الرُّقى[٨] والطلّسمات، وغير ذلك، فأحضره أبو شجاع وقال له: رأيتُ في منامي كأنّني أبول، فخرج من ذَكَري نار عظيمة استطالت وعَلَت حتّى كادت تبلغ السماء، ثم انفجرت، فصارت ثلاث[٩] شُعَب، وتولّد من تلك الشُّعَب عدّة شُعَب، فأضاءت الدنيا بتلك النيران، ورأيتُ البلاد والعباد خاضعين لتلك النيران.

فقال المنجّم: هذا مَنام عظيم لا أفسّره إلاّ بخِلْعة، وفرس، ومركب؛ فقال أبو شجاع: والله ما أملك إلاّ الثياب التي على جسدي، فإن أخذتَها بقيتُ عُرياناً؛ قال

---

(١) في (الإكمال ٣٧٢/١) وفيه: «أبو شجاع بويه بن فناخسره بن تمام بن كوهي بن شيرزيل الأصغر بن شيركذه بن شيرزيل الأكبر بن شيران شاه بن شيرفنّه بن سَشْتان شاه بن سَسَن فرو بن شر وزيل بن سَسْناذَر بن بهرام جور الملك ابن يزدجرد الملك بن هرمز الملك كرمانشاه بن سابور الملك بن سابور ذي الأكتاف بن هرمز الملك بن نرس. . .».

(٢) من (ب).

(٣) في (ب): «الشريعة» بدل الذي بين القوسين.

(٤) في الأوروبية: «هزنه».

(٥) في الباريسية: «متحدد»، وفي (ب): «فسحدد». وفي الأوروبية: «فتجدّد».

(٦) في الأوروبية: «الآخران».

(٧) في الباريسية: «مفسّر».

(٨) في الأوروبية: «الرّقا».

(٩) في الأوروبية: «ثلاثة».

المنجّم: فعشرة دنانير؛ قال: وآللّهِ ما أملك ديناراً[١]، فكيف عشرة! فأعطاه شيئاً، فقال المنجّم: اعلم أنّه يكون لك ثلاثة أولاد يملكون الأرض ومَن عليها، ويعلو ذِكْرهم في الآفاق كما علت تلك النار، ويولد لهم جماعة ملوك بقدر ما رأيتَ من تلك الشعب.

فقال أبو شجاع: أما تستحي تسخر منّا[٢]؟ أنا رجل فقير، وأولادي هؤلاء فقراء مساكين، كيف[٣] يصيرون ملوكاً؟

(فقال المنجّم)[٤]: أخبِرْني بوقت ميلادهم؛ فأخبره، فجعل يحسب، ثم قبض على يد أبي الحسن عليّ فقبّلها وقال: هذا والله الذي يملك البلاد، ثم هذا من بعده، وقبض على يد أخيه أبي عليّ الحسن، فاغتاظ منه أبو شجاع، وقال لأولاده: اصفعوا هذا الحكيم، فقد أفرط في السُّخرية بنا! فصفعوه، وهو يستغيث، ونحن نضحك منه، ثم أمسكوا[٥]، فقال لهم: اذكروا لي هذا إذا قصدتُكم وأنتم ملوك؛ فضحِكنا منه، وأعطاه[٦] أبو شجاع عشرة[٧] دراهم[٨].

ثم خرج من بلاد الديلم جماعة. تقدّم ذكرهم[٩] ليملك[١٠] البلاد منهم ماكان بن كالي، وليلى بن النّعمان، وأسفار بن شيرويه، ومرداويج بن زيار، وخرج مع كلّ واحد منهم خلقٌ كثير من الدَّيلم، وخرج أولاد أبي شجاع في جملة من خرج، وكانوا من جملة قوّاد ماكان بن كالي، فلمّا[١١] كان من أمر ماكان ما ذكرناه من الاتّفاق ثم الاختلاف، بعد قتل أسفار، واستيلاء مرداويج على ما كان (بيد ماكان)[١٢] من طَبَرِستان وجُرجان، وعَوْد ماكان مرّة أخرى إلى جُرجان والدّامغان، وعوده إلى نَيسابور مهزوماً.

فلمّا رأى أولاد بُويه ضعفه وعجزه قال له عماد الدولة وركن الدولة: نحن في جماعة، وقد صرنا ثقلاً عليك وعيالاً[١٣]، وأنت مضيق، والأصلح لك أن نفارقك لنخفّف

---

(١) في الباريسية و(ب): «دينارين».
(٢) في (ي): «بنا».
(٣) من (ب).
(٤) من الباريسية.
(٥) في (ي): «أمسك».
(٦) في (ب): «وأتاه».
(٧) في (ب): «بعشرة».
(٨) في (ب) زيادة: «فأعطاه إيّاها».
(٩) في الباريسية: «من ذكرناهم»، وفي (ي): «من».
(١٠) في (ي) والباريسية: «يملك».
(١١) في (ب): «فما».
(١٢) من (ي).
(١٣) في (ب): «وعياك».

عنك مؤونتنا، فإذا صلُح أمرُنا عُدنا إليك؛ فأذِن لهما، فسارا إلى مرداويج، واقتدى بهما جماعة من قوّاد ماكان وتبِعوهما، فلمّا صاروا إليه قبِلَهم أحسن قبول، وخلع على ابنَيْ بُوَيْه، وأكرمهما، وقلّدكلّ واحدٍ من قوّاد ماكان الواصلين إليه ناحية من نواحي الجبل، فأمّا عليُّ بن بُوَيْه فإنّه قلّده كَرَج.

ذكر سبب تقدُّم عليّ بن بُوَيْه

(كان السبب في ارتفاع)[1] عليّ بن بويه (من بينهم)[2]، بعد الأقدار، أنّه كان سَمحاً، حليماً، شجاعاً، فلمّا قلّده مرداويج[3] كَرَج، وقلّد جماعة القوّاد المستأمنة معه الأعمال، وكتب لهم العهود، ساروا إلى الريّ، وبها وشمكير بن زيار أخو مرداويج، ومعه الحسين بن محمّد الملقّب بالعميد، وهو والد أبي الفضل الذي وزر لركن الدولة بن بُوَيْه، وكان العميد يومئذٍ وزير مرداويج.

وكان مع عماد الدولة بغلة شهباء من أحسن ما يكون، فعرضها للبيع، فبلغ ثمنها مائتَيْ دينار، فعُرضت على العميد، فأخذها وأنفذ ثمنها، فلمّا حمل الثمن إلى عماد الدولة أخذ منه عشرة دنانير، وردّ الباقي، وجعل[4] معه هدية جميلة.

ثم إنّ مرداويج ندم على ما فعل من تولية أولئك القوّاد البلاد، فكتب إلى أخيه وشمكير وإلى العميد يأمرهما بمنعهم من المسير إلى أعمالهم، وإن كان بعضهم قد خرج فيُرَدّ.

وكانت الكُتُب تصل إلى العميد قبل وشمكير، فيقرأها ثمّ يعرضها على وشمكير، فلمّا وقف العميد على هذا الكتاب أنفذَ[5] إلى عماد الدولة يأمره بالمسير من ساعته إلى عمله، ويطوي المنازل، فسار من وقته، وكان المغرب، وأمّا العميد فلمّا أصبح عرض الكتاب على وشمكير، فمنع سائر القوّاد من الخروج من الريّ، واستعاد التوقيعات التي

---

(١) ما بين القوسين ورد في (ب): «وهذه السنة كان سبب تقدم».

(٢) من (ب).

(٣) يرد في المصادر «مرداويج» (بالجيم) كما هنا، وتجارب الأمم ١/٢٧٥ وما بعدها، والأوراق للصولي ٢٠ و٦٢، وما ابن الوردي: «مرداويج»: بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملتين ثم ألف وواو مُمالة وياء مثنّاة تحت وجيم. فارسية معناها: معلّق الرجال. (تاريخ ابن الوردي ١/٢٦٧).

ويرد: «مرداويخ»، و«مزداويخ» بالراء المهملة، والزاي المنقوطة، والخاء في الآخر. أنظر: تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١٢.

(٤) في الباريسية: «وحمل».

(٥) في الأوروبية: «نفذ».

معهم بالبلاد، وأراد وشمكير أن يُنفذ خلف عماد الدولة من يردّه، فقال العميد: إنّه لا يرجع طوعاً، وربّما قاتل من يقصده وخرج[1] عن طاعتنا؛ فتركه.

وسار عماد الدولة إلى كَرَج، وأحسن إلى الناس، ولطف بعمّال البلاد، فكتبوا إلى مرداويج يشكرونه، ويصفون ضبطه البلد، وسياسته، وافتتح قِلاعاً كانت للخُرّميّة، وظفر منها بذخائر كثيرة صرفها جميعها إلى استمالة الرجال[2]، والصّلات، والهِبات، فشاع ذِكره، وقصده الناس وأحبّوه.

وكان مرداويج ذلك الوقت بطَبَرِستان، فلمّا عاد إلى الريّ أطلق مالاً لجماعةٍ من قُوّاده على كَرَج، فاستمالهم عماد الدولة، ووصلهم، وأحسن إليهم، حتّى مالوا إليه، وأحبّوا[3] طاعته.

وبلغ ذلك مرداويج، فاستوحش وندم على إنفاذ أولئك القوّاد إلى الكرج، فكتب إلى عماد الدولة وأولئك[4] يستدعيهم إليه، وتلطّف بهم، فدافعه عماد الدولة، واشتغل بأخذ العهود عليهم، وخوّفهم من سطوة مرداويج، فأجابوه جميعهم، فجبى مال كَرَج، واستأمن إليه شيرزاد، وهو من أعيان قوّاد الدَّيلم، فقويت نفسه بذلك، وسار بهم عن كرج إلى أصبهان، وبها المظفّر بن ياقوت، في نحوٍ من عشرة آلاف مقاتل، وعلى خراجها أبو عليّ بن رستم، فأرسل عماد الدولة إليهما يستعطفهما، ويستأذنهما في الانحياز إليهما، والدخول في طاعة الخليفة، ليمضي إلى الحضرة ببغداذ، فلم يجيباه إلى ذلك.

وكان أبو عليّ أشدّهما كراهة، فاتّفق للسعادة أنّ أبا عليّ مات في تلك الأيّام، وبرز ابن ياقوت عن[5] أصبهان ثلاثة فراسخ، وكان في أصحابه جيل وديلم مقدار ستّمائة رجل، فاستأمنوا إلى عماد الدولة لما بلغهم من كَرَمه، فضعف قلب ابن ياقوت، وقوي جَنان عماد الدولة، فواقعه، واقتتلوا قتالاً شديداً، فانهزم ابن ياقوت، واستولى عماد الدولة على أصبهان، وعظُم في عِيون الناس لأنّه كان في تسعمائة رجل هزم بهم ما يقارب عشرة آلاف رجل، وبلغ ذلك الخليفةَ فاستعظمه، وبلغ خبر هذه الوقعة مرداويج فأقلقه، وخاف على ما بيده من البلاد، (واغتمّ لذلك غمّاً شديداً)[6].

---

(١) في الأوروبية: «ويخرج».

(٢) في (ب): «إلى استمالة الجند والرجال».

(٣) في (ي): «وأوجبوا».

(٤) في الباريسية و(ي): «وإليهم».

(٥) في الباريسية و(ي): «على».

(٦) من الباريسية و(ب).

ذكر استيلاء ابن بُوَيْه على أرّجان وغيرها وملك مرداويج أصبهان

لمّا بلغ خبر الوقعة إلى مرداويج خاف عماد الدولة بن بُوَيه، فشرع في إعمال الحيلة، فراسله يعاتبه ويستميله، ويطلب منه أن يُظهر طاعته حتّى يمدّه بالعساكر الكثيرة ليفتح بها البلاد، ولا يكلّفه سوى الخطبة له في البلاد التي يستولي عليها.

فلمّا سار الرسول جهّز مرداويج أخاه وشمكير في جيشٍ كثيف ليكبس ابن بُوَيه، وهو مطمئنّ إلى الرسالة التي تقدّمت، فعلم ابن بُوَيه بذلك، فرحل عن أصبهان بعد أن جباها[١] شهرَيْنْ، وتوجّه إلى أرّجان، وبها أبو بكر بن ياقوت، فانهزم أبو بكر من غير قتال، وقصد رامهرمُز، واستولى ابن بُوَيه على أرّجان في ذي الحجّة؛ ولمّا سار عن أصبهان دخلها وشمكير وعسكر أخيه مرداويج وملكوها، فلمّا سمع القاهر أرسل إلى مرداويج قبل خَلْعه ليمنع أخاه عن أصبهان ويسلّمها إلى محمّد بن ياقوت، ففعل ذلك ووليها[٢] محمّد.

وأمّا ابن بُوَيه فإنّه لمّا ملك أرّجان استخرج منها أموالاً فقوي بها، ووردت عليه كُتُب أبي طالب زيد بن عليّ النوبندجانيّ يستدعيه، (ويشير عليه)[٣] بالمسير إلى شِيراز، ويهوّن عليه أمر ياقوت وأصحابه، ويعرّفه تهوُّرَه، واشتغاله بجباية الأموال، وكثرة مؤونته ومؤونة أصحابه، وثِقَل وطأتهم على الناس، مع فشلهم وجُبنهم، فخاف ابن بُوَيْه أن يقصد ياقوتاً مع كثرة عساكره وأمواله، ويحصل بين ياقوت وولده[٤]، فلم يقبل مشورته، ولم يبرح من مكانه، فعاد أبو طالب وكتب إليه يشجّعه، ويُعلمه أنّ مرداويج قد كتب إلى ياقوت يطلب مصالحته، فإن تمّ ذلك اجتمعا على محاربته، ولم يكن له بهما[٥] طاقة، ويقول له: إنّ الرأي لمن كان في مثل حاله أن يعاجل مَن بين يديه، ولا ينتظر بهم الاجتماع والكثرة وأن[٦] يحدقوا به من كلّ جانب، فإنّه إذا هزم مَن بين يديه خافه[٧] الباقون ولم يقدموا عليه.

ولم يزل أبو طالب يراسله إلى أن سار نحو النُّوبَندجان في ربيع الآخر سنة إحدى[٨]

---

(١) في الباريسية: «مناها»، وفي (ي): «حباها».

(٢) في (ي): «وتسلمها».

(٣) من (ي).

(٤) في (ب) زيادة: «فلم يفعل و».

(٥) في الباريسية: «به».

(٦) في الأوروبية: «أن».

(٧) في (ب): «هابه».

(٨) في الباريسية: اثنتين».

وعشرين وثلاثمائة، وقد سبقه إليهما مقدّمة ياقوت في نحو ألفَيْ فارس من شجعان أصحابه، فلمّا وافاهم ابن بُوَيْه لم يثبتوا له لمّا لقِيهم، وانهزموا إلى كَركان[1]، وجاءهم ياقوت في جميع أصحابه إلى هذا الموضع، وتقدّم أبو طالب إلى وكلائه بالنُّوبندجان بخدمة ابن بُوَيه، والقيام بما يحتاج إليه، وتنحّى هو عن البلد إلى بعض القرى، حتّى لا يعتقد فيه المواطأة له، فكان مبلغ ما خسر عليه في أربعين يوماً مقدار مائتَيْ ألف دينار.

وأنفذ عماد الدولة أخاه رُكن الدولة الحسن إلى كازرون وغيرها من أعمال فارس، فاستخرج منها أموالاً جليلة، فأنفذ ياقوت عسكراً إلى كازرون، فواقَعَهم ركن الدولة، فهزمهم وهو في نفرٍ يسير، وعاد غانماً سالماً إلى أخيه.

ثمّ إنّ عماد الدولة انتهى إليه مراسلة مرداويج وأخيه وشمكير إلى ياقوت ومراسلته إليهما، فخاف اجتماعهم، فسار من النوبندجان إلى إصْطَخْر ثم إلى البيضاء، وياقوت يتبعه، وانتهى إلى قنطرة على طريق كَرمان، فسبقه ياقوت إليها، ومنعه من عبورها، واضطرّ إلى الحرب، وذلك في آخر سنة إحدى وعشرين [وثلاثمائة].

ودخلت سنة اثنتين وعشرين [وثلاثمائة].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اجتمعت بنو ثعلبة إلى بني أسد القاصدين[2] إلى أرض الموصل ومن معهم من طيّ، فصاروا يداً واحدة على بني مالك ومَن معهم من تغلِب، وقرُب بعضهم من بعض للحرب، فركب ناصر الدولة الحسن بن عبد الله بن حَمدن في أهله ورجاله، ومعه أبو الأغرّ[3] بن سعيد بن حَمدان للصلح بينهم، فتكلّم أبو الأغرّ، فطعنه رجل من حزب بني ثعلبة فقتله، فحمل عليهم ناصر الدولة ومن معه، فانهزموا وقُتل منهم، ومُلكت بيوتهم، وأُخذ حريمهم وأموالهم، ونجوا على ظهور خيولهم، وتبِعهم ناصر الدولة إلى الحديثة، فلمّا وصلوا إليها لقيهم يأنس غلام[4] مؤنس، وقد ولِيَ الموصل، (وهو مُصعِد إليها)[5]، فانضمّ[6] إليه بنو ثعلبة وبنو أسد، وعادوا إلى ديار ربيعة.

---

(١) في (ب): «كرجان».
(٢) في (ب): «القادمين».
(٣) في (ب): «الأعزّ».
(٤) في الباريسية و(ب): «مولى».
(٥) من الباريسية.
(٦) في الأوروبية: «فانضمّوا».

وفيها ورد الخبر إلى بغداذ بوفاة تِكين الخاصّة بمصر[١]، وكان أميراً عليها، فولِيَ مكانه ابنه محمّد، وأرسل له القاهر بالله الخِلَع، وثار الجُند بمصر، فقاتلهم محمّد وظفر بهم.

وفيها أمر عليٌّ[٢] بن بليق، قبل قبضه[٣]، وكاتَبَه الحسن بن هارون بلعن معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد على المنابر ببغداد[٤]، فاضطّربت العامّة، فأراد عليٌّ بن بليق أن يقبض على البربهاريّ رئيس الحنابلة[٥]، وكان يثير الفِتَن هو وأصحابه، فعلم بذلك فهرب، فأخذ جماعة من أعيان أصحابه، وحُبسوا وجُعلوا في زورق، وأُحدروا إلى عُمان[٦].

وفيها أمر القاهر بتحريم الخمر والغناء وسائر الأنبذة، ونفى بعض مَن كان يعرف بذلك إلى البصرة والكوفة؛ وأمّا الجواري المغنّيات فأمر بيعهنّ على أنهنّ سواذج[٧] لا يعرفن الغناء، ثم وضع من يشتري له كلّ حاذقة في صنعة الغناء، فاشترى منهنّ ما أراد بأرخص الأثمان، وكان القاهر مشتهراً بالغناء والسّماع، فجعل ذلك طريقاً إلى تحصيل غرضه رخيصاً، نعوذ بالله من هذه الأخلاق التي لا يرضاها عامّة الناس.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي أبو بكر محمّد بن الحسن بن دُريد[٨] اللُّغَويُّ في شعبان.

وأبو هاشم بن أبي عليّ الجُبّائيُّ[٩] المتكلّم المعتزليُّ في يوم واحد، ودُفنا بمقابر الخيزُران.

---

(١) أنظر عن (تكين الخاصّة) في: الولاة والقضاة للكندي ٢٨١، ووُلاة مصر، له ٢٩٨، وتجارب الأمم ٢٥٨/١، وعيون الحدائق ج٤ ق١١/٢، ١٢، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ١٠، والعبر ١٨٦/٢، ودول الإسلام ١٩٥/١، وبدائع الزهور ج١ ق١٧٥/١.

(٢) في الباريسية: «وفيها لعن محمد».

(٣) في (ي): «بقبضه».

(٤) من (ي).

(٥) تكملة تاريخ الطبري ٧٥/١، تجارب الأمم ٢٦٠/١، ٢٦١، العيون والحدائق ج٤ ق١٢/٢، ١٣، المنتظم ٢٤٩/٦، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٦.

(٦) في (ب): «أصفهان».

(٧) في (ي): «سوادج».

(٨) أنظر عن (ابن دُرَيد) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٨٧ - ٨٩ رقم٣٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٩) أنظر عن (الجبّائي) في: سير أعلام النبلاء ٦٣/١٥ رقم٣٢ وفيه مصادر ترجمته.

وفيها تُوُفِّي محمّد[1] بن يوسف بن مطر الفِرَبْرِيُّ[2]، وكان مولده سنة إحدى وثلاثين ومائتين، وهو الذي روي «صحيح البخاريّ» عنه، (وكان قد سمعه عشرات ألوف[3] من البخاريّ)[4]، فلم ينتشر إلاَّ عنه، وهو منسوب إلى فِرَبْر: بالفاء والرّاءين المهملتين، وبينهما باء معجمة موحّدة[5]، وهي من قرى بخارى[6].

---

(١) في (ب): «وفيها توفي أبو محمد».
(٢) أنظر عن(الفربري): في: سير أعلام النبلاء ١٥/١٠ رقم٥ وفيه مصادر ترجمته.
(٣) في الأوروبية: «ألوفا».
(٤) من (ب).
(٥) في الأوروبية: «مواحدة».
(٦) في الباريسية، و (ي): «قرية ببخارا».

٣٢٢
ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة

ذكر استيلاء ابن بُوَيْه على شِيراز

في هذه السنة ظفر عماد الدولة بن بُوَيْه (بياقوت، وملك شيراز، وقد ذكرنا مسير عماد الدولة بن بُوَيْه)[١] إلى القنطرة، وسبق ياقوت إليها، فلمّا وصلها ابن بُوَيْه وصدّه ياقوت عن عبورها اضطرّ إلى محاربته، فتحاربا في جُمَادَى الآخرة، وأحضر عليٌّ بن بُوَيْه أصحابه، ووعدهم (أنّه يترجّل معهم عند الحرب [ويقاتل كأحدهم]، ومنّاهم ووعدهم)[٢] الإحسان.

وكان من سعادته أنّ جماعة من أصحابه استأمنوا إلى ياقوت، فحين رآهم ياقوت أمر بضرب رقابهم، فأيقن من مع ابن بُوَيْه أنّهم لا أمان لهم عنده، فقاتلوا قتال مستقتل.

ثم إنّ ياقوتاً قدّم أمام أصحابه رجّالة كثيرة يقاتلون بقوارير النّفط، فانقلبت الريح في وجوههم، واشتدّت، فلمّا ألقوا النار[٣] عادت النار[٤] عليهم، فعلقت بوجوههم وثيابهم، فاختلطوا وأكبّ عليهم أصحاب ابن بُوَيْه، فقتلوا أكثر الرجّالة، وخَالَطُوا الفرسان فانهزموا، فكانت الدائرة على ياقوت وأصحابه.

فلمّا انهزم صعِد على نشَز مرتفع، ونادى في أصحابه الرجعة، فاجتمع إليه نحو أربعة آلاف فارس، فقال لهم: اثبتوا فإنّ الديلم يشتغلون بالنهب، ويتفرّقون، فنأخذهم، فثبتوا معه، فلمّا رأى ابن بُوَيْه ثباتهم نهى أصحابه عن النهب، وقال: إنّ عدوّكم يرصدكم لتشتغلوا بالنهب، فيعطف عليكم ويكون هلاككم، فاتركوا هذا، وافرغوا من المنهزيمن، ثم عودوا إليه؛ ففعلوا ذلك، فلمّا رأى ياقوت أنّهم على قصده ولّى منهزماً، واتّبعه أصحاب ابن بُوَيْه يقتلون ويأسرون ويغنمون الخيل والسلاح.

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) من (ب).

(٣) في (ب): «القوارير»،

(٤) في (ب): «الريح».

وكان معزُّ الدولة أبو الحسين أحمد بن بُـوَيْه في ذلـك اليوم من أحسن النـاس أثراً، وكان صبيّاً لم تنبت لحيته، وكان عمـره تسع عشـرة سنة، ثم رجعـوا إلى السواد، فغنمـوا ووجدوا في سواده برانس لُبُود عليها أذناب الثعالب، ووجدوا قيوداً وأغلالاً، فسألوا عنها، فقال أصحاب ياقوت: إنّ هذه أُعدّت لكم لتُجعل عليكم، ويُطاف بكم في البلاد؛ فأشـار أصحاب ابن بُوَيْـه أن يفعل بهم (مثـل ذلك)[1]، فـامتنع وقـال: إنّه بغيٌ، ولؤم ظفـر[2]، ولقد لقي ياقوت بغيه.

ثم أحسن إلى الأسارى وأطلقهم وقال: هـذه نعمة والشكـر عليها واجب[3] يقتضي المزيد؛ وخيّر الأسارى بين المُقام عنده واللّحوق بياقوت، فاختـاروا المُقام عنـده، فخلع عليهم وأحسن إليهم.

وسار من موضع الوقعة حتّى نزل بشيراز، ونادى في النـاس بالأمـان، وبثّ العدل، وأقام لهم شحنة يمنع من ظلمهم، واستولى على تلك البلاد، وطلب الجُند أرزاقهم، فلم يكن عنده ما يعطيهم، فكاد ينحـلّ أمره، فقعـد في غرفـة في دار الإمارة بشيـراز يفكّر في أمره، فرأى حيّـة خرجت من مـوضـع في سقف تلك الغـرفة، ودخلت في ثقب[4] هنـاك، فخاف أن تسقط[5] عليه، فدعا الفرّاشين، ففتحوا الموضع، فرأوا وراءَه باباً، فدخلوه إلى غرفة أخرى، وفيها عشرة صناديق مملوءة مالاً ومصوغـاً، وكان فيهـا ما قيمتـه خمس مائـة ألف دينار، فأنفقها، وثبت ملكه بعد أن كان قد أشرف على الزوال.

وحُكي أنّه أراد أن يفصّل ثياباً، فدلّوه على خيّاط كان ليـاقوت، فـأحضره، فحضـر خائفاً، وكان أصمّ، فقال له عماد الدولة: لا تخف، فـإنّما أحضـرناك لتفصّـل ثيابـاً؛ فلم يعلم مـا قال، فـابتدأ وحلف بـالطلاق والبـراءة من دين الإسلام أنّ الصنـاديق التي عنـده لياقوت ما فتحها، فتعجّب الأمير من هذا الاتّفـاق، فأمـره[6] بإحضـارها، فـأحضر ثمـانية صناديق فيها مال وثياب قيمته ثلاثمـائة ألف دينـار، ثم ظهر لـه من ودائع يـاقوت وذخـائر يعقوب وعمرو ابنَي الليث جملةٌ كثيرة، فامتلأت خزائنه وثبت ملكه.

فلمّـا تمكّن من شِيـراز وفـارس كتب إلى الـراضي بـالله، وكـانت قـد أفضت إليـه الخـلافـة، على مـا نـذكـره، وإلى وزيـره أبي عليّ بن مقلة يعـرّفهمـا أنّـه على الـطاعـة

(١) من (ب).
(٢) من (ب).
(٣) من (ب).
(٤) في (ب): «بيت».
(٥) في (ب): «يسقط».
(٦) في (ي): «فأمر».

ويطلب[1] منه[2] أن يقاطع على ما بيده من البلاد، وبذل ألف ألف درهم، فأُجيب إلى ذلك، فأنفذوا له الخِلع، وشرطوا على الرسول أن لا يسلّم إليه الخِلع إلاّ بعد قبض المال.

فلمّا وصل الرسول خرج عماد الدولة إلى لقائه، وطلب منه الخِلَع واللواء، فذكر له الشرط، فأخذهما منه قهراً، ولبس الخِلَع، ونشر اللواء بين يديه، ودخل البلد، وغالط الرسول بالمال، فمات الرسول عنده سنة ثلاثٍ وعشرين وثلاثمائة، وعظُم شأنه، وقصده الرجال من الأطراف.

ولمّا سمع مرداويج بما ناله من[3] ابن بُوَيْه قام لذلك وقعد وسار إلى أصبهان للتدبير عليه، وكان بها أخوه وشمكير لأنّه لمّا خلع القاهر، وتأخّر محمّد بن ياقوت عنها، عاد إليها وشمكير بعد أن بقيت تسعة[4] عشر[5] يوماً خالية من[6] أمير، فلمّا وصلها مرداويج ردّ أخاه وشمكير إلى الريّ[7].

ذكر استيلاء نصر بن أحمد على كَرْمان

في هذه السنة خرج أبو عليّ محمّد بن إلياس من ناحية كَرْمان إلى بلاد فارس، وبلغ إصطَخْر، فأظهر لياقوت أنّه يريد [أن] يستأمن إليه حيلةً ومكراً، فعلم ياقوت مَكْره، فعاد إلى كَرمان، فسيّر إليه السعيدُ نصر بن أحمد، صاحب خُراسان، ماكان بن كالي في جيش كثيف، فقاتله، فانهزم ابن إلياس، واستولى ماكان على كَرمان، نيابةً عن[8] صاحب خُراسان.

وكان محمّد بن إلياس هذا من أصحاب نصر بن أحمد، فغضب عليه وحبسه، ثم شفع فيه محمّد بن عُبيد[9] الله البلعميُّ، فأخرجه، وسيّره مع محمّد بن المظفّر إلى جُرْجان، فلمّا خرج يحيى بن أحمد وإخوته ببخارى، على ما ذكرناه، سار محمّد بن

---

(١) في الباريسية: «يطالب».
(٢) من (ب).
(٣) من (ب).
(٤) في (ي): «عشرة»، وفي تجارب الأمم ١/ ٣٠٠ «سبعة».
(٥) في الأوروبية: «تسع عشرة».
(٦) في (ب): «بغير».
(٧) تجارب الأمم ١/ ٢٩٥ ـ ٣٠١.
(٨) في الأوروبية: «من».
(٩) في الباريسية و(ي): «عبد».

إلياس إليه فصار معه، فلمّا أدبر[1] أمْره سار محمّد من نَيسابور إلى كَرمان، فاستولى عليها إلى هذه الغاية، فأزاله[2] ماكان عنها، فسار إلى الدِّينَوَر، وأقام ماكان بكَرمان، فلمّا عاد عنها، على ما نذكره، رجع إليها محمّد بن إلياس.

ذكر خلع القاهر بالله[3]

وفيها خُلع القاهر بالله في جُمادى الأولى.

وكان سبب ذلك أنّ أبا عليّ بن مقلة كان مستتراً من القاهر، والقاهر يتطلّبه، وكذلك الحسن بن هارون، فكانا يراسلان قوّاد الساجيّة، والحجريّة، ويخوّفانهم من شرّه، ويذكران لهم غدره ونكثه مرّة بعد أخرى: كقتل مؤنس، وبُليق، وابنه عليّ بعد الأيمان لهم، وكقبضه على طريف السُّبكريّ بعد اليمين له، مع نُصْح طريف له، إلى غير ذلك.

وكان ابن مقلة يجتمع بالقوّاد ليلاً، تارة في زيّ أعمى، وتارة في زيّ مُكَدّ، وتارة في زيّ امرأة ويغريهم به[4].

ثمّ إنّه أعطى منجّماً كان لسيما مائتَيْ دينار، وأعطاه الحسن مائة دينار، وكان يذكر لسيما أن طالعه يقتضي أن ينكبه القاهر ويقتله، (وأعطى ابن مقلة أيضاً)[5] لمعبّر كان لسيما يعبّر له المنَامات، فكان يحذّره أيضاً من القاهر، ويعبّر له على ما يريد، فازداد نفوراً (من القاهر)[6].

ثمّ إنّ القاهر شرع في عمل مطامير في الدار، فقيل لسيما ولجماعة قوّاد الساجيّة والحجريّة: إنّما عملها لأجلكم؛ فازدادا نفوراً، ونقل إلى سيما أنّ القاهر يريد قتله،

---

(١) في (ي) و(ب): «دبر».

(٢) في الباريسية و(ي): «فأزال».

(٣) أنظر عن (خلع القاهر بالله) في:
تكملة تاريخ الطبري للهمداني ٨٠، وتجارب الأمم ١/٢٨٦، ٢٨٩، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٢٢ - ٢٥، وتاريخ القضاعي (مخطوط) ١٢٧ب، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٢، وتاريخ مختصر الدول ١٦١، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٤٤، ٢٤٥، ونهاية الأرب ٢٣/١١٧، ١١٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٠، والعبر ٢/٨٩، ودول الإسلام ١/١٩٥، ١٩٦، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١٦، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٦، والبداية والنهاية ١١/١٧٨، وتاريخ الخميس ٢/٣٩٢، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٩٦، ٣٩٧، وتاريخ الخلفاء ٣٨٧.

(٤) هذه الفقرة من (ي).

(٥) في الباريسية: «وأعطاه أيضاً شيئاً».

(٦) من (ب).

فجمع الساجيّة، وكان هو رئيسهم المقدّم عليهم، وأعطاهم السلاح، وأنفذوا[1] إلى الحجريّة: إنْ كنتم موافقين لنا فجيئوا[2] إلينا حتّى نحلف بعضنا لبعض، وتكون كلمتنا واحدة؛ فاجتمعوا جميعهم، وتحالفوا على اجتماع الكلمة وقَتْل من خالف منهم.

فاتّصل ذلك بالقاهر ووزيره الخُصيبيّ، فأرسل إليهم الوزير: ما الذي حملكم على هذا؟ فقالوا: قد صحّ عندنا أنْ القاهر يريد القبض على سيما، وقد عمل مطامير ليحبس فيها قوّادنا ورؤساءنا. فلمّا كان يوم الأربعاء لستّ خَلَوْن من جُمَادى الأولى اجتمع الساجيّة والحجريّة عند سيما، وتحالفوا على الاجتماع على القبض على القاهر، فقال لهم سيما: قوموا بنا الساعة حتّى نمضي هذا العزم، فإنّه إن تأخّر علم به، واحترز وأهلكَنا.

وبلغ ذلك الوزير، فأرسل الحاجبَ سلامة وعيسىٰ الطبيب ليعلماه بذلك، فوجداه نائماً قد شرب أكثر ليلته، فلم يقدرا على إعلامه بذلك.

وزحف الحجريّة والساجيّة إلى الدار، ووكّل سيما بأبوابها مَن يحفظها، وبقي هو على باب العامّة، وهجموا إلى الدار من سائر الأبواب، فلمّا سمع القاهر الأصوات والجَلَبة[3] استيقظ مخموراً، وطلب باباً يهرب منه، فقيل له إن الأبواب جميعها مشحونة بالرجال، فهرب إلى سطح حمّام، فلمّا دخل القوم لم يجدوه، فأخذوا الخدم وسألوهم عنه، فدلّهم عليه خادم صغير، فقصدوه، فرأوه وبيده السيف، واجتهدوا به فلم ينزل لهم[4]، فألانوا له القول، وقالوا: نحن عبيدك، وإنّما نريد أن نأخذ عليك العهود؛ فلم يقبل منهم وقال: مَن صعِد إليّ قتلتُه! فأخذ بعضهم سهماً وقال: إن نزلت، وإلاّ وضعتُهُ في نحرك! فنزل حينئذٍ إليهم، فأخذوه وساروا به إلى الموضع الذي فيه طريف السبكريُّ، ففتحوه وأخرجوه منه، وحبسوا القاهر مكانه، ثمّ سملوه، وهرب وزيره الخصيبيُّ وسلامة حاجبه.

وقيل في سبب خلعه وقيام الساجيّة والحجريّة غير ما تقدّم، وهو أنّ القاهر لمّا تمكّن من الخلافة أقبل ينقص الساجيّة والحجريّة على ممرّ الأيّام، ولا يقضي لأكابرهم حاجة، ويُلزمهم النوبة في داره، ويؤخّر أُعطياتهم، ويُغلِظ لمن يخاطبه منهم في أمر، ويحرمه، فأقبل بعضهم ينذر بعضاً، ويتشاكون بينهم، ثم إنّه كان يقول لسلامة

---

(١) في الباريسية و(ي): «أنفذ».

(٢) في الأوروبية: «فتحيون»، وفي (ي): «فتجيبون».

(٣) في الأوروبية: «والغلبة».

(٤) من (ي).

حاجبه: يا سلامة! أنت بين يديّ كنز[١] مال يمشي، فأيّ شيء يبين[٢] في مالك لو أعطَيْتني ألف ألف دينار؟ فيحمل[٣] ذلك منه على الهزل.

وكان وزيره الخصيبيُّ أيضاً خائفاً لما يرى منه، ثم إنّه حفر في الدار نحو خمسين مطمورة تحت الأرض، وأحكم أبوابها، فكان يقال: إنّه عملها لمقدّمي الساجيّة والحجريّة، فازداد نفورهم منه[٤] وخوفهم.

ثم إنّ جماعة من القرامطة أُخذوا بفارس، وأُرسلوا إلى بغداذ، كما تقدّم، فحُبسوا في تلك المطامير، ثم تقدّم سرّاً بفتح الأبواب عليهم، والإحسان إليهم، وعزم على أن يقوى بهم على القبض على مقدّمي الحجريّة والساجيّة، وبمن[٥] معه من غلمانه.

وأنكر الحجريّة والساجيّة حال القرامطة، وكونهم معه في داره محسناً إليهم، وقالوا لوزيره الخصيبيّ، وحاجبه سلامة، في ذلك، فقالا له، فأخرجهم من الدار، فسلّمهم إلى محمّد بن ياقوت، وهو على شُرطة بغداذ، فأنزلهم في دارٍ، وأحسن إليهم، وكان يدخل إليهم من يريد، فعظم استيحاشهم.

ثمّ صار يذمّهم في مجلسه، ويُظهر كراهتهم، حتّى تبيّنوا ذلك في وجهه وحركاته معهم، فأظهروا أنّ لبعض قوّادهم عُرْساً، فاجتمعوا بحجّته، وقرّروا بينهم ما أرادوا، وافترقوا، وأرسلوا إلى سابور خادم والدة المقتدر، فقالوا له: قد علمتَ ما فعله بمولاتك، وقد ركبتَ في موافقته كلّ عظيم، فإنْ وافقتنا على ما نحن عليه، وتقدّمتَ إلى الخَدَم بحفْظه، فعفا[٦] الله عمّا سلف منك، وإلاّ فنحن نبدأ بك؛ فأعلمهم ما عنده من الخوف والكراهة للقاهر، وأنّه مُوافقهم، وكان ابن مقلة مع هذا يصنع[٧] عليه[٨] ويسعى فيه إلى أن خُلع، كما ذكرنا، وكانت خلافته سنة واحدة وستّة أشهر وثمانية أيّام.

ذكر خلافة الراضي بالله

هو أبو العبّاس أحمد بن المقتدر بالله، ولمّا قُبض القاهر سألوا الخَدَم عن المكان الذي فيه أبو العبّاس بن المقتدر، فدلّوهم عليه، وكان هو ووالدته محبوسين، فقصدوه،

(١) في الباريسية: «كثير».
(٢) في الباريسية: «تتبين».
(٣) في (ب): «فتحمل».
(٤) من (ي).
(٥) في (ي): «ومن».
(٦) في الأوروبية: «فعفى».
(٧) في (ب): «يضع».
(٨) من (ي).

وفتحوا عليه ودخلوا فسلّموا عليه بالخلافة، وأخرجوه وأجلسوه على سرير القاهر يوم الأربعاء لستّ خَلَون من جُمَادى الأولى[1]، ولقّبوه بالراضي بالله، وبايعه القوّاد والناس، وأمر بإحضار عليّ بن عيسىٰ وأخيه عبد الرحمن، وصدر عن رأيهما فيما يفعله، واستشارهما وأراد[2] عليَّ بن عيسىٰ على الوزارة، فامتنع لكِبره، وعجزه[3]، وضعفه، وأشار بابن مقلة.

ثم إنّ [4] سيما قال للراضي: إنّ الوقت لا يحتمل أخلاق عليّ، وابن مُقْلَة أَلْيَقُ بالوقت؛ فكتب له أماناً وأحضره واستوزره، فلمّا وزر أحسن إلى كلّ مَن أساء إليه، وأحسن سيرته، وقال: عاهدت الله عند استتاري بذلك؛ فوفى به، وأحضر الشهود والقضاة، وأرسلهم إلى القاهر ليشهدوا عليه بالخلْع، فلم يفعل، فسُمل من ليلته، فبقي أعمى لا يبصر[5].

وأرسل ابن مقلة إلى الخصيبيّ وعيسىٰ المتطبّب بالأمان فظهرا[6] وأحسن إليهما واستعمل الخصيبيَّ وولّاه؛ واستعمل الراضي بالله على الشُّرطة بدراً[7] الخَرشَنيَّ، واستعمل ابنُ مقلة أبا الفضل بن جعفر بن الفرات، في جمادى الأولى، نائباً[8] عنه على سائر العمّال بالموصل، وقَرْدَى، وبازَبْدي، وماردين، وطور عَبدين، وديار الجزيرة، وديار بكر، وطريق الفرات، والثغور الجزريّة والشاميّة، وأجناد الشام، وديار مصر، يصرف[9] من يرى، ويستعمل مَن يرى في[10] الخراج، والمعاون، والنفقات، والبريد وغير ذلك.

وأرسل إلى محمّد بن رائق يستدعيه ليولّيه الحجبة، وكان قد استولى على الأهواز

---

(١) في (ب): «الأخرة».
(٢) في (ي): «أريد».
(٣) من (ي).
(٤) تحرّفت في (ب): «إلى «بن».
(٥) تكملة تاريخ الطبري للهمداني ٨١، ٨٢، وتجارب الأمم ٢٩١/١، ٢٩٢، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٨٧، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٢، وتاريخ الزمان ٥٥، والفخري ٢٧٦، ومختصر التاريخ لابن الكازروني ١٧٦، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٤١، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١٦، ١٧، وتاريخ ابن الوردي ٢٦٦/١، والجوهر الثمين ١٧٣، ١٧٤، وتاريخ الخميس ٣٩٢/٢، وتاريخ ابن خلدون ٣٩٧/٣، ومآثر الإنافة ٢٨٢/١، والنجوم الزاهرة ٢٤٥/٣، وتاريخ الخلفاء ٣٨٧، ٣٨٨.
(٦) في الأوروبية: «فظهروا».
(٧) في الأوروبية: «بدر».
(٨) في الأوروبية: «نياباً».
(٩) في (ي): «يعزل».
(١٠) من الباريسية.

وأعمالها، ودفع عنها ابن ياقوت، (ولم يبق بيد ابن ياقوت)[١] من تلك الولاية إلّا السُّوس، وجُندَيسابور، وهو يريد المسير إلى أصبهان أميراً عليها، على ما ذكرناه، وكان ذلك آخر أيّام القاهر، فلمّا وليَ الراضي، واستحضره، سار إلى واسط، وأرسل محمّد بن ياقوت يخطب الحجبة، فأجيب إليها، فسار في أثر ابن رائق؛ وبلغ ابن رائق الخبرُ، فلم يقف، وسار من واسطُ مصعِداً إلى بغداذ يسابق ابن ياقوت، فلمّا وصل إلى المدائن لقيه توقيع الراضي يأمره بترك دخول بغداذ، وتقليده الحرب، والمعاون بواسط، مضافاً إلى ما بيده من البصرة وغيرها، فعاد منحدراً في دجلة، ولقيه ابن ياقوت مُصعِداً فيها أيضاً، فسلّم بعضهم على بعض، وأصعد ابن ياقوت إلى بغداذ، فتولّى الحجبة على ما نذكره.

ذكر وفاة المهديّ صاحب إفريقية وولاية ولده القائم[٢]

في هذه السنة، في شهر[٣] ربيع الأوّل، تُوُفّي المهديُّ أبو محمّد عُبَيد الله العلويُّ بالمهديّة، وأخفى ولده أبو القاسم موته سنة لتدبير كان له، وكان يخاف أن يختلف الناس عليه إذا علموا بموته، وكان عمر المهديّ لمّا تُوُفّي ثلاثاً وستّين سنة، وكانت ولايته منذ دخل رقّادة ودُعي له بالإمامة إلى أن تُوُفّي أربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً.

ولمّا تُوُفّي ملك[٤] بعده ابنه أبو القاسم محمّد، وكان أبوه قد عهد إليه، ولمّا أظهر وفاة والده كان قد تمكّن وفرغ من جميع ما أراده[٥]، واتّبع سُنّة أبيه، وثار عليه جماعة، فتمكّن منهم؛ وكان من أشدّهم رجل يقال له ابن طالوت القرشيُّ، في ناحية طرابلس، ويزعم أنه ولد المهديّ، فقاموا معه، وزحف إلى مدينة طرابلس، فقاتله أهلها، ثم تبيّن للبربر كذبه، فقتلوه وحملوا رأسه إلى القائم.

وجهّز القائم أيضاً جيشاً كثيفاً مع ميسور الفتى إلى المغرب، فانتهى إلى فاس، وإلى تَكرور، وهزم خارجيّاً هناك، وأخذ ولده أسيراً، وسيّر أيضاً جيشاً في البحر، وقدّم

---

(١) من (ي).

(٢) أنظر عن (وفاة المهدي) في:
العيون والحدائق ج٤ ق٢/٢٧، ورسالة افتتاح الدعوة ٢٧٦، ٢٧٩، وتاريخ القضاعي ١٢٩ أ، و١٣٧ أ، وتاريخ حلب ٢٨٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٠، والعبر ٢/١٩٣، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٢، ودول الإسلام ١/١٩٧، ١٩٨، والدرّة المضيّة ١٠٩، ١٢٠، والبيان المغرب ١/٢٠٦، واتعاظ الحنفا ١/٧٢، والمواعظ والاعتبار ١/٣٥١، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٦، ومرآة الجنان ٢/٢٨٥، والبداية والنهاية ١١/١٧٩، ١٨٠، والنجوم الزاهرة ٣/٢٤٦، وتاريخ الخلفاء ٣٩١.

(٣) في الباريسية: «في منتصف شهر».

(٤) في (ب): «ولي».

(٥) في (ي): «يريد»، وفي الباريسية: «يريده».

عليهم رجلاً اسمه يعقوب بن إسحاق إلى بلد الروم، فسبى[1]، وغنم في بلد جَنوة؛ وسيّر جيشاً آخر مع خادمه زيدان، وبالغ في النفقة عليهم وتجهيزهم، إلى مصر، فدخلوا الإسكندريّة، فأخرج إليهم محمّد الإخشيد عسكراً كثيفاً، فقاتلهم[2]، وهزموا المغاربة، وقتلوا فيهم، وأسروا، وعاد[3] المغاربة مفلولين.

ذكر استيلاء مرداويج على الأهواز[4]

لما بلغ مَرداويجَ استيلاء عليّ بن بُويه على فارس اشتدّ ذلك عليه، فسار إلى أصبهان للتدبير على ابن بُوَيْه، فرأى أن يُنفِذ عسكراً إلى الأهواز ليستولي عليها، ويسدّ الطريق على عماد الدولة بن بُوَيه إذا قصده، فلا يبقى له طريق إلى الخليفة، ويقصده هو من ناحية أصبهان، ويقصده عسكره من ناحية الأهواز، فلا يثبت لهم.

سارت عساكر مرداويج في شهر رمضان، حتّى بلغت إيذَجَ، فخاف ياقوت أن يحصل بينهم وبين ابن بُوَيه، فسار إلى[5] الأهواز (ومعه ابنه المظفر، وكتب إلى الراضي ليقلّده[6] أعمال الأهواز)[7]، فقلّده ذلك، وصار أبو عبد الله ابن[8] البريديّ كاتبه مضافاً إلى ما بيده من أعمال الخراج بالأهواز، وصار أخوه أبو الحسين يخلف ياقوتاً ببغداذ.

ثم استولى عسكر مَرداويج على رامُهْرمز، أوّل شوّال من هذه السنة، وساروا نحو الأهواز، فوقف لهم ياقوت على قنطرة أرْبَقَ[9]، فلم يمكنهم من العبور لشدّة جرية الماء، فأقاموا بإزائه أربعين يوماً، ثم رحلوا فعبروا على الأطواف نهر المسرُقان، فبلغ الخبر إلى ياقوت، وقد أتاه مدد من بغداذ قبل ذلك بيومَيْن، فسار بهم إلى قرية الرِّيخ[10]، وسار منها إلى واسط، وبها حينئذ محمّد بن رائق، فأخلى له غربيَّ واسط، فنزل فيه ياقوت.

---

(١) في الباريسية و(ي): «فسار».

(٢) في (ب).

(٣) في الأوروبية: «وعادوا».

(٤) العنوان من (ي).

(٥) في (ب): «فسار ابن ياقوت».

(٦) في الأوروبية: «ليقلّد».

(٧) ما بين القوسين من (ب).

(٨) من (ب).

(٩) في الباريسية: «أرنق»، وفي (ب): «بن رائق».

(١٠) في (ب): «الريح».

ولمّا بلغ عمادَ الدولة استيلاءُ مرداويج على الأهواز كاتب نائب مرداويج يستمليه، ويطلب منه أن يتوسّط الحال بينه وبين مرداويج، (ففعل ذلك، وسعى فيه، فأجابه مرداويج)[1] إلى ذلك، على أن يطيعه ويخطب له، فاستقرّ الحال بينهما[2]، وأهدى له ابن بُوَيه هدية جليلة، وأنفذ أخاه ركن الدولة رهينة، وخطب لمرداويج في بلاده، فرضي[3] مرداويج منه، واتّفق أنّه قُتل على ما نذكره، فقوي أمر ابن بُوَيه.

ذكر عَوْد ياقوت إلى الأهواز

ولمّا وصل ياقوت إلى واسط أقام بها إلى أن قُتل مرداويج، ومعه أبو عبد الله البريديُّ يكتب له، فلمّا قُتل مرداويج عاد ياقوت إلى الأهواز، واستولى على تلك الولاية، ولمّا وصل ياقوت إلى عسكر مُكْرَم، بعد قتل مرداويج، كانت عساكر ابن بُوَيه قد سبقته، فالتقوا بنواحي أرّجان، وكان ابن بُوَيه قد لحِق بأصحابه، واشتدّ قتالهم بين يديه، فانهزم ياقوت، ولم يفلح بعدها.

وراسل أبو عبد الله البريدي ابن بُوَيه في الصلح، فأجاب إلى ذلك، وكتب به إلى الراضي، فأجاب (إلى ذلك)[4]، وقرّر بلاد فارس على ابن بُوَيه، واستقرّ بشِيراز، واستقرّ ياقوت بالأهواز ومعه ابن البريديّ.

وكان محمّد بن ياقوت قد سَار إلى بغداذ وتولّى الحجبة، وخلع الراضي عليه، وتولّى مع الحجبة رئاسة الجيش، وأدخل يده في أمر الدواوين، وتقدّم إليهم بأن لا يقبلوا توقيعاً بولاية ولا عزْل وإطلاق إلاّ إذا كان خطّه عليه، وأمرهم بحضور مجلسه، فصبر أبو عليّ بن مقلة على ذلك، وألزم نفسه بالمصير إلى دار ابن ياقوت، في بعض الأوقات، وبقي كالمتعطّل.

ولقد كان في هذه الأيّام القليلة حوادث عظيمة منها: انصراف وشمكير أخي مرداويج عن أصبهان بكتاب القاهر، بعد أن ملكها، واستعمال القاهر محمّد بن ياقوت عليها، وخلع القاهر، وخلافة الراضي، وأمر الحجبة لمحمّد بن رائق، ثم انفساخه، ومسير محمّد بن ياقوت من رامَهُرْمُز إلى بغداذ، وولايته الحجبة، بعد أن كان سائراً[5]

---

(١) من (ب).

(٢) في (ب): «فاستقر الأمر على ذلك».

(٣) في الباريسية: «فتكر».

(٤) من (ب).

(٥) في الأوروبية: «سائر».

إلى أصبهان ليتولّاها[1]، وإعادة مرداويج أخاه وشمكير إليها؛ وملك عليُّ بن بُوَيه أرّجان؛ هذا جميعه في هذه اللحظة[2] القريبة في سبعين يوماً، فتبارك الله الذي بيده الملك والملكوت يُصرِّفُ الأمور كيف يشاء، لا إله إلاَّ هو.

ذكر قتل هارون بن غريب[3]

في هذه السنة قُتل هارون بن غريب، وكان سبب قتله أنّه كان، كما ذكرنا، قد استعمله القاهر على ماه الكوفة، وقصبتها الدِّينَور[4]، وعلى ماسَبذان وغيرها، فلمّا خُلع القاهر واستُخلف الراضي رأى هارون أنّه أحقّ بالدولة من غيره لقرابته من الراضي، حيث هو ابن خال المقتدر، فكاتب القوّادَ ببغداذ يعدهم الإحسان والزيادة في الأرزاق، ثمّ سار من الدِّينَور إلى خانقِين، فعظم ذلك على ابن مقلة وابن ياقوت والحجريّة والساجيّة، واجتمعوا، وشكوه[5] إلى الراضي، فأعلمهم أنّه كارِه له، وأذِن لهم في منعه، فراسلوه أوّلاً، وبذلوا له طريق خُراسان زيادة على ما في يده، فلم يقنع به، وتقدّم إلى النَّهروان، وشرع في جباية الأموال، وظلم الناس، وعسفهم، وقويت شوكته.

فخرج إليه محمّد بن ياقوت في سائر جيوش بغداذ، ونزل قريباً منه، ووقعت الطلائع بعضها على بعض، وهرب بعض أصحاب محمّد بن ياقوت إلى هارون، وراسله محمّد يستمليه، ويبذل له، فلم يجب إلى ذلك، وقال: لا بدّ من دخول بغداذ.

فلمّا كان (يوم الثلاثاء)[6] لستّ بقين من جمادى الآخرة تزاحف العسكران، واشتدّ القتال، واستظهر أصحاب هارون لكثرتهم، فانهزم أكثر أصحاب ابن ياقوت ونُهب أكثر سوادهم، وكثر فيهم الجراح والقتل، فسار محمّد بن ياقوت حتّى قطع قنطرة نهر بِينٍ[7]، فبلغ ذلك هارون، فسار نحو القنطرة منفرداً عن أصحابه، طمعاً في قتل محمّد بن

---

(١) في (ب): «ليملكها».

(٢) في الباريسية و(ي): «الحطة».

(٣) أنظر عن (قتل ابن غريب) في:
تجارب الأمم ١/٣٠٦ - ٣٠٩، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٣٠، ٣١، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٣، والأوراق للصولي ٦/٧، ونهاية الأرب ٢٣/١٢٣، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٥، ٢٦، والعبر ٢/١٩٢، ودول الإسلام ١/١٩٧، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٩٨.

(٤) في (ي) و(ب): «والدينور».

(٥) في (ب): «شكوا».

(٦) من الباريسية.

(٧) في (ي) و(ب): «بين».

ياقوت، أو أسره، فتقنطر به فرسه، فسقط عنه في ساقية[1]، فلحِقه غلام له[2] اسمه يُمن، فضربه بالطَّبَرزِين، حتّى أثخنه، وكسّر[3] عظامه، ثم نزل إليه فذبحه، ثم رفع رأسه وكبّر، فانهزم أصحابه وتفرّقوا، ودخل بعضهم بغداذ سرّاً، ونهب سواد هارون، وقتل جماعة من قوّاده وأسر جماعة.

وسار محمّد إلى موضع جثّة هارون، فأمر بحملها إلى مضربه، وأمر بغسله وتكفينه، ثم صلّى عليه ودفنه، وأنفذ إلى داره من يحفظها من النهب، ودخل بغداذ ورأس هارون بين يديه ورؤوس جماعة من قوّاده، فنصب[4] ببغداذ.

ذكر ظهور إنسان ادّعى النبوّة

في هذه السنة ظهر بباسِند[5]، من أعمال الصغانيان، رجل ادّعى النبوّة، فقصده فوج بعدَ فوج، واتّبعه خلق كثير، وحارب من خالفه، فقتل خلقاً كثيراً ممّن كذّبه، فكثر أتباعه من أهل الشاش خصوصاً.

وكان صاحب حِيَلٍ ومخاريق، وكان يدخل يده في حوض ملآن ماء، فيخرجها مملوءة دنانير، إلى غير ذلك من المخاريق، فكثُر جَمْعه، فأنفذ إليه أبو عليّ بن[6] محمّد[7] بن المظفر جيشاً، فحاربوه، وضيّقوا عليه، وهو فوق جبل عالٍ، حتّى قبضوا عليه وقتلوه، وحملوا رأسه إلى أبي عليّ، وقتلوا خلقاً كثيراً ممّن اتّبعه وآمن به؛ وكان يدّعي أنّه متى[8] مات عاد إلى الدنيا، فبقي بتلك الناحية جماعة كثيرة على ما دعاهم إليه مدّة طويلة، ثم اضمحلّوا وفنوا.

---

(١) في الأوروبية: «ساقيه».
(٢) من (ب).
(٣) في (ي): «وتكسر».
(٤) في (ب): «فدفنت».
(٥) في (ب): «بباسيد»، وفي (ي): «بباسد».
(٦) من (ي) و(ب).
(٧) من (ي).
(٨) في (ب): «من».

ذكر قتل الشَّلمغانيّ وحكاية مذهبه[1]

وفي هـذه السنة قُتـل أبو جعفـر محمّد[2] بن عليّ الشَّلمغـانيُّ المعـروف بـابن أبي العَزَاقِر[3]، (وشَلْمَغانُ[4] التي يُنسب إليها قرية بنواحي واسط)[5].

وسبب ذلك أنّه قد أحدث مذهباً غالياً في التّشيُّع، والتناسخ، وحلول الإلهيّة فيـه، إلى غير ذلك ممّا يحكيه، وأظهر ذلك من فعله أبو القاسم الحسين بن رَوْح، الذي تسمّيه الإمـاميّة البـاب، متـداول وزارة حـامـد بن العبّـاس، ثمّ اتّصـل أبـو جعفـر الشلمغـانيُّ بالمحسّن بن أبي الحسن بن الفرات في وزارة أبيه الثالثة.

ثم إنّـه طُلب في وزارة الخاقـانيّ، فاستتـر وهرب إلى المـوصل، فبقي سنين عنـد ناصر الدّولة الحسن[6] بن عبد الله بن حَمدان في حياة أبيه عبد الله بن حَمدان، ثم انحدر إلى بغداذ واستتر، وظهر عنه[7] ببغداذ أنّه يدّعي لنفسه الربوبيّة.

وقيل: إنّه اتّبعه على ذلك الحسين بن القـاسم بن عبيد[8] الله بن سليمـان بن وهْب الذي وَزَّرَ للمقتدر بالله، وأبو جعفر، وأبو عليّ ابنا بِسطام، وإبراهيم بن أحمد[9] بن أبي عون، وابن شبيب الزيّات[10]، وأحمد بن محمّد بن عبدوس، كانوا يعتقـدون ذلك فيـه، وظهر ذلك عنهم، وطُلبوا أيّام وزارة ابن مقلة للمقتدر بالله، فلم يوجدوا.

---

(١) أنظر عن (الشلمغاني) في:
تكملة تاريخ الطبري للهمداني ٨٦/١، والتنبيه والإشراف ٣٤٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٩٣، وتاريخ القضاعي ورقة ١٢٩ أ، ب، والمنتظم ٢٧١/٦، والفرق بين الفِرَق للبغدادي ٢٤٩، ٢٥٠، والفهرست لابن النديم ٥٠٧، ومعجم الأدباء ٢٣٥/١، ٢٣٦ في ترجمة «إبراهيم بن أبي عون»، ومعجم البلدان ٣٥٩/٣، واللباب ٢٧/٢، ووفيات الأعيان ١٥٥/٢ ـ ١٥٧، والمختصر في أخبار البشر ٨٠/٢، ٨١، ودول الإسلام ١٩٦/١، ١٩٧، وتـاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص١١٥، ١١٦، رقم١٠١، وسيـر أعـلام النبلاء ٥٦٦/١٤ ـ ٥٦٩ رقم٣٢٥، والعبر ١٩٠/٢، ١٩٦، وتاريخ ابن الوردي ٢٦٦/١، ومـرآة الجنان ٢٨٤/٢، ٢٨٥، والوافي بالوفيات ١٠٧/٤، ١٠٨، والبداية والنهاية ١٧٩/١١، وشذرات الذهب ٢٩٣/٢.

(٢) من (ي).

(٣) في طبعة صادر ٢٩٠/٨ «القراقر»، وفي (ي): «القـواقر»، وفي (ب): «العـراقر»، والمثبت عن البـاريسية، والمصادر.

(٤) في الأوروبية: «شلملغان».

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) في (ب): «أعز»، والمثبت من الباريسية.

(٧) في (ي): «وظهر عند أهل».

(٨) في طبعة صادر ٢٩٠/٨ «عبد»، والتصحيح من المصادر.

(٩) في طبعة صادر ٢٩٠/٨ «محمد»، والتصحيح من المصادر.

(١٠) في (ي): «ويزيد»، وفي الباريسية: «الربان».

فلمّا كان في شوّال سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة ظهر الشلمغانيُّ، فقبض عليه الوزير ابن مُقْلة وسجنه، وكبس داره فوجد فيها رقاعاً وكُتُباً ممّن يدّعي عليه أنّه على مذهبه، يخاطبونه بما لا يخاطب به البشر بعضهم بعضاً، وفيها خطّ الحسين بن القاسم، فعُرضت الخطوط فعرفها الناس، وعُرضت على الشلمغانيّ[1]، فأقرّ أنّها خطوطهم، وأنكر مذهبه، وأظهر الإسلام، وتبرّأ ممّا يقال فيه، وأُخذ ابن أبي عون، وابن عبدوس معه، وأُحضرا[2] معه عند الخليفة، وأُمرا بصفعه فامتنعا، فلمّا أُكرها مدّ ابن عبدوس يده وصفعه، وأمّا ابن أبي عون فإنّه مدَّ يده إلى لحيته ورأسه، فارتعدت يده، فقبّل لحية الشلمغانيّ ورأسه، ثم قال: إلهي، وسيّدي، ورازقي؛ فقال له الراضي: قد زعمتَ أنّك لا تدّعي الإلهيّة، فما هذا؟ فقال: وما عليّ من قول ابن أبي عون، والله يعلم أنّني ما[3] قُلتُ له إنّني إله قطّ!

فقال ابن عبدوس: إنّه لم يدّعِ الإلهيّة[4]، وإنّما ادّعى أنّه الباب إلى الإمام المنتظر، مكان ابن رَوْح، وكنتُ أظنّ أنّه يقول ذلك تقيّةً[5].

ثم أُحضِروا عدّة مرّات، ومعهم الفقهاء، والقضاة، والكتّاب، والقوّاد، وفي آخر الأيّام أفتى الفقهاء بإباحة دمه، فصُلب ابن الشلمغانيّ، وابن أبي عون، في ذي القعدة فأُحرقا[6] بالنار.

وكان من مذهبه أنّه إله الآلهة الحقّ[7]، وأنّه الأوّل القديم، الظاهر، الباطن، الرازق، التامّ، المومأ إليه بكلّ معنى؛ وكان يقول: إنّ الله، سبحانه وتعالىٰ، يحلّ في كلّ شيء على قدر ما يحتمل، وإنّه خلق الضّدّ ليدلّ على المضدود، فمن ذلك أنّه حلّ في آدم لمّا خلقه، وفي إبليسه أيضاً، وكلاهما ضدّ لصاحبه لمضادته إيّاه في معناه، وإنّ الدليل على الحقّ أفضل من الحقّ، وإنّ الضدّ أقرب إلى[8] الشيء من شبهه[9]، وإنّ الله، عزّ وجلّ، إذا حلّ في جسد ناسوتيّ ظهر من القدرة والمعجزة ما يدّل على أنّه هو، وإنّه[10] لمّا غاب آدم ظهر اللاهوت في خمسة ناسوتيّة، كلّما غاب منهم واحد ظهر مكانه

---

(١) في الباريسية و(ب): «على ابن الشلمغاني».
(٢) في الأوروبية: «وأحضروا».
(٣) في الأوروبية: «لا».
(٤) في الأوروبية: «الاهية».
(٥) في الأصل: «نقيه».
(٦) في الأوروبية: «فأحرق».
(٧) في الأوروبية: «بحق».
(٨) من (ي).
(٩) في (ب): «شبيهه».
(١٠) في (ي): «وإنما».

آخر، وفي خمسة أبالسة أضداد لتلك الخمسة، ثم اجتمعت اللاهوتيّة في إدريس وإبليسه، وتفرّقت بعدهما كما تفرّقت بعد آدم، واجتمعت في نوح، عليه السّلام، وإبليسه، وتفرّقت عند غيبتهما، واجتمعت في هود وإبليسه، وتفرّقت بعدهما، واجتمعت في صالح، عليه السّلام، وإبليسه عاقر الناقة، وتفرّقت بعدهما، واجتمعت في إبراهيم، عليه السّلام، وإبليسه نمروذ، وتفرّقت لمّا غابا، واجتمعت في هارون[1] وإبليسه فرعون، وتفرّقت بعدهما، واجتمعت (في سليمان[2] وإبليسه، وتفرّقت بعدهما، واجتمعت)[3] في عيسى وإبليسه، فلمّا غابا[4] تفرّقت في تلاميذ عيسىٰ وأبالستهم، ثم اجتمعت في عليّ ابن أبي طالب وإبليسه.

ثم إنّ الله يظهر[5] في[6] كلّ شيء، وكلّ معنى، وإنّه في كلّ أحد بالخاطر الذي يخطر بقلبه، فيتصوّر له ما يغيب عنه، حتّى كأنّه يشاهده؛ وإنّ الله اسم لمعنى[7]؛ وإنّ من احتاج الناس إليه فهو إلهٌ، ولهذا المعنى يستوجب كلّ أحد أن يسمّى إلهاً، وإنّ كلّ أحد من أشياعه يقول: إنّه ربّ لمن هو في دون درجته، وإنّ الرجل منهم يقول: أنا ربّ لفلان، وفلان ربّ (لفلان، وفلان ربّ)[8] ربّي[9]، حتّى يقع الانتهاء إلى ابن أبي العزاقر[10] فيقول: أنا ربّ الأرباب، لا ربوبيّة بعده.

ولا ينسبون الحسن والحسين، رضي الله عنهما، إلى عليّ، كرّم الله وجهه، لأنّ من اجتمعت له الربوبيّة لا يكون له ولد، ولا والد، وكانوا يسمّون موسىٰ ومحمّداً، ﷺ، الخائنين[11]، لأنّهم يدّعون أنّ هارون أرسل موسىٰ، وعليّاً أرسل محمّد، فخاناهما، ويزعمون أنّ عليّاً أمهل محمّداً عدّة سِنيّ أصحاب الكهف، فإذا انقضت هذه العدّة، وهي ثلاثمائة وخمسون[12] سنة، انتقلت الشريعة؛ ويقولون إنّ الملائكة كلّ من ملك

---

(١) في (ي): «واجتمعت في موسىٰ وهارون».
(٢) في (ي): «واجتمعت في داود وسليمان».
(٣) ما بين القوسين من (ب).
(٤) من الباريسية.
(٥) في الأوروبية: «يظهره»، وفي (ي): «مظهر».
(٦) في (ي): «من».
(٧) في (ب): «بمعنى».
(٨) ما بين القوسين من (ي) و(ب).
(٩) في (ب): «رب لفلان».
(١٠) في طبعة صادر ٢٩٣/٨ «القراقر».
(١١) في الأوروبية: «الخانيين».
(١٢) في الأوروبية: «وخمسين».

نفسه، وعرف الحقّ، وإنّ الجنّة معرفتهم وانتحال مذهبهم، والنار الجهل بهم، والعدول عن مذهبهم.

ويعتقدون ترك الصلاة والصيام وغيرهما من العبادات، ولا يتناكحون بعقد، ويبيحون الفروج، ويقولون إنّ محمّداً، ﷺ، بعث إلى كبراء قريش وجبابرة[1] العرب، ونفوسهم أبيّة، فأمرهم بالسجود، وإنّ[2] الحكمة الآن أن[3] يمتحن الناس بإباحة فروج نسائهم، وإنّه يجوز أن يجامع الإنسان من شاء من ذوي رَحِمه، وحُرَم صديقه، وابنه، بعد أن يكون على مذهبه، وإنّه لا بدّ للفاضل منهم أن ينكح المفضول ليولج النور فيه، ومن امتنع من ذلك قُلب في الدّور الذي يأتي بعد هذا العالم امرأةً، إذ[4] كان مذهبهم التناسخ، وكانوا يعتقدون إهلاك الطالبيّين والعبّاسيّين، تعالىٰ الله عمّا يقول الظالمون والجاحدون عُلُوّاً كبيراً.

وما أشبه هذه المقالة بمقالة[5] النُّصَيريّة، ولعلّها هي هي، فإنّ النُّصَيْرية يعتقدون في ابن الفُرات، ويجعلونه رأساً في مذهبهم.

وكان الحسين بن القاسم بالرَّقّة، فأرسل الراضي بالله إليه، فقُتل آخر ذي القعدة، وحُمل رأسه إلى بغداذ.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة أرسل محمّد بن ياقوت حاجب الخليفة رسولاً إلى أبي طاهر القُرمُطيّ يدعوه إلى طاعة الخليفة، ليقرّه على ما بيده من البلاد، ويقلّده بعد ذلك ما شاء من البلدان، ويحسن إليه، ويلتمس منه أن يكفّ عن الحاجّ جميعهم، وأن يردّ الحجر الأسود إلى موضعه بمكّة، فأجاب أبو طاهر إلى[6] أنّه لا يتعرّض[7] للحاجّ، ولا يصيبهم بمكروه، ولم يُجب إلى ردّ الحجر الأسود إلى مكّة، وسأل أن يطلق له الميرة من البصرة ليخطب للخليفة في أعمال هجَر[8]، فسار الحاجّ إلى مكّة وعاد ولم يتعرّض لهم[9] القرامطة.

---

(١) في (ي): «وجهابذة».

(٢) من (ب).

(٣) من (ب).

(٤) في الأوروبية: «إذا».

(٥) في الأوروبية: «لمقالة».

(٦) من (ب).

(٧) في الأوروبية: «يعترض».

(٨) في الباريسية و(ب): «ليخطب للخليفة في أعماله».

(٩) في الأوروبية: «يعترض إليهم».

وفيهـا، في ذي القعدة، عـزم محمّد بن يـاقوت على المسيـر إلى الأهواز لمحـاربة عسكر مرداويج، فتقدّم إلى الجُند الحجريّـة والساجيّـة بالتجهّـز للمسير معـه، وبذل مـالاً يتجهّزون به، فامتنعوا وتجمّعوا وقصدوا دار محمّد بن ياقـوت، فأغلظ لهم في الخـطاب، فسبّـوا، ورموا داره بـالحجـارة، ولمّـا كـان[1] الغـد قصـدوا داره أيضـاً، وأغلظوا لـه في الخطاب، وقاتلوا مَن بداره من أصحابه، فرماهم أصحابـه وغلمانـه بالنّشّـاب، فانصـرفوا وبطلت الحركة إلى الأهواز.

وفيهـا سار جمـاعة من أصحـاب أبي طاهـر القُرمُـطيّ إلى نواحي تَـوّج في مـراكب وخـرجوا منهـا إلى تلك الأعمال، فلمّـا بَعُدوا عن المـراكب أرسل الـوالي في البـلاد إلى المراكب وأحرقها، وجمع الناس وحارب القرامطة، فقتـل بعضاً، وأسـر بعضاً، فيهم ابن الغَمر، وهو من أكابر دُعاتهم، وسيّرهـم إلى بغداذ، (أيّام القاهر)[2]، فدخلوها مشهورين، وسُجنوا[3].

وكان من أمرهم ما ذكرناه في خلع القاهر.

وفيها قتل القاهرُ بالله إسحاقَ بن إسماعيل النوبختيَّ، وهو الذي أشار بـاستخلافـه، فكان كالباحث عن حتفه بظلفه، وقتل أيضاً أبا السرايا بن حَمدان، وهـو أصغر ولـد أبيه؛ وسبب قتلهما أنّه أراد أن يشتري مغنّيتَيْن قبل أن يلي الخلافة، فزادا عليه في ثمنهمـا[4]، فحقد ذلك عليهما، فلمّا أراد قتلهما استدعاهما للمنادمة، فتزيّنا، وتطيّبا، وحضـرا عنده، فأمر بإلقائهما إلى بئر في الدار، وهو حاضر، فتضرّعا وبكيـا، فلم يلتفت إليهما والقـاهما فيها وطمّها[5] عليهما[6].

وفيها أُحضر أبو بكرِ بن مُقسم ببغـداذ في دار سلامـة الحاجب، وقيـل له[7] إنّـه قد ابتدع قِراءة لم تُعرف، وأُحضر ابن مجاهد والقضاة والقرّاء وناظَرُوه، فاعترف بالخطإ وتاب منه، وأُحرقت كُتُبه[8].

---

(١) في (ب): «ولما كان بعد».
(٢) من الباريسية.
(٣) تجارب الأمم ١/٢٨٤.
(٤) في الباريسية و(ب): «ثمنها».
(٥) في (ي): «وطينهما».
(٦) تجارب الأمم ١/٢٨٤، ٢٨٥.
(٧) من (ب).
(٨) تجارب الأمم ١/٢٨٥.

وفيها سار الدُّمُسْتُق قَرقَاش[1] في خمسين ألفاً من الروم، فنازل مَلَطْية وحصرها مدّة طويلة، وهلك أكثر أهلها بالجوع، وضرب خيمتَيْن على إحداهما صليب، وقال: مَن أراد النصرانيّة انحاز إلى خيمة الصليب ليردّ عليه أهله وماله، ومن أراد الإسلام انحاز إلى الخيمة الأخرى، وله الأمان على نفسه ونبلغه[2] مأمنه؛ فانحاز أكثر المسلمين إلى الخيمة التي عليها الصليب، طمعاً في أهليهم وأموالهم، وسيّر مع الباقين بطْريقاً يبلغهم مأمنهم، وفتحها بالأمان، مستهلّ جُمادى الآخرة، يوم الأحد، وملكوا سُمَيساط، وخرّبوا الأعمال، وأكثروا القتل، وفعلوا الأفاعيل الشنيعة، وصار أكثر البلاد في أيديهم.

[الوَفَيات]

وفيها تُوُفّي عبد الملك بن محمَّد بن عدي[3] أبو نُعيم الفقيه الجُرْجانيُّ الأَسْتِرَابَاذيُّ.

وأبو عليّ الروذباريُّ[4] الصُّوفيُّ، واسمه محمّد بن أحمد بن القاسم.

(وقيل: تُوُفّي سنة ثلاث وعشرين) [5] [وثلاثمائة].

وفيها تُوُفّي خَيْر بن عبد الله النّسّاج[6] الصُّوفيُّ من أهل سامرّا، وكان من الأبدال.

ومحمّد بن عليّ بن جعفر[7] أبو بكر الكتّانيُّ[8] الصوفيُّ المشهور، وهو من

---

(١) في (ب): «فترقاس»، وفي الباريسية و(ب): «مرماش».

(٢) في الأوروبية: «ويبلغه».

(٣) أنظر عنه آخر وفيات سنة ٣٢٠ هـ.

(٤) في الأوروبية: «الرودباري». والمثبت هو الصحيح. أنظر عنه في:
حلية الأولياء ١٠/٣٥٦، ٣٥٧ رقم٦٣٠ وفيه: «أحمد بن محمد بن مقسم»، وطبقات الصوفية للسلمي ٣٥٤ - ٣٦٠ رقم٣ وفيه: «أحمد بن محمد بن القاسم»، وتاريخ بغداد ١/٣٢٩ - ٣٣٢ رقم٢٣٨، وصفة الصفوة ٢/٢٥٦، والرسالة القشيرية ٣٤، والمنتظم ٦/٢٧٢، واللباب ١/٤٨٠، ومعجم البلدان (الروذبار)، والبداية والنهاية ١١/١٨١، وحسن المحاضرة ١/٢٢٥، والطبقات الكبرى للشعراني ١/١٢٤، ونتائج الأفكار القدسية ١/١٩٠، وشذرات الذهب ٢/٢٩٦، وموسوعة علماء المسلمين في تاريخ لبنان الإسلامي (تأليفنا) القسم الأول - ج٤/٨١ - ٨٤ رقم ١٢٩٥.

(٥) من الباريسية.

(٦) أنظر عن (خير بن عبد الله) في:
طبقات الصوفية للسلمي ٣٢٢، وحلية الأولياء ١٠/٣٠٧، وتاريخ بغداد ٨/٣٤٥ - ٣٤٧، والرسالة القشيرية ٢٥، والمنتظم ٦/٢٧٤، ووفيات الأعيان ١/٢٥١، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨١ وفيه: «حسين»، ودول الإسلام ١/١٩٧، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١٠٥، ١٠٦ رقم٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٥/٢٦٩، ٢٧٠ رقم١١٨، والعبر ٢/٣٩٢، ومرآة الجنان ٢/٢٨٥، والبداية والنهاية ١١/١٨، وتاريخ الخميس ٢/٣٩٢، وشذرات الذهب ٢/٣٩٢، وديوان الإسلام ٢/٢١١ رقم٨٣٨.

(٧) أنظر عن (محمد بن علي بن جعفر) في:

=

أصحاب الجُنيد وأبي[1] سعيد الخرّاز.
(الخرَّاز: بالخاء المعجمة والراء والزاي)[2].

= تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١١٦، ١١٧ رقم١٠٢ وفيه مصادر ترجمته.
(٨) في طبعة صادر ٨/٢٩٧ «الكناني»، والصواب: «الكتّاني» بالتاء المشددة كما في مصادر ترجمته.

---

(١) في طبعة صادر ٨/ ٢٩٧ «وأبو»، وهو غلط، والصواب كما جاء في الطبعة الأوربية «وأبي»، لأن الكتّاني صاحب الجُنَيد، وأبي سعيد.
(٢) ما بين القوسين من الباريسية.

٣٢٣
ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة

ذكر قتل مرداويج

في هذه السنة قُتل مرداويج (الديلميُّ صاحبُ بلاد الجبل وغيرها)[١].

وكـان سبب قتله أنّه كـان كثير الإسـاءة للأتـراك، وكـان يقـول إنّ رُوح سليمـان بن داود، عليـه السلام، حلّت فيـه، وإنّ الأتراك هم الشيـاطين والمردة، فـإنْ قهـرهم، وإلاّ أفسدوا؛ فثَقُلَتْ وطأته عليهم وتمنّوا هلاكه.

فلمّا كان ليلة الميلاد من هذه السنة، وهي ليلة الوَقود، أمر بـأن يُجمع الحـطب من الجبال والنواحي، وأن يُجعل[٢] على جانبَي الوادي المعروف بزندروذ[٣] كالمنابر والقباب العظيمة، ويُعمل مثل ذلك على الجبل المعـروف بكريم كـوه[٤] المشرف على أصبهـان، من أسفله إلى أعلاه، بحيث إذا اشتعلت تلك الأحطاب يصير الجبل كلّه ناراً، وعمل مثل ذلك بجميع الجبـال والتلال التي هنـاك، وأمر فجُمـع له النِّفط ومن يلعب بـه، وعمل من الشموع ما لا يحصى، وصِيدَ له من الغِربان[٥] والحدإ زيادة على ألفَيْ طائر ليجعـل في أرجلها النِّفط وترسل لتطيـر بالنـار في الهواء، وأمـر بعمل سمـاط عظيم كـان من جملة ما فيه: مائة فرس، ومائتان من البقـر مشويـة، صحاحـاً، سوى مـا شُوي[٦] من الغنم فـإنّها كانت ثلاثة آلاف رأس، سوى المطبوخ، وكان فيه من الدجاج وغيره من أنواع الطير زيادة على عشـرة آلاف عدد، وعمـل من ألوان الحَلواء مـا لا يُحـدّ[٧]، وعـزم على أن يجمـع الناس على ذلك السماط، فإذا فرغوا قام إلى مجلس الشراب ويشعل النيران فيتفرّج.

---

(١) من الباريسية.
(٢) في الباريسية و(ي) و(ب): «يجمع».
(٣) في (ي): «بريدرود»، وفي (ب): «برنده ود»، وفي الباريسية: «برز من رود».
(٤) في الباريسية: «بكير سم كوه».
(٥) في (ي): «الغزلان».
(٦) في (ي): «سوى ما كان».
(٧) في (ي): «يحصى».

فلمّا كان آخر النهار ركب وحده، وغلمانه رجّالة، وطاف بالسماط ونظر إليه وإلى تلك الأحطاب، فاستحقر[1] الجميع لسعة الصحراء[2]، فتضجّر وغضب، ولعن من صنعه[3] ودبّره، فخافه من حضر، فعاد ونزل ودخل[4] خركاة له فنام، فلم يجسر أحد [أن] يكلّمه.

واجتمع الأمراء والقوّاد وغيرهم، وأرجفوا عليه، فمن قائل إنّه غضب لكثرته لأنّه كان بخيلاً، ومن قائل إنّه قد اعتراه جنون؛ وقيل بل أوجعه فؤاده، وقيل غير ذلك، وكادت الفتنة تثور[5].

وعرف العميد وزيره صورة الحال فأتاه ولم يزل حتّى استيقظ وعرّفه ما الناس فيه، فخرج وجلس على الطعام، وأكل ثلاث لُقَم، ثم قام ونهب الناس الباقي، ولم يجلس للشراب، وعاد إلى مكانه، وبقي في معسكره بظاهر أصبهان ثلاثة أيّام لا يظهر.

فلمّا كان اليوم الرابع تقدّم بإسراج[6] الدوابّ ليعود من[7] منزلته (إلى داره بأصبهان)[8]، فاجتمع ببابه خلق كثير، وبقيت الدوابّ مع الغلمان، وكثُر صهيلها ولعبها، والغلمان يصيحون بها لتسكن من الشغب، وكانت مزدحمة فارتفع[9] من الجميع أصوات هائلة.

وكان مرداويج نائماً، فاستيقظ، فصعِد فنظر فرأى ذلك، فسأل فعرف الحال، فازداد غضباً، وقال: أما كفى من خرق الحُرمة[10] ما فعلوه في ذلك الطعام، وما[11] أرجفوا به، حتّى انتهى أمري إلى هؤلاء الكلاب؟ ثم سأل عن أصحاب الدوابّ[12]، فقيل: إنّها للغلمان الأتراك، وقد نزلوا إلى خدمتك؛ فأمر أن تُحطّ السروج عن الدوابّ وتجعل[13] على ظهور أصحابها الأتراك، ويأخذوا[14] بأرسان الدوابّ إلى الإسطبلات،

---

(١) في الباريسية: «مستحقر».
(٢) في (ب): «البرية».
(٣) في (ب): «صحبه».
(٤) من (ي).
(٥) في الباريسية و(ي): «تنور».
(٦) في (ب): «استخراج».
(٧) في (ب): «إلى».
(٨) من (ب).
(٩) في (ب): «فاجتمع».
(١٠) في الباريسية: «الجرمة».
(١١) في الباريسية و(ي): «وبما».
(١٢) في (ب): «الخيل».
(١٣) من الباريسية.
(١٤) من الأوروبية: «ويأخذون».

ومن امتنع من ذلك ضربه الدَّيلم بالمقارع حتّى يطيع، ففعلوا ذلك بهم وكانت صورة قبيحة يأنف منها أحقر[١] الناس.

ثم ركب هو بنفسه مع خاصّته، وهو يتوعّد الأتراك، حتّى صار إلى داره قرب[٢] العِشاء، وكان قد ضرب قبل ذلك جماعة من أكابر الغلمان الأتراك، فحقدوا عليه، وأرادوا قتله[٣]، فلم يجدوا أعواناً، فلمّا جرت هذه الحادثة انتهزوا الفرصة، وقال بعضهم: ما وجه صبرنا على هذا الشيطان؟ فاتّفقوا، وتحالفوا على الفتك به، فدخل الحمّام، وكان كورتِكِين يحرسه في خلواته وحمّامه، فأمره ذلك اليوم أن لا يتبعه، فتأخّر عنه مغضباً، وكان هو الذي يجمع الحرس، فلشدّة غضبه لم يأمر أحداً أن يحضر حراسته؛ وإذا أراد الله أمراً هيّأ أسبابه.

وكان له أيضاً خادم أسود يتولّى خدمته بالحمّام، فاستمالوه، فمال إليهم، فقالوا للخادم ألّا[٤] يحمل معه سلاحاً، وكانت العادة أن يحمل معه خنجراً طوله نحو ذراع ملفوفاً في منديل، فلمّا قالوا ذلك للخادم قال: ما أجسر؛ فاتّفقوا على أن كسروا حديد الخنجر، وتركوا النصاب في الغلاف بغير حديد، فلفّوه في المنديل كما جرت العادة لئلّا ينكر الحال.

فلمّا دخل مرداويج الحمّام فعل الخادم ما قيل له، وجاء خادم آخر[٥]، وهو أستاذ داره، (فجلس على باب الحمّام، فهجم الأتراك إلى الحمّام، فقام أستاذ داره)[٦] ليمنعهم، وصاح بهم، فضربه بعضهم بالسيف فقطع يده، فصاح بالأسود وسقط[٧]، وسمع مرداويج الضجّة، فبادر إلى الخنجر ليدفع به عن نفسه، فوجده مكسوراً، فأخذ سريراً من خشب كان يجلس عليه إذا اغتسل، فترّس به باب الحمّام من داخل، ودفع الأتراك الباب، فلم يقدروا على فتحه، فصعِد بعضهم إلى السطح، وكسروا الجامات، ورموه بالنشاب، فدخل البيت الحارّ، وجعل يتلطّفهم، ويحلف لهم على الإحسان، فلم يلتفتوا إليه، وكسروا باب الحمّام ودخلوا عليه فقتلوه.

---

(١) في (ي): «أشر».
(٢) في (ي): وقرب.
(٣) في (ي): «مثله».
(٤) في الأوروبية: «لئلا».
(٥) من (ب).
(٦) ما بين القوسين من (ي).
(٧) في (ب): «ووقع».

وكان الذين ألّبوا الناس عليه وشرعوا في قتله توزون، وهو الذي صار أمير العساكر ببغداذ، وياروق[1]، وابن بُغْرا، ومحمّد بن ينال الترجمان، ووافقهم بجكم، وهو الذي وليَ أمر العراق قبل توزون، وسيرِد ذِكر ذلك إن شاء الله تعالىٰ. فلمّا قتلوه بادروا[2] فأعلموا أصحابهم، فركبوا ونهبوا قصره وهربوا، ولم يعلم بهم الديلم لأنّ أكثرهم كانوا قد دخلوا المدينة ليلحق بهم، وتخلّف[3] الأتراك معه لهذا السبب.

فلمّا علم الديلم والجيل ركبوا في أثرهم، فلم يلحقوا منهم إلّا نفراً يسيراً وقفت[4] دوابّهم، فقتلوهم، وعادوا لينهبوا الخزائن، فرأوا العميد قد ألقى النار فيها، فلم يصلوا إليها، فبقيت بحالها.

ومن عجيب ما يحكى أنّ العساكر (في ذلك اليوم لمّا رأوا غضب مرداويج)[5] قعدوا يتذاكرون ما هم فيه معه من الجور، وشدّة عُتُوّة، وتمرّده عليهم، ودخل بينهم رجل شيخ لا يعرفه منهم أحد، وهو راكب، فقال: قد زاد أمر هذا[6] الكافر، واليوم تكفّنونه[7] ويأخذه الله؛ ثمّ سار، فلحِقت الجماعة دهشة، ونظر بعضهم في وجوه بعض، ومرّ الشيخ، فقالوا: المصلحة أنّنا نتبعه ونأخذه ونستعيده الحديث، لئلا يسمع مرداويج ما جرى، فلا نلقى منه خيراً؛ فتبعوه فلم يروا أحداً.

وكان مرداويج قد تجبّر[8] قبل أن يُقتل وعتا، وعمل له كرسيّاً من ذهب يجلس عليه، وعمل كراسي من فضة يجلس عليها أكابر قوّاده، وكان قد عمل تاجاً مرصّعاً على صفة تاج كسرى، وقد عزم على قصد العراق والاستيلاء عليه، وبناء المدائن ودُور كسرى ومساكنه، وأن يخاطَب، إذا فُعل ذلك، بشاهنشاه، فأتاه أمرُ الله وهو غافل عنه، واستراح الناس من شرّه، ونسأل الله تعالىٰ أن يريحَ الناس من كلّ ظالم سريعاً.

ولمّا قُتل مرداويج اجتمع أصحابه الديلم والجيل وتشاوروا، وقالوا: إن بقينا بغير رأس هلكنا؛ فاجتمعوا على طاعة أخيه وشمكير بن زيار، وهو والد قابوس، وكان بالرَّيّ، فحملوا تابوت مرداويج وساروا نحو الريّ، فخرج من بها من أصحابه مع أخيه وشمكير،

---

(١) في الباريسية و(ي): «وبارق».

(٢) في الباريسية، و(ب) و(ي): «نادوا».

(٣) في الباريسية: «وتخلفت».

(٤) في الباريسية: «وقعت».

(٥) من (ب).

(٦) في (ب): «قد زادنا هذا».

(٧) في الباريسية و(ي): «بكفونه»، وفي (ب): «بكفونه».

(٨) في الأوروبية: «تحير».

فالتقوه على أربعة فراسخ مُشاة، حُفاة، وكان يوماً مشهوداً.

وأمّا أصحابه الذين كانوا بالأهواز وأعمالها فإنّهم لمّا بلغهم الخبر كتموه، وساروا نحو الريّ، فأطاعوا وشمكير أيضاً، واجتمعوا عليه.

ولمّا قُتل مرداويج كان ركن الدولة بن بُوَيه رهينة عنده، كما ذكرناه، فبذل للموكّلين[1] مالاً فأطلقوه، فخرج إلى الصحراء ليفكّ قيوده، فأقبلت بِغال عليها تبن، وعليها أصحابه وغلمانه، فألقي التبن، وكسر أصحابه قيودَه، وركبوا الدوابّ، ونجوا[2] إلى أخيه عماد الدولة بفارس[3].

ذكر ما فعله الأتراك بعد قتله

لمّا قتل الأتراك مرداويج هربوا[4] وافترقوا فرقَتَيْن، ففرقة سارت إلى عِماد الدولة بن بُوَيه (مع خَجخج الذي سلمه تُوزون فيما بعد، وسنذكره)[5].

وفرقة سارت نحو الجبل مع بَجكم، وهي أكثرها، فجبَوا خراج الدِّينَور وغيرها، وساروا إلى النَّهروان، فكاتبوا الراضي في المسير إلى بغداذ، فأذن لهم، فدخلوا بغداذ، فظنّ الحجريّة أنّها حيلة عليهم، فطلبوا ردّ الأتراك إلى بلد الجبل، فأمرهم ابن مُقلة بذلك، وأطلق لهم مالاً، فلم يرضوا به، وغضبوا[6]، فكاتبهم ابن رائق، وهو بواسط، وله البصرة أيضاً، فاستدعاهم، فمضوا إليه، وقدَّم عليهم بجكم، وأمره بمكاتبة الأتراك والديلم من أصحاب مرداويج، فكاتبهم، فأتاه منهم عدّة وافرة، فأحسن إليهم، وخلع عليهم، وإلى بجكم خاصّة، وأمره أن يكتب إلى الناس بجكم الرائقيّ، فأقام عنده[7]، وكان من أمرهما ما نذكره.

ذكر حال وشمكير بعد قتل أخيه

وأمّا وشمكير فإنّه لمّا قُتل أخوه، وقصدته العساكر التي كانت لأخيه، وأطاعته، أقام بالريّ، فكتب الأمير نصر بن أحمد السامانيُّ إلى أمير جيشه بخُراسان، محمّد بن المظفّر بن محتاج، بالمسير إلى قُومِس، وكتب إلى ماكان بن كالي، وهو بكَرمان، بالمسير عنها إلى محمّد بن المظفّر، ليقصدوا جُرجان والرَّيّ[8].

---

(١) في (ي): «للموكلين به».

(٢) في (ي): «ولجوا».

(٣) من الباريسية. والخبر في: تجارب الأمم ١/ ٣١٠ - ٣١٨.

(٤) من (ي).

(٥) من (ي).

(٦) من (ي).

(٧) في (ب): «عندهما».

(٨) من الباريسية.

فسار ماكان إلى الدامغان على المفازة، فتوجّه إليه بانجين[1] الديلميُّ، من أصحاب وشمكير، في جيش كثيف، واستمدّ[2] ماكان محمّدَ بن المظفَّر، وهو ببِسطام، فأمدّه بجمع كثير أمرهم بترك المحاربة إلى أن يصل إليهم، فخالفوه وحاربوا بانجين[3]، فلم يتعاونوا، وتخاذلوا (فهزمهم بانجين)[4] فرجعوا إلى محمد بن المظفّر، وخرجوا إلى جُرجان، فسار إليهم بانجين[5]، ليصدّهم عنها، فانصرفوا إلى نَيسابور وأقاموا بها وجُعلت ولايتها لما كان بن كالي وأقام بها، وكان ذلك آخر سنة ثلاثٍ وعشرين وأوّل سنة أربعٍ وعشرين وثلاثمائة.

ولمّا سار ماكان عن كَرمان عاد إليها أبو عليّ محمّد بن إلياس فاستولى عليها، وصفت له بعد حروب له مع جنود نصر بكَرمان، وكان الظفر له أخيراً.

وسنذكر باقي خبرهم سنة أربعٍ وعشرين وثلاثمائة.

ذكر القبض على ابنَيْ ياقوت[6]

في هذه السنة، في جُمَادَى الأولى، قبض الراضي بالله على محمّد والمظفّر ابنَيْ ياقوت.

وكان سبب ذلك أنّ الوزير أبا عليّ بن مُقلة كان قد قلق لتحكّم محمّد بن ياقوت في المملكة بأسرها، وأنّه هو ليس له حكم في شيء، فسعى به إلى الراضي، وأدام السعاية، فبلغ ما أراده.

فلمّا كان خامس جُمادى الأولى ركب جميع القوّاد إلى دار الخليفة على عادتهم، وحضر الوزير، وأظهر الراضي أنّه يريد [أن] يقلّد جماعة من القوّاد أعمالاً[7]، وحضر

---

(١) في (ب): «بالحين»، والمثبت من الباريسية.
(٢) في (ب): «فاستدعى»، وفي الباريسية: «فاستعمل».
(٣) في (ب): «بالجين».
(٤) في (ي): «بايحين»، والمثبت من الباريسية.
(٥) في (ب): «بانجين»، وفي نسخة بودليان، و(ي): «يانجن» و«بانحين».
(٦) أنظر خبر القبض على ابني ياقوت في:
تكملة تاريخ الطبري ١/٨٨، وتجارب الأمم ١/٣١٨، ٣١٩، وأخبار الراضي والمتقي للصولي ٧، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٣١، ونهاية الأرب ٢٣/١٢٩، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص ٣٠، والنجوم الزاهرة ٣/٢٤٩.
(٧) في الأوروبية: «عمالاً».

محمّد بن ياقوت للحجبة، ومعه كاتبه أبو إسحاق القراريطيُّ[١]، فخرج الخدم إلى محمّد بن ياقوت فاستدعوه إلى الخليفة، فدخل مبادراً، فعدلوا به إلى حجرة هناك، فحبسوه فيها، ثم استدعوا القراريطيَّ[١] فدخل، فعدلوا به إلى حجرة (أخرى، ثمّ استدعوا المظفَّر بن ياقوت من بيته، وكان مخموراً، فحضر)[٢]، فحبسوه أيضاً.

وأنفذ الوزير أبو عليّ بن مُقلة إلى دار محمّد يحفظها من النهب، وكان ياقوت حينئذ مقيماً بواسط، فلمّا بلغه القبض على ابنَيْه انحدر يطلب فارس ليحارب ابن بُوَيه، وكتب إلى الراضي يستعطفه، ويسأله إنفاذ ابنَيْه ليساعداه على حروبه، فاستبدّ ابن مقلة[٣] بالأمر.

ذكر حال البريديّ

وفيها قوي أمر عبد الله البريديِّ، وعظُم شأنه.

وسبب ذلك أنّه كان ضامناً أعمال الأهواز، فلمّا استولى عليها عسكر مرداويج وانهزم ياقوت، كما ذكرنا، عاد البريديُّ إلى البصرة، وصار يتصرّف في أسافل أعمال الأهواز، مضافاً إلى كتابة ياقوت، وسار إلى ياقوت[٤]، فأقام معه بواسطه.

فلمّا قبض على إبنَيْ ياقوت كتب ابن مُقلة إلى ابن البريديّ يأمره أن يسكّن ياقوتاً[٥]، ويعرّفه أنّ الجُند اجتمعوا وطلبوا القبض على ولَدَيْه، فقُبضا تسكيناً للجُند، وأنّهما يسيران إلى أبيهما عن قريب، وأنّ الرأي أن يسير هو لفتح فارس، فسار ياقوت من واسط على طريق السُّوس، وسار البريديُّ على طريق الماء إلى الأهواز، وكان إلى أخويه[٦] أبي الحسين وأبي يوسف ضمان السوس وجُنديَسابور، وادّعيا أنّ دَخْل البلاد لسنة اثنتين وعشرين [وثلاثمائة] أخذه عسكر مرداويج، وأنّ دَخْل سنة ثلاث وعشرين [وثلاثمائة] لا يحصل منه شيء، لأنّ نوّاب مرداويج ظلموا الناس، فلم يبق لهم ما يزرعونه.

وكان الأمر بضدّ ذلك في السنتين، فبلغ ذلك الوزير ابن مُقلة، فأنفذ نائباً له ليحقّق

---

(١) في (ي): «القرمطي».
(٢) من (ي).
(٣) في (ي): «ابن مشعلة»!
(٤) زاد في (ي): «كما ذكرناه».
(٥) من (ي).
(٦) في (ي): «إخوته».

الحال، فواطأ ابنَي البريديّ، وكتب يصدّقهم، فحصل لهم[1] بذلك مال عظيم، وقويت حالهم، وكان مبلغ ما أخذوه أربعة آلاف ألف[2] دينار.

وأشار ابن البريديّ على ياقوت بالمسير إلى أرّجان لفتح فارس، وقام[3] هو بجباية الأموال من البلاد، فحصّل منها ما أراد.

فلمّا سار ياقوت إلى فارس (في جموعه)[4] لقيه ابن بُويه بباب أرّجان، فانهزم أصحاب ياقوت، وبقي إلى آخرهم، ثم انهزم وسار ابن بُويه خلفه إلى رَامَهُرْمُز، وسار ياقوت إلى عسكر مُكرَم، وأقام ابن بُوَيه برَامَهُرْمُز إلى أن وقع الصلح بينهما[5].

ذكر فتنة الحنابلة ببغداذ

وفيها عظُم أمر الحنابلة، وقويت شوكتهم، وصاروا يكبسون من دور القوّاد والعامّة، وإن وجدوا نبيذاً أراقوه، وإن وجدوا مغنّية ضربوها وكسروا آلة الغناء، واعترضوا في البيع والشراء، ومشي الرجال مع النساء والصبيان، فإذا رأوا ذلك سألوه عن الذي معه مَن هو، فأخبرهم، وإلاّ ضربوه وحملوه إلى صاحب الشرطة، وشهدوا عليه بالفاحشة، فأرهجوا بغداذ.

فركب بدر الخرشَنيُّ، وهو صاحب الشُّرطة، عاشر جمادى الآخرة، ونادى في جانبَيْ بغداذ، في أصحاب أبي محمّد البربهاريّ الحنابلة، ألّا يجتمع منهم[6] اثنان[7] ولا يتناظروا[8] في مذهبهم، ولا يصلّي منهم إمام إلاّ إذا جهر ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاة الصبح والعشاءَين، فلم يُفِدْ فيهم، وزاد شرّهم وفتنتهم، واستظهروا بالعميان الذين كانوا يأوون المساجد، وكانوا إذا مرَّ بهم شافعيُّ المذهب أغروا به العميان، فيضربونه بعصيّهم، حتّى يكاد يموت.

فخرج توقيع الراضي بما يُقرأ على[9] الحنابلة ينكر عليهم فعلهم، ويوبّخهم باعتقاد التشبيه وغيره، فمنه تارة أنّكم تزعمون أنّ صورة وجوهكم القبيحة السمجة على مثال ربّ

---

(١) في الأوروبية: «له».
(٢) من (ي).
(٣) في الأوروبية: «وأقام».
(٤) من (ي).
(٥) تجارب الأمم ١/٣٢٠، ٣٢١.
(٦) في الأوروبية: «منه».
(٧) المنتظم ٨/٢٧٦.
(٨) في الأوروبية: «يتناظرون».
(٩) في (ي): «عليه».

العالمين، وهيئتكم الرذلة على هيئته، وتذكرون الكفّ والأصابع والرِجْلَيْن والنعلَيْن المُذهّبَين[1]، والشعر القطط، والصعود إلى السماء، والنزول إلى الدنيا، تبارك الله عمّا يقول الظالمون والجاحدون، عُلوّاً كبيراً، ثم طعنكم على خيار الأئمّة، ونسبتكم شيعة آل محمّد، ﷺ، (إلى الكفر والضّلال، ثمّ استدعاؤكم المسلمين إلى الدين بالبِدع الظاهرة والمذاهب الفاجرة التي لا يشهد بها القرآن، وإنكاركم زيارة[2] قبورَ الأئمّة، وتشنيعكم على زوّارها بالابتداع)[3]، وأنتم مع ذلك تجتمعون[4] على زيارة قبر رجل من العوامّ ليس بذي شرف، ولا نسب، (ولا سبب)[5] برسول الله، ﷺ، وتأمرون بزيارته، وتدّعون له معجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء، فلعن الله شيطاناً زيّن لكم هذه المنكرات، وما أغواه.

وأمير المؤمنين يقسم بالله قَسَماً جهداً إليه يلزمه[6] الوفاء به[7] لئن لم تنتهوا عن مذموم مذهبكم ومعوجّ طريقتكم ليوسعنّكم ضرباً وتشريداً[7]، وقتلاً وتبديداً[7]، وليستعملنّ السيف في رقابكم، والنار في منازلكم ومحالّكم[7].

ذكر قتل أبي العلاء بن حمدان[8]

وفيها قتل ناصرُ الدولة أبو محمّد الحسن بن عبد الله بن حَمدان عمّه أبا العلاء بن حمدان.

وسبب ذلك أنّ أبا العلاء سعيد بن حمدان ضمن الموصل وديار ربيعة سرّاً، وكان بها ناصر الدولة ابن أخيه أميراً، فسار عن بغداذ في خمسين رجلاً، وأظهر أنّه متوجّه ليطلب مال الخليفة من ابن أخيه، فلمّا وصل إلى الموصل خرج ابن أخيه إلى تلقّيه، وقصد مخالفة طريقه، فوصل أبو العلاء، ودخل دار ابن أخيه، وسأل عنه فقيل: إنّه خرج إلى لقائك، فقعد ينتظره، فلمّا علم ناصر الدولة بمقامه في الدار أنفذ جماعة من غلمانه، فقبضوا عليه، ثم أنفذ جماعة غيرهم فقتلوه.

---

(١) في الأوروبية: «المذهّب» والمثبت من (ي).
(٢) في الأوروبية: «بزيارة».
(٣) ما بين القوسين من (ي).
(٤) في الأوروبية: «يجتمعون».
(٥) من الباريسية.
(٦) في الباريسية: «يلومه».
(٧) من (ي).
(٨) أنظر عن قتل أبي العلاء في:
تكملة تاريخ الطبري ١/٩١، وتجارب الأمم ١/٣٢٣، ٣٢٥، وأخبار الدولة الحمدانية لابن ظافر ١٤، =

ذكر مسير ابن مقلة إلى الموصل
وما كان بينه وبين ناصر الدولة[1]

لمّا قتل ناصر الدولة عمّه أبا العلاء واتّصل خبره بالراضي عظُم ذلك عليه وأنكره، وأمر ابن مُقلة بالمسير إلى الموصل، فسار إليها في العساكر، في شعبان، فلمّا قاربها رحل عنها ناصر الدولة بن حَمدان، ودخل الزَّوْزَان، وتبعه الوزير إلى جبل التِّنّين[2]، ثم عاد عنه وأقام بالموصل يجبي مالها.

ولمّا طال مُقامه بالموصل احتال بعض أصحاب ابن حمدان على ولد الوزير، وكان ينوب عنه في الوزارة ببغداذ، فبذل له عشرة آلاف دينار ليكتب إلى أبيه يستدعيه، فكتب إليه يقول: إنّ الأمور بالحضرة قد اختلّت، وإن تأخّر لم يأمن حدوث ما يبطل به أمرهم، فانزعج الوزير لذلك، واستعمل على الموصل عليَّ بن خلف بن طبّاب[3] وماكرد الديلميَّ، وهو من الساجيّة، وانحدر إلى بغداذ منتصف شوّال.

فلمّا فارق الموصل عاد إليها ناصر الدولة بن حمدان، فاقتتل هو وماكرد الديلميُّ، فانهزم ابن حمدان، ثم عاد وجمع عسكراً آخر، فالتقوا على نصيبين في ذي الحجّة، فانهزم ماكرد إلى الرَّقّة، وانحدر منها إلى بغداذ، وانحدر أيضاً ابن طبّاب[4]، واستولى ابن حمدان على الموصل والبلاد، وكتب إلى الخليفة يسأله[5] الصفح[6]، وأن يضمن البلاد، فأجيب إلى ذلك واستقرّت البلاد عليه[7].

= والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٣، ودول الإسلام ١/١٩٨، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) من ٣٢، والعبر ٢/١٩٧، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٨، والبداية والنهاية ١١/١٨٢.

(١) أنظر عن مسير ابن مقلة في:
تكملة تاريخ الطبري ١/٩١، وتجارب الأمم ١/٣٢٣، ٣٢٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٣، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٣٢، ودول الإسلام ١/١٩٨، والعبر ٢/١٩٧، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٨، والبداية والنهاية ١١/١٨٢.

(٢) في الباريسية: «السنين»، وفي (ب): «النيبن».

(٣) في (ب): «طياب».

(٤) في (ي): «طياب:»: وفي تجارب الأمم ١/٣٢٩ «طناب».

(٥) في الأوروبية: «يسأل».

(٦) في الباريسية: «الصلح».

(٧) في (ي) زيادة: «والله أعلم بالصواب».

ذكر فتح جَنَوَة وغيرها

في هذه السنة سيّر القائم العلويُّ جيشاً من إفريقية في البحر إلى ناحية الفرنج، ففتحوا مدينة جَنوة، ومرّوا بسَردَانية فأوقعوا بأهلها، وأحرقوا[1] مراكب كثيرة، ومرّوا بقَرقِيسيا[2]، فأحرقوا مَراكبها وعادوا سالمين[3].

ذكر القرامطة

في هذه السنة خرج الناس إلى الحجّ، فلمّا بلغوا القادسية اعترضهم أبو طاهر القَرْمَطيُّ ثاني عشر ذي القعدة، فلم يعرفوه، فقاتله أصحاب الخليفة، وأعانهم الحجّاج، ثم التجأوا إلى القادسيّة، فخرج جماعة من العلويّين بالكوفة إلى أبي طاهر، فسألوه أن يكفّ عن الحجّاج، فكفّ عنهم، وشرط عليهم أن يرجعوا إلى بغداذ، فرجعوا.

ولم يحجّ بهذه السنة من العراق أحد، وسار أبو طاهر إلى الكوفة فأقام بها عدّة أيّام ورحل عنها[4].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في المحرّم، قلّد الراضي بالله ولدَيه أبا جعفر وأبا الفضل ناحيتَي المشرق والمغرب ممّا بيده، وكتب بذلك إلى البلاد[5].

وفيها، في ليلة[6] الثاني عشر من ذي القعدة، وهي الليلة التي أوقع القُرمُطيُّ بالحجّاج، انقضّت الكواكب من أوّل الليل إلى آخره انقضاضاً دائماً مسرفاً[7] جدّاً لم يُعهد مثله[8].

---

(١) في (ب): «وأخربوا».

(٢) في الباريسية: «بقرقسية»، وفي (ب): «بقرفسة».

(٣) البيان المغرب ١/ ٢٠٩ باختصار.

(٤) تجارب الأمم ١/ ٣٣٠، التنبيه والإشراف ٣٣٧، ٣٣٨، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٣٤، ٣٥، تاريخ القضاعي، ورقة: ١٣٠أ، تاريخ أخبار القرامطة ٥٥، المنتظم ٦/ ٢٧٦، نهاية الأرب ٢٣/ ١٣٢، دول الإسلام ١/ ١٩٨، العبر ٢/ ١٩٧، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٣٣، مرآة الجنان ٢/ ٢٨٧، البداية والنهاية ١١/ ١٨٢، شفاء الغرام (بتحقيقنا) ٢/ ٣٤٨.

(٥) تجارب الأمم ٥/ ٣٠٩، ٣١٠، العيون والحدائق ج٤ ق٢/ ٢٨، دول الإسلام ١/ ١٩٨، العبر ٢/ ١٩٥، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٨، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٤٨، تاريخ الخلفاء ٣٩١.

(٦) في الأوروبية: «الليلة».

(٧) في (ي): «مشرفاً».

(٨) تجارب الأمم ١/ ٣٣٠، تاريخ القضاعي، ورقة ١٣٠ ب: «المنتظم ٨/ ٢٧٧.

وفيها مات أبو بكر محمّد بن ياقوت، في الحبس، بنفث الدَّم، فأُحضر القاضي والشهود، (وعُرض عليهم)[1]، فلم يروا به أثر ضرب ولا خنق، وجذبوا شعره فلم يكن مسموماً، فسُلّم إلى أهله، وأخذوا ماله وأملاكه ومعامليه ووكلاءه وكلّ من يخالطه[2].

وفيها كان بخُراسان غلاء شديد، ومات من أهلها خلق كثير من الجوع، فعجز الناس عن دفنهم، فكانوا يجمعون الغرباء والفقراء في دار إلى أن يتهيّأ لهم تكفينهم ودفنهم.

وفيها جهّز عماد الدولة بن بُوَيه أخاه ركن الدولة الحسن إلى بلاد الجبل، وسيّر معه العساكر بعد عوده لمّا قُتل مرداويج، فسار إلى أصبهان، فاستولى عليها، وأزال عنها وعن عدّة من بلاد الجبل نوّاب وشمكير، وأقبل وشمكير وجهّز العساكر نحوه، وبقي هو ووشمكير يتنازعان تلك البلاد، وهي أصبهان، وهَمَذان، وقُمّ، وقاجَان، وكرَج، والرَّيّ، وكنكور، وقَزوين وغيرها.

وفيها، في آخر جُمَادى الآخرة، شغب الجُند ببغداذ، وقصدوا دار الوزير أبي عليّ بن مقلة وابنه، وزاد شغبهم، فمنعهم أصحاب ابن مقلة، فاحتال الجُند ونقبوا دار الوزير من ظهرها، ودخلوها، وملكوها وهرب الوزير وابنه إلى الجانب الغربيّ، فلمّا سمع الساجيّة بذلك ركبوا إلى دار الوزير، ورفقوا بالجُند فردّوهم، وعاد الوزير وابنه إلى منازلهما.

واتّهم الوزير بإثارة هذه الفتنة بعض أصحاب ابن ياقوت، فأمر[3] فنودي أن لا يقيم أحد منهم بمدينة السلام، ثم عاود[4] الجُند الشغب حادي عشرٍ ذي الحجّة، ونقبوا دار الوزير عدّة نقوب، فقاتلهم غلمانه ومنعوهم، فركب صاحب الشُرطة، وحفظ السجون حتّى لا تُفتح، ثم سكنوا من الشغب.

(وفي هذه السنة أُطلق المظفَّر بن ياقوت من حبس الراضي بالله بشفاعة الوزير ابن مقلة، وحلف للوزير أنّه يواليه ولا ينحرف عنه، ولا يسعى له ولا لولده بمكروه، فلم يفِ له (ولا لولده)[5] ووافق الحجريّة عليه، فجرى في حقّه ما يكره.

---

(١) من (ي).
(٢) تجارب الأمم ١/٣٣٠، ٣٣١، تكملة تاريخ الطبري ١/٩٣.
(٣) من (ب).
(٤) في الباريسية و(ب): «عادوا».
(٥) من (ي).

وكان المظفَّر حقد على الوزير حين[1] قُتل أخوه[2] لأنّه اتّهمه أنّه سمّه)[3].

(وفيها أرسل ابن مقلة رسولاً إلى محمّد بن رائق بواسط، وكان قد قطع الحمل عن الخليفة، فطالبه بارتفاع البلاد واسط والبصرة وما بينهما، فأحسن إلى الرُّسل وردّهم برسالة ظاهرة إلى ابن مقلة مغالطة، وأخرى باطنة إلى الخليفة الراضي بالله وحده، مضمونها أنّه إن استدعي إلى الحضرة وفُوّضت إليه الأمور وتدبير الدولة قام بكلّ ما يحتاج إليه من نفقات الخليفة وأرزاق الجُند، فلمّا سمع الخليفة الرسالة لم يُعد إليه جوابها)[4].

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي أبو عبدالله محمّد بن إبراهيم بن عَبْدَوَيْه[5] بن سَدُوس الهُذَليُّ من ولد عُتْبة بن مسعود بالكوفة، وهو من نَيسابور.

وإبراهيم بن محمّد بن عَرَفَة[6] المعروف بِنَفْطَوَيْه النَّحْويّ، وله مصنّفات، وهو من ولد المهلّب بن أبي صُفرة.

---

(١) من (ب).

(٢) في الأوروبية: «أخيه».

(٣) من أول الفقرة «وفي هذه السنة» إلى هنا ورد في الباريسية في حوادث سنة ٣٢٤ هـ.

(٤) ورد هذا الخبر في حوادث سنة ٣٢٤ هـ. في النسخة الباريسية.

(٥) أنظر عن (ابن عبدويه) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١٣٦ رقم١٤٥، وفيه مصادر ترجمته.

(٦) أنظر عن (ابن عرفة) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١٢٥، ١٢٦ رقم١١٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته:

٣٢٤
ثم دخلت سنة أربع وعشرين وثلاثمائة

ذكر القبض على ابن مقلة ووزارة عبد الرحمن بن عيسىٰ

لمّا عاد الرُّسل من عند ابن رائق بغير مال رأى الوزير أن يسيّر ابنه، فتجهّز، وأظهر أنّه يريد الأهواز، فلمّا كان منتصف جُمَادى الأولى حضر الوزير دار الراضي لينفذ رسولاً إلى ابن رائق يُعرّفه عزْمه على قصد الأهواز لئلاّ يستوحش لحركته فيحتاط، فلمّا دخل الدار قبض عليه المظفَّر بن ياقوت والحجريّة، وكان المظفّر قد أُطلق من محبسه على ما نذكره.

ووجّهوا إلى الراضي يعرّفونه ذلك، فاستحسن فِعْلَهم، واختفى أبو الحسين بن أبي عليّ بن مقلة وسائر أولاده وحُرَمه وأصحابه، وطلب الحجريّة والساجيّة من الراضي أن يستوزر وزيراً، فردّ الاختيار[1] إليهم، فأشاروا بوزارة عليّ بن عيسىٰ، فأحضره الراضي للوزارة، فامتنع وأشار بإخيه عبد الرحمن فاستوزره، وسلّم إليه ابن مقلة فصادره وصرف بدراً الخَرشنيّ عن الشُرطة، ثم عجز عبد الرحمن عن تمشية الأمور وضاق عليه، فاستعفى [من] الوزارة[2].

ذكر القبض على عبد الرحمن ووزارة أبي جعفر الكَرخيّ

لمّا ظهر عجز عبد الرحمن للراضي[3]، ووقوف الأمور، قبض عليه وعلى أخيه عليّ بن عيسىٰ، فضادره على مائة ألف دينار، وصادر أخاه عبد الرحمن بسبعين[4] ألف دينار[5].

---

(١) في (ب): «فردّ الراضي الأمر».

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/٩٤، تجارب الأمم ١/٣٣٦، العيون والحدائق ج٤ ق٢/٣٦، ٣٧، المنتظم ٢٨١/٦، نهاية الأرب ٢٣/١٣٣، المختصر في أخبار البشر ٢/٨٣، تاريخ الإسلام (٣٢١-٣٣٠ هـ.) ص٣٦، تاريخ ابن الوردي ١/٣٦٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٥٧.

(٣) في الأوروبية: «إلى الراضي».

(٤) في الباريسية: «تسعين».

(٥) في الأوروبية زيادة: «والله أعلم». والخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/٩٥، وتجارب الأمم ١/٣٣٨،=

ذكر قتل ياقوت[1]

وفي هذه السنة قُتل ياقوت بعسكر مُكرَم[2].

وكان سبب قتله ثقته بأبي عبد الله البريديّ فخانه[3]، وقابل إحسانه بالإساءة على ما نذكره.

وقد ذكرنا أنّ أبا عبد الله ارتسم بكتابة ياقوت مع ضمان الأهواز، فلمّا كتب إليه وثق به وعوّل على ما يقوله، وكان إذا قيل له شيء في أمره وخُوّف من شرّه يقول: إنّ أبا عبد الله ليس كما تظنّون، لأنّه لا يحدّث نفسه بالإمرة، وقود العساكر، وإنّما غايته الكتابة. فاغترّ بهذا منه.

وكان، رحمه الله، سليم القلب، حسن الاعتقاد، فلهذا لم يخرج عن طاعة الخليفة حين قبض على ولَدَيْه بل دام على الوفاء.

فأمّا حاله مع البريديّ، فإنّه لمّا عاد مهزوماً من عماد الدولة بن بُوَيه إلى عسكر مُكرَم كتب إليه أبو عبد الله أن يقيم بعسكر مُكرَم ليستريح، ويقع التدبير بعد ذلك، وكان بالأهواز، وهو يكره الاجتماع معه في بلد واحد، فسمع ياقوت قوله وأقام، فأرسل إليه أخاه أبا يوسف البريديَّ يتوجّع له ويهنّيه بالسلامة، وقرّر القاعدة على أن يحمل له أخوه من مال الأهواز خمسين ألف دينار، واحتجّ بأنّ عنده من الجُند خلقاً كثيراً منهم البربر، والشفيعيّة، والنازوكيّة، والبليقيّة[4]، والهارونيّة. كان ابن مقلة قد ميّز هذه الأصناف من عسكر بغداذ وسيّرهم إلى الأهواز ليخفّ عليه مؤونتهم، فذكر أبو يوسف أنّ هؤلاء متى رأوا المال يخرج عنهم إليك شغبوا، ويحتاج أبو عبد الله إلى مفارقة الأهواز، ثم يصير أمرهم إلى أنّهم يقصدونك ولا نعلم[5] كيف يكون الحال؛ ثم قال له: إنّ رجالك مع سوء أثرهم يقنعون بالقليل.

= ومروج الذهب ٤/٣٢٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٣٧، وتاريخ الحلب ٢٨٧، ونهاية الأرب ٢٣/١٣٣، ١٣٤، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٣٨، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٦٩، والبداية والنهاية ١١/١٨٤، ومآثر الإنافة ١/٢٨٧، والنجوم الزاهرة ٣/٢٥٧.

(١) العنوان من (ي).

(٢) أنظر عن (قتل ياقوت) في:
تكملة تاريخ الطبري ١/٩٧، وتجارب الأمم ٥/٣٣٩ - ٣٤٧، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٣٧، والعبر ٢/٢٠٠، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٣٨، وتاريخ ابن خلدون ٣/٣٩٩.

(٣) في الأوروبية: «فخافه».

(٤) في تجارب الأمم ١/٣٣٩: «اليلبقية».

(٥) في الباريسية: «يعلم»، وفي (ب): «تعلم».

فصدّقه ياقوت فيما قال، وأخذ ذلك المال وفرّقه، وبقي عدّة شهور لم يصله منه شيء، إلى أن دخلت سنة أربعٍ وعشرين [وثلاثمائة]، فضاق الرزق على أصحاب ياقوت، واستغاثوا، وذكروا ما فيه أصحاب البريديّ بالأهواز من السعة، وما هم فيه من الضيق.

وكان قد اتّصل بياقوت طاهر الجيليُّ[1]، وهو من كبار أصحاب ابن بُوَيه، في ثمانمائة رجل، وهو من أرباب المراتب العالية، وممّن يسمو إلى معالي الأمور.

وسبب اتّصاله به خوفه من ابن بُوَيه أن يقبض عليه خوفاً منه، فلمّا رأى حال ياقوت انصرف عنه إلى غربيّ تُستَر، وأراد أن يتغلّب على ماه البصرة، وكان معه أبو جعفر الصَّيمريُّ، وهو كاتبه، فسمع به عماد الدولة بن بُوَيه، فكبسه، فانهزم هو وأصحابه، واستولى ابن بُوَيه على عسكره وغنمه، وأسر الصَّيمريَّ، فأطلقه الخيّاط وزير عماد الدولة بن بُوَيه، فمضى إلى كَرمان، واتّصل بالأمير معزّ الدولة أبي الحسن بن بُوَيه، وكان ذلك سبب إقباله.

فلمّا سار طاهر من عند ياقوت ضعُفت نفسه، واستطال عليه[2] أصحابه، فخافهم، وراسل البريديَّ، وعرّفه ما هو فيه، وأعلمه أنّ معوّله على ما يدبّره به، فأنفذ إليه البريديُّ يقول: إنّ عسكرك قد فسدوا، وفيهم مَن ينبغي أن يخرج، والرأي أن يُنفذهم إليه ليستصلحهم، فإنّه له أشغال تمنعه أن يحضر عنده، ولو حضر عنده، والجُند مجتمعون، لم يتمكّن من الانتصاف منهم لأنّهم يظاهر[3] بعضهم بعضاً، وإذا حضروا عنده بالأهواز[4] متفرّقين فعل بهم ما أراد ولا يمكنهم خلافه.

ففعل ذلك ياقوت، وأنفذ أصحابه إليه، فاختار منهم مَن أراد لنفسه، وردّ مَن لا خير فيه إلى ياقوت، (بعد أن كسرهم وأسقط من أرزاقهم، فقيل ذلك لياقوت)[5]، فأشير عليه بمعاجلة[6] البريديّ قبل أن يستفحل[7] أمره، فلم يلتفت وقال: إنّما جعلتُهم عنده عدّة لي[8].

---

(١) في (ب): «الجبلي»، وفي (ي): «الحلي»، وفي الباريسية: «الحلى».
(٢) من (ي).
(٣) في (ي): «لأنهم لا يظاهر».
(٤) في الأوروبية: «باهواز».
(٥) من (ي).
(٦) في الأوروبية: «بمعالجة».
(٧) في الأوروبية: «يستعجل».
(٨) في الأوروبية: «إليّ».

وأحسن البـريديُّ إلى من عنـده من الجُند، فقـال أصحاب يـاقـوت لـه في ذلـك، وطلبوا أرزاقهم التي قرّرها البريديُّ، فكتب إليه فلم يُنفـذ شيئاً، فـراجعه فلم يُنفـذ شيئاً، فسار ياقوت إليه جريدة لئلاّ يستوحش منه[1]، فلمّا بلغه ذلك خـرج إلى لقائـه، وقبّل يـده وقدمه، وأنزله داره، وقام بين يديه، وقدّم بنفسه الطعام ليأكل.

وكان قد وضع الجُند على إثـارة الفتنة، فحضـروا الباب وشغبـوا واستغاثـوا، فسأل ياقوت عن الخبر، فقيل له: إنّ الجُند بالأبواب قـد شغبوا، ويقـولون قـد اصطلح يـاقوت والبريديُّ، ولا بدَّ لنا من قتـل ياقـوت؛ فقال لـه البريـديُّ: قد تـرى ما دُفعنـا إليه، فـانجُ بنفسك وإلاّ قُتلنا جميعاً! فخرج من بابٍ آخر خـائفاً يتـرقّب، ولم يفاتـح البريـديَّ بكلمة واحدة، وعاد إلى عسكر مُكرَم؛ فكتب إليه البريديُّ يقول له: إنّ العسكر الـذين شغبوا[2] قد اجتهدتُ في إصلاحهم وعجزتُ عن ذلك، ولست آمنهم[3] أن يقصدوك، وبين عسكر مُكـرَم والأهواز ثمـانية فـراسخ، والـرأي أن تتأخّـر إلى تُستَر لتبعُـد عنهم، وهي حصينة؛ وكتب له على عامل تُستَر بخمسين ألف دينار.

فسار ياقوت إليها، وكان له خادم اسمه مؤنس، فقال: أيّها الأمير إنّ البريديَّ [يحـزُّ مفاصلنا] ويفعل بنا ما ترى، وأنت مُغْتَرّ به، (وهو الذي وضـع الجُند بـالأهواز حتّى فعلوا ذلك)[4]، وقد شرع في إبعادك بعـد أن أخذ وجـوه أصحابـك، (وقد أطلق لـك)[5] ما لا يقـوم بـأَوَد أصحـابـك الـذين عنـدك[6]، ومـا أعـطاك ذلـك أيضـاً إلاّ حتّى تتبلّغ[7] بـه، وتضيق[8] الأرزاق علينا، ويفنى ما لنا من دابّـة وعُدّة فننصرف[9] عنك على أقبح حـال، فحينئذٍ يبلغ منك ما يريده، فاحفظ نفسك منه، ولا تأمنه، ولم يثق للجُند الحجريّة ببغداذ شيخ غيرك، وقد كاتبوك، فسِرْ إليهم، فكلّ من ببغداذ يسلّم إليـك الرئـاسة، فـإن فعلتَ، وإلاّ فسِرْ بنا إلى الأهواز لنطرد البريديَّ عنها، وإنْ كان أكثر منّا، فأنت أمير وهو كاتب.

فقال: لا تقُل في أبي عبد الله هذا، فلو كان لي أخٌ ما زاد على محبّته.

---

(١) في (ي): «إليه».

(٢) في (ي): «إن العسكر الذين قد شغبوا».

(٣) في (ي): «أمنعهم».

(٤) من (ب).

(٥) من الباريسية.

(٦) من (ب).

(٧) في (ب): «تتقوى».

(٨) في (ي): «يضيق».

(٩) في الباريسية: «فنرصف»، وفي الأوروبية: «فينصرف».

ثم إنّ ياقوتاً[1] ظهر منه ما يـدلّ على ضعفه وعجـزه عن البريـديّ، فضعفت نفوس أصحابه، وصار كلّ ليلة يمضي منهم طائفة إلى البريديّ، فـإذا قيل ذلـك لياقـوت يقول: إلى كاتبي يمضون؛ فلم يزل كذلك حتّى بقي في ثمانمائة رجل.

ثم إنّ الراضي قبض على المظفَّر بن ياقوت في جُمَادى الأولى، وسجنه أسبوعـاً ثم أطلقه وسيّره إلى أبيه، فلمّا اجتمع به بتُستَر أشار عليه بالمسير إلى بغداذ، فإن دخلها فقد حصل له ما يريد، وإلاّ سار إلى الموصل وديـار ربيعة فـاستولى عليهـا، فلم يسمع منـه، ففارقه ولده إلى البريديّ، فأكرمه وجعل موكّلين يحفظونه.

ثم إنّ البريديَّ خاف مَن عنده من أصحاب ياقوت أن يعاودوا الميـل والعصبية لـه، وينادوا بشعاره، فيهلك، فأرسل إلى ياقوت يقول له: إن كتـاب الخليفة ورد عليّ يـأمرني أن لا أتركك تقيم بهذه البلاد، وما يمكنني مخالفة السلطان، وقد أمرني أن أخيّرك إمّـا أن تمضي إلى حضرته في خمسة عشر غلاماً، وإمّا إلى بلاد الجبل ليولّيك بعض الأعمـال، فإن خرجتَ طائعاً، وإلاّ أخرجتُك قهراً.

فلمّا وصلت الرسالة إلى ياقوت تحيّر في أمره، واستشار مؤنساً غلامه، فقال له: قد نهيتُـك عن البريـديّ ومـا سمعتَ، ومـا بقي للرأي وجـه؛ فكتب يـاقـوت يستمهله شهـراً ليتأهّب، وعلم حينئذٍ خبث البريديّ حيث لا ينفعه علمه.

فلمّا وصل كتاب ياقوت يطلب المهلة أجابه أنّه لا سبيل إلى المهلة، وسيّر العساكـر من الأهواز إليه، فأرسل ياقوت الجـواسيس ليأتـوه بالأخبـار، فظفـر البريـديُّ بجاسـوس، فأعطاه مالاً على أن يعود إلى ياقوت ويخبره أن البريديَّ وأصحابه قد وافوا عسكر مُكـرَم، ونزلوا في الدُّور متفرّقين مطمئنّين، فمضى الجاسوس وأخبر ياقوتاً بذلـك، فأحضـر مؤنساً وقال: قد[2] ظفرنا بعدوّنا وكافر نعمتنا؛ وأخبره بما قال الجاسوس، وقال: نسير من تُستَـر العتمة، ونصبح عسكر مُكـرَم وهم غارّون، فنكبسهم في الدُّور، فإنْ وقع البـريديُّ فـالله مشكور، وإن هرب اتّبعناه.

فقال مؤنس: ما أحسن هذا إن صحّ وإن كان الجاسوس صادقاً! فقال يـاقوت: إنّـه يحبّني ويتولاّني وهو صادق؛ فسار ياقوت فوصل إلى عسكر مُكرَم طلوعَ الشمس، فلم يـرَ للعسكـر أثراً، فعبـر البلد إلى نهار جـارود، وخيّم هنـاك، وبقي يـومـه ولا يـرى لعسكـر البريديّ أثراً، فقال له مؤنس: إنّ الجاسـوس كَذَبَنـا، وأنت تسمع كـلام الكاذبين، وإنّني خائف عليك.

---

(١) في الأوروبية: «ياقوت».

(٢) في الباريسية: «وقال له».

فلمّا كان بعد العصر أقبلت عساكر البريديّ، فنزلوا على فرسخ من ياقوت، وحجز بينهم الليل، وأصبحوا[1] الغد، فكانت بينهم مناوشة، واتّعدوا للحرب الغد.

وكان البريديُّ قد سيّر عسكراً من طريقٍ أخرى ليصيروا وراء ياقوت من حيث لا يشعر، فيكون كميناً يظهر عند القتال فهم ينتظرونه، فلمّا كان الموعد باكروا القتال، فاقتتلوا من بُكرة إلى الظهر[2]، وكان عسكر البريديّ قد أشرف على الهزيمة مع كثرتهم، وكان مقدّمهم أبا جعفر الحمّال. فلمّا جاء الظُّهر ظهر الكمين من وراء عسكر ياقوت، فردّ إليهم مؤنساً في ثلاثمائة رجل، فقاتلهم وهم في ثلاثة آلاف رجل[3]، فعاد مؤنس منهزماً، فحينئذ انهزم أصحاب ياقوت، وكانوا، سوى الثلاثمائة، خمسمائة، فلمّا رأى ياقوت ذلك نزل عن دابّته، وألقى سلاحه، وجلس بقميص إلى جانب جدار[4] رِباط. ولو دخل الرباط واستتر فيه لَخَفِي أمره، وكان أدركه الليل، فربّما سَلِم، ولكنّ الله إذا أراد أمراً هيّأ أسبابه، وكان أمر الله قَدَراً مقدوراً.

فلمّا جلس مع الحائط غطّى وجهه بكمّه[5]، ومدّ يده كأنّه يتصدّق ويستحيي [أن] يكشف وجهه، فمرّ به قوم من البربر من أصحاب البريديّ فأنكروه، فأمروه بكشف وجهه فامتنع، فنخسه أحدهم بمزراق معه، فكشف وجهه وقال: أنا ياقوت، فما تريدون منّي؟ احملوني إلى البريديّ؛ فاجتمعوا عليه فقتلوه، وحملوا رأسه إلى العسكر، وكتب أبو جعفر الحمّال كتاباً إلى البريديّ على جناح طائرٍ يستأذنه في حمل رأسه (إلى العسكر)[6]، فأعاد الجواب بإعادة الرأس إلى الجثة وتكفينه ودفنه[7]، وأسر غلامه مؤنس وغيره من قوّاده فقُتلوا.

وأرسل البريديّ إلى تُستَر فحمل ما فيها لياقوت من جواري[8] ومال وغير ذلك، فلم يظهر لياقوت غير إثني [عشر] ألف دينار، فحُمل الجميع إليه، وقبض على المظفّر بن ياقوت، فبقي في حبس[9] البريديّ مدّة، ثم نفّذه[10] إلى بغداذ.

---

(١) في (ي): «وأصبح».
(٢) في (ي): «الليل».
(٣) في (ب): «فارس».
(٤) من (ب).
(٥) في (ب): «بيده».
(٦) من الباريسية.
(٧) في (ب): «ويكفنه ويدفنه».
(٨) في الباريسية و(ب): «جارية».
(٩) في (ب): «جيش».
(١٠) في (ي): «تقدم».

وتجبّر البريديُّ بعد قتل ياقوت وعصى.

وقد أَطَلْنا في ذِكر هذه الحادثة وإنّما ذكرناها على طولها لما فيها من الأسباب المحرِّضة على الاحتياط والاحتراز، فإنّها من أوّلها إلى آخرها فيها تجارب وأمور يكثُر[1] وقوع مثلها.

ذكر عزل أبي جعفر ووزارة سليمان بن الحسن

لمّا تولّى الوزير أبو جعفر الكرخيُّ، على ما تقدّم، رأى قلّة الأموال وانقطاع الموادّ، فازداد عجزاً إلى[2] عجزه، وضاق عليه الأمر.

وما زالت الإضاقة تزيد، وطمع مَن بين يديه من المعاملين فيما عنده[3] من الأموال، وقطع ابن رائق حمل واسط والبصرة، وقطع البريديُّ حمل الأهواز وأعمالها.

وكان ابن بُوَيْه قد تغلّب على فارس، فتحيّر أبو جعفر، وكثُرت المطالبات عليه، ونقصت هيبته، واستتر[4] بعد ثلاثة أشهر ونصف من وزارته، فلمّا استتر استوزر الراضي أبا القاسم سليمان بن الحسن[5]، فكان في الوزارة كأبي جعفر في وقوف الحال وقلّة المال[6].

ذكر استيلاء ابن رائق على أمر العراق وتفرّق البلاد

لمّا رأى الراضي وقوف الحال عنده ألجأته الضرورة إلى أن راسل أبا بكر محمّد بن رائق، وهو بواسط، يعرض عليه إجابته إلى ما كان بذله من القيام بالنفقات وأرزاق الجُند ببغداذ، فلمّا أتاه الرسول بذلك فرح به، وشرع يتجهّز للمسير إلى بغداذ، فأنفذ إليه الراضي الساجيّة[7]، وقلّده إمارة الجيش، وجعله أمير الأمراء، وولّاه الخراج والمعاون في جميع البلاد والدواوين، وأمر بأن يُخطب له على جميع[8] المنابر، وأنفذ إليه الخِلَع.

---

(١) في (ب): «وقوعها ووقوع».

(٢) في (ي): «على».

(٣) في الأوروبية: «عندهم».

(٤) من (ي).

(٥) في (ي): «الحسين».

(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/٩٨، تجارب الأمم ٥/٣٥٠، مروج الذهب ٤/٣٢٣، المنتظم ٦/٢٨١، نهاية الأرب ٢٣/١٣٤، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٣٩، تاريخ ابن الوردي ١/٣٦٩، البداية والنهاية ١١/١٨٤، مآثر الإنافة ١/٢٨٧، النجوم الزاهرة ٣/٢٥٧.

(٧) في (ب): «فأنفذ إليه الراضي بالله إلى أخيه».

(٨) «جميع» من (ي).

وانحدر إليه أصحاب الدواوين والكتّاب والحجّاب، وتأخّر الحجريّة عن الانحدار، فلمّا استقرّ الذين انحدروا[1] إلى واسط قبض ابن رائق على الساجيّة سابع ذي الحجّة، ونهب رحلهم ومالهم ودوابّهم، وأظهر أنّه إنّما فعل ذلك لتتوفّر أرزاقهم على الحجريّة، فاستوحش الحجريّة من ذلك وقالوا: اليوم لهؤلاء وغداً لنا؛ وخيّموا بدار الخليفة، فأصعد ابن رائق إلى بغداذ ومعه بجكم، وخلع الخليفة عليه أواخر ذي الحجّة، وأتاه الحجريّة يسلّمون عليه، فأمرهم بقلع خيامهم، فقلعوها وعادوا إلى منازلهم.

وبطلت الدواوين من ذلك الوقت، (وبطلت الوزارة)[2]، فلم يكن الوزير ينظر في شيء من الأمور، إنّما كان ابن رائق وكاتبه ينظران في الأمور جميعها، وكذلك كلّ من تولّى إمرة الأمراء بعده، وصارت الأموال تُحمل إلى خزائنهم فيتصرّفون فيها كما يريدون، ويطلقون[3] للخليفة ما يريدون، وبطلت بيوت الأموال، وتغلّب أصحاب الأطراف، وزالت عنهم الطاعة، ولم يبق للخليفة غير بغداذ وأعمالها، والحكم في جميعها لابن رائق ليس للخليفة حكم[4].

وأمّا باقي الأطراف فكانت: البصرة في يد (ابن رائق.

وخوزستان في يد)[5] البريديّ[6].

وفارس في يد عماد الدولة بن بُوَيه.

وكرمان في يد أبي عليّ محمّد بن إلياس.

والرَّيّ وأصبهان والجبل في يد ركن الدولة بن بُوَيه ويد وشمكير أخي مرداويج يتنازعان عليها.

والموصل وديار بكر ومُضَر وربيعة في يد بني حَمدان.

ومصر والشام في يد محمّد بن طُغْج.

والمغرب وإفريقية في يد أبي القاسم القائم بأمر الله بن المهديّ العلويّ، وهو الثاني منهم، ويلقّب بأمير المؤمنين.

والأندلس في يد عبد الرحمن بن محمّد الملقّب بالناصر الأموي.

---

(١) في (ي): «نزلوا».

(٢) من (ي).

(٣) في (ي): «ويطلبون»، وفي الباريسية: «ويصلون».

(٤) تجارب الأمم ١/٣٥١، ٣٥٢.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) في (ب): «البريديين».

وخُراسان وما واء النهر في يد نصر بن أحمد السامانيّ.
وطبرستان وجُرجان[1] في يد الديلم.
والبحرين واليمامة في يد أبي طاهر القُرمُطيّ.

ذكر مسير مُعزّ الدولة بن بُوَيه إلى كَرمان وما جرى عليه بها

في هذه السنة سار أبو الحسين أحمد بن بُوَيه، الملقّب بمُعزّ الدولة، إلى كَرمان.

وسبب ذلك أنّ عماد الدولة بن بُوَيه وأخاه ركن الدولة لمّا تمكّنا من بلاد فارس وبلاد الجبل، وبقي أخوهما الأصغر أبو الحسين أحمد بغير ولاية يستبدّ بها، رأيا أن يسيّراه إلى كَرمان، ففعلا ذلك، وسار إلى كَرمان في عسكر ضخم شجعان، فلمّا بلغ السيرجان استولى عليها، وجبى أموالها وأنفقها في عسكره.

وكان إبراهيم بن سميجور الدواتيُّ يحاصر محمّد بن إلياس بن أَلِيسع بقلعة هناك، بعساكر نصر بن أحمد صاحب خُراسان، فلمّا بلغه إقبال معزّ الدولة سار عن[2] كَرمان إلى خُراسان، ونفّس عن محمّد بن إلياس، فتخلّص من القلعة، وسار إلى مدينة بَمّ، وهي على طرف المفازة بين كَرمان وسِجِسْتان، فسار إليه أحمد بن بُوَيه، فرحل من مكانه إلى سِجِسْتان بغير قتال، فسار أحمد إلى جِيرَفْت، وهي قصبة كَرمان، واستخلف على بَمّ بعض أصحابه.

فلمّا قارب جِيرَفت أتاه (رسول عليّ)[3] بن الزنجيّ[4] المعروف بعليّ كلويه[5]، وهو رئيس القُفْص، والبَلُوص، وكان هو وأسلافه متغلّبين على تلك الناحية، إلّا أنّهم يجاملون كلّ سلطان يرد البلاد، ويطيعونه، ويحملون إليه مالاً معلوماً ولا يطأون بساطه، فبذل لابن بُوَيه ذلك المال، فامتنع أحمد من قبوله إلّا بعد دخول جِيرَفت، فتأخّر عليُّ بن كلويه نحو عشرة فراسخ، ونزل بمكانٍ صعب المسلك، ودخل أحمد بن بُوَيه جِيرَفت، واصطلح هو وعليّ، وأخذ رهائنه وخطب له.

فلمّا استقرّ الصلح وانفصل الأمر أشار بعض أصحاب ابن بُوَيه عليه بأن يقصد عليّاً ويغدر به، ويسري إليه سرّاً على غفلة، وأطمعه في أمواله، وهوّن عليه أمره بسكونه إلى

---

(١) من (ي).
(٢) في الباريسية: «على».
(٣) من (ب).
(٤) في الباريسية و(ي): «الرنجي»، وفي نسخة بودليان: «الدنجي».
(٥) في نسخة بودليان: «كلوبه»، وفي تكملة تاريخ الطبري ١/٩٥ «بلقويّه».

الصلح، فأصغى الأمير أبـو الحسين أحمد إلى ذلـك، لحداثـة سنّه، وجمـع أصحابـه[1] وأسرى نحوهم جريدة.

وكان عليّ محترزاً ومَن معه قد وضعوا العيون على ابن بُوَيه، (فسـاعة تحـرّك بلغتْه الأخبـار، فجمع أصحـابه ورتّبهم بمضيق[2] على الـطريق، فلمّا اجتـاز بهم ابن بويـه)[3] ثاروا به ليلاً من جوانبه، فقتلوا في أصحابه، وأسروا، ولم يُفلت منهم إلاّ اليسير، ووقعت بالأمير أبي الحسين ضربات كثيرة، ووقعت ضربة منها في يده اليسرى فقطعتها من نصف الـذراع، وأصاب يـده اليمنى ضربـة أخـرى سقط [منهـا] بعض أصـابعـه، وسقط مثخنـاً بالجراح بين القتلى، وبلغ الخبر بذلك إلى جِيرَفت، فهرب كلّ من كان بها من أصحابه.

ولمّا أصبح عليّ كلويه تتبّع القتلى، فرأى الأمير أبا الحسين قد أشرف على التلف، فحمله إلى جِيرَفت، وأحضر له الأطباء، وبالغ[4] في عـلاجه، واعتـذر إليه، وأنفـذ رسله يعتذر إلى أخيه عماد الدولة بن بُوَيه، ويعرّفه غدر أخيه، ويبذل من نفسه الطاعـة، فأجـابه عماد الدولة إلى ما بذله، واستقرّ بينهما الصلح، وأطلق عليّ[5] كلّ مَن عنده من الأسـرى وأحسن إليهم.

ووصـل الخبر إلى محمّـد بن إليـاس بمـا جـرى على أحمـد بن بُـوَيـه، فسـار من سِجِستـان إلى البلد المعروف بجنّـابة، فتـوجّه إليـه ابن بُويـه، وواقعه ودامت[6] الحـرب بينهما عدّة أيّام، فانهزم ابن إلياس، وعاد أحمد بن بُـوَيه ظـافراً[7]، وسـار (نحو عليّ)[8] كلويه لينتقم منه، فلمّا قاربه أسرى إليه في أصحابه الرجّالة، فكبسوا عسكره ليـلاً في ليلة شديدة المطر، فأثّروا فيهم وقتلوا ونهبوا وعادوا، وبقي ابن بُويـه باقي ليلتـه؛ فلمّا أصبـح سار نحوهم، فقتل منهم عدداً كثيراً، وانهزم عليّ كلويه.

وكتب ابن بُوَيـه إلى أخيه عماد الدولة بما جرى له معه ومـع ابن إلياس وهـزيمته، فأجابه أخوه يأمره بالوقوف بمكانه ولا يتجاوزه، وأنفذ إليه قائداً من قوّاده يأمـره بالعـود إليه إلى فـارس، ويُلزمه بـذلك، فعـاد إلى أخيه، وأقـام عنده بـإصطَخْـر إلى أن قصدهم أبـو

---

(١) في الأوروبية: «أصحاب».

(٢) في الأوروبية: «لمضيق».

(٣) ما بين القوسين من (ب).

(٤) من (ي).

(٥) من (ي).

(٦) في (ب): «وقامت».

(٧) في (ب): «مظفراً».

(٨) من (ي).

عبد الله البريديُّ منهزماً من ابن رائق وبجكم، فأطمع عماد الدولة في العراق، وسهّل عليه ملكه، فسيّر معه أخاه معزّ الدولة أبا الحسين[1]، على ما نذكره سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة.

ذكر استيلاء ماكان على جُرجان

وفي هذه السنة استولى ماكان بن كالي على جُرجان.

وسبب ذلك أنّنا ذكرنا أوّلاً أنّ ماكان لمّا عاد من جُرجان أقام بنَيسابور، وأقام بانجين بجُرجان، فلمّا كان بعد ذلك خرج بانجين يلعب بالكرة، فسقط عن دابّته فوقع[2] ميّتاً.

وبلغ خبره ماكان بن كالي، وهو بنَيسابور، وكان قد استوحش من عارض جيش خُراسان، فاحتجّ عليُّ [بن] محمّد بن المظفَّر صاحب[3] الجيش بخُراسان بأنّ بعض أصحابه قد هرب منه، وأنّه قد يخرج في طلبه، فأذِن له في ذلك، وسار عن نَيسابور إلى أسفرايين، فأنفذ جماعة من عسكره إلى جُرجان واستولوا عليها، فأظهر العصيان على محمّد بن المظفَّر، وسار من أسفرايين إلى نَيسابور، مغافصةً، وبها محمّد بن المظفر، فخذل محمّداً أصحابُهُ ولم يعاونوه، وكان في قلّة من العسكر غير مستعدّ له، فسار نحو سَرْخَس، وعاد ماكان من نيسابور خوفاً من اجتماع العساكر عليه، وكان ذلك في شهر رمضان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة.

ذكر وزارة الفضل بن جعفر للخليفة

وفيها كتب ابن رائق كتاباً عن الراضي إلى أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفُرات يستدعيه ليجعله وزيراً، وكان يتولّى الخراج بمصر والشام؛ وظنّ ابن رائق أنّه إذا استوزره جبى له أموال الشام ومصر، فقدِم إلى بغداذ، ونفذت له الخِلع قبل وصوله، فلقيته بهَيْت، فلبسها ودخل بغداذ، وتولّى وزارة الخليفة ووزارة ابن رائق جميعاً.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قلّد الراضي محمّدَ بن طُغْج أعمال مصر مضافاً إلى ما بيده من الشام[4].

وعزل أحمد بن كَيْغَلَغ عن مصر.

---

(١) تجارب الأمم ١/٣٥٢ ـ ٣٥٧.

(٢) في (ب): «فرفع».

(٣) في (ب): «عارض».

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/٩٣، تجارب الأمم ٥/٣٣٢، العيون والحدائق ج٤ ق٢/٣٥، الولاة والقضاة

وفيهـا انخسف القمـر جميعـه ليلة الجمعـة لأربــع عشـرة خلت من ربيــع الأوّل، وانخسف جميعه أيضاً لأربع عشرة خلت[1] من شوّال)[2].

(وفيها قُبض على أبي عبد الله بن عبدوس الجهشياريّ[3]، وصـودر على مائتَيْ ألف دينار)[4].

وفيهـا وُلد عَضُـد الدولـة أبو شجـاع فنّاخَسـرُو بن ركن الدولـة أبي عليّ الحسن بن بُوَيه، بأصبهان[5].

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي أحمد بن جعفر[6] بن مـوسىٰ بن يحيـى بن خالـد بن بَرْمَـك، المعروف بجحظة، وله شِعر مطبوع، وكان عارفاً بفنون شتّى من العلوم.

وفيها تُوُفّي أبو بكر أحمد بن موسىٰ[7] بن العبّاس بن مجاهد في شعبان، وكان إماماً في معرفة القراءات.

وعبـد الله بن أحمـد[8] بن محمّـد بن المغلِّس [9] أبـو الحسن الفقيـه الـظاهـريُّ، صاحب التصانيف المشهورة.

وفيهـا تُوُفّي عبـد الله بن محمّد بن زياد[10] بن واصل أبـو بكر النَّيسـابـوريُّ الفقيـه الشـافعيُّ في ربيع الأوّل، وكـان مولـده سنـة ثمـانٍ وثـلاثين ومـائتين، وكـان قـد جـالس الربيع بن سليمان والمزنيّ، ويونس بن عبد الأعلى أصحاب الشافعيّ، وكان إماماً.

٢٨٥، العيون الدعـج ١٥٧، المختصر في أخبـار البشر ٢/٨٢، ٨٣، تـاريخ الإسـلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٣٤، البداية والنهاية ١١/١٨٥، النجوم الزاهرة ٣/٢٥٧.

(١) من الباريسية.

(٢) الخبر من الباريسية و(ب).

(٣) في (ب): «الجهشاري».

(٤) الخبر من (ب): وتكملة تاريخ الطبري ١/٩٨.

(٥) من (ب).

(٦) أنظر عن (أحمد بن جعفر) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص١٤٢، ١٤٣ رقم١٥٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٧) أنظر عن (أحمد بن موسىٰ) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص١٤٤، ١٤٥ رقم١٥٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٨) أنظر عن (عبد الله بن أحمد) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص١٤٩، ١٥٠ رقم١٧٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٩) في (ب): «المظفّر».

(١٠) أنظر عن (عبد الله بن محمد) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص١٥٠ ـ ١٥٢ رقم١٧٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

٣٢٥
ثم دخلت سنة خمس وعشرين وثلاثمائة

ذكر مسير الراضي بالله إلى حرب البريديّ

في هذه السنة أشار محمّد بن رائق على الراضي بالله بالانحدار معه إلى واسط ليقرب من الأهواز، ويراسل أبا عبد الله بن البريديّ، فإن أجاب إلى ما يطلب منه، وإلاّ قرّب قصده عليه، فأجاب الراضي إلى ذلك، وانحدر أوّل المحرّم، فخالف الحجريّة وقالوا: هذه حيلة علينا ليعمل بنا مثل ما عمل بالساجيّة؛ فلم يلتفت ابن رائق إليهم، وانحدر، وتبعه[١] بعضهم، ثمّ انحدروا بعده، فلمّا صاروا بواسط اعترضهم ابن رائق، فأسقط أكثرهم، فاضطربوا وثاروا، فقاتلهم قتالاً شديداً، فانهزم الحجريّة، وقتل منهم جماعة.

ولمّا وصل المنهزمون إلى بغداذ ركب لؤلؤ صاحب الشُّرطة ببغداذ ولقيهم، فأوقع بهم، فاستتروا، فنهبت دُورهم، وقُبضت أموالهم[٢] وأملاكهم، وقُطعت أرزاقهم.

فلمّا فرغ منهم ابن رائق قتل من كان اعتقله من الساجيّة سوى صافي الخازن، وهارون بن موسىٰ، فلمّا فرغ أخرج مضاربه ومضارب الراضي نحو الأهواز لإجلاء ابن[٣] البريديّ عنها، فأرسل إليه في معنى تأخير الأموال، وما قد ارتكبه من الاستبداد بها وإفساد الجيوش[٤] وتزيين العصيان لهم، إلى غير ذلك من ذكر معايبه، ثم يقول بعد ذلك: وإنّه إن حمل الواجب عليه وسلّم الجُند الذين أفسدهم أُقرّ على عمله، وإن أبى قوبل بما استحقّه.

فلمّا سمع الرسالة جدّد ضمان الأهواز، كلّ سنة بثلاثمائة وستّين ألف دينار، يحمل كلّ شهر بقسطه، وأجاب إلى تسليم الجيش إلى من يؤمر بتسليمه[٥] إليه ممّن يسير بهم

(١) في (ي): «معه».
(٢) من (ب).
(٣) من (ي).
(٤) زاد في (ي): «بها».
(٥) في الأوروبية: «بتسليمها».

إلى قتال ابن بُوَيْه، إذ كانوا كارهين للعَود إلى بغداذ لضيق الأموال بها واختلاف الكلمة، فكتب الرسل ذلك إلى ابن رائق، فعرضه على الراضي، وشاور فيه أصحابه، فأشار الحسين بن عليّ النُّوبختيُّ بأن لا يقبل منه ذلك، فإنّه خداع ومكر للقرب منه، ومتى عُدتم عنه لم يقف على ما بذله.

وأشار أبو بكر بن مقاتل بإجابته إلى ما التمس من الضمان، وقال: إنّه لا يقوم غيره مقامه، وكان يتعصّب للبريديّ، فسمع قوله، وعقد الضمان على البريديّ، وعاد هو والراضي إلى بغداذ، فدخلاها ثامن صفر.

فأمّا المال فما حمل منه ديناراً واحداً[1]، وأمّا الجيش فإنّ ابن رائق أنفذ جعفر بن ورقاء ليتسلّمه منه وليسير بهم إلى فارس، فلمّا وصل إلى الأهواز لقِيه ابن البريديّ في الجيش جميعه، ولمّا عاد سار الجيش مع البريديّ إلى داره[2] واستصحب معه جعفراً، وقدّم لهم طعاماً كثيراً، فأكلوا وانصرفوا، وأقام جعفر عدّة أيّام.

ثم إنّ جعفراً[3] أمر الجيش فطالبوه[4] بمال يفرّقه فيهم ليتجهّزوا به إلى فارس، فلم يكن معه شيء، فشتموه وتهدّدوه بالقتل، فاستتر منهم ولجأ إلى البريديّ، وقال (له البريديُّ)[5]: ليس العجب ممّن أرسلك، وإنّما العجب منك كيف جئتَ بغير شيء، فلو أنّ الجيش مماليك لما ساروا إلاّ بمالٍ تُرضيهم به؛ ثم أخرجه[6] ليلاً وقال: انجُ بنفسك؛ فسار إلى بغداذ خائباً.

ثم إنّ ابن مقاتل شرع مع ابن رائق في عزل الحسين بن عليّ النوبختيّ وزيره، وأشار عليه بالاعتضاد بالبريديّ، وأن يجعله وزيراً له عوض النوبختيّ، وبذل له ثلاثين ألف دينار، فلم يُجبْه إلى ذلك، فلم يزل ابن مقاتل يسعى ويجتهد إلى أن أجابه إليه، فكان من أعظم الأسباب في بلوغ ابن مقاتل غرضه أنّ النوبختيّ كان مريضاً، فلمّا تحدّث ابن مقاتل مع ابن رائق في عزله امتنع من ذلك، وقال: له عليّ حقّ كثير، هو الذي سعى لي حتّى بلغتُ هذه الرتبة، فلا أبتغي به بديلاً.

فقال ابن مقاتل؛ فإنّ النوبختيّ مريض لا مطمع في عافيته.

قال له ابن رائق: فإنّ الطبيب قد أعلمني أنّه قد صلح وأكل الدُّرّاج.

---

(١) في (ي) زيادة: «ولا درهم واحداً».

(٢) في الباريسية: «دار».

(٣) في الأوروبية: «البريديّ».

(٤) في الأوروبية: «وطالبوه»، وفي (ي): «يطالبوه»، والمثبت عن (ب).

(٥) من (ي).

(٦) في (ب): «أرسل».

فقال: إنّ الطبيب يعلم منزلته منـك، وأنّه وزيـر الدولة، فلا يلقـاك[1] في أمره بمـا تكـره، ولكن أحضر ابن أخي النـوبختيّ وصهره عليَّ بن أحمـد، واسألـه عنه سـرّاً، فهـو يخبرك بحاله.

فقال: أفعل.

وكان النوبختيُّ قد استناب ابن أخيه هذا عند ابن رائق ليقوم بخدمته في مرضه، ثم إنّ ابن مقاتل فارق ابن رائق على هذا، واجتمع بعليّ بن أحمد وقـال له: قـد قرّرتُ لـك مع الأمير ابن رائق الوزارة، فإذا سألك عن عمّك فأعلمه أنّه على المـوت، ولا يجيء منه شيء لتتمّ لك الوزارة.

فلمّا اجتمع ابن رائق بعليّ بن أحمد سأله عن عمّه، فغشي عليه، ثم لطم برأسه[2] ووجهه وقال: يبقي الله الأمير ويعظّم أجره فيه، فلا يعدّه الأمير إلّا في الأموات! فاسترجع وحوقل[3] وقال: لو فُدي بجميع ما أملكه لفعلتُ.

فلمّا حضر عنده ابن مقاتـل قال لـه ابن رائق: قد كـان الحقّ معك، وقـد يئسنا من النـوبختيّ، فاكتب إلى البـريـديّ ليـرسـل من ينـوب عنه في وزارتي؛ ففعـل وكتب إلى البـريديّ (بـإنفاذ أحمـد بن عليّ)[4] الكـوفيّ لينـوب عنـه في وزارة ابن رائق، فـأنفـذه، فاستولى على الأمور، وتمشّى حال البريديّ[5] بذلك، فـإنّ النوبختيَّ كـان عارفـاً[6] به لا يتمشّى معه محاله[7].

فلمّـا استولى الكـوفيُّ وابن مقاتـل شرعـاً في تضمين البصرة من أبي يـوسف بن[8] البـريديّ، أخي أبي عبـد الله، فامتنـع ابن رائق من ذلك، فخـدعاه إلى أن أجـاب إليه، وكان نائب ابن رائق بالبصرة محمّد بن يزداد، وقد أساء السيرة وظلم أهلها، (فلمّا ضمنها البريديُّ حضر عنده بالأهواز جماعة من أعيان أهلها)[9]، فوعدهم ومنّـاهم، وذمّ ابن رائق عندهم بما كان يفعله ابن يزداد، فدعوا له.

---

(١) في الباريسية: «سلقاك».
(٢) في (ب): «على رأسه».
(٣) في الأوروبية: «وحولق».
(٤) من (ب).
(٥) من (ي).
(٦) في (ب): «عالماً».
(٧) في (ب): «لا يمشي حاله».
(٨) من (ب).
(٩) ما بين القوسين من (ي).

ثم أنفذ البريديُّ غلامه إقبالاً في ألفَيْ رجل، وأمرهم بالمقام بحصن مهديّ إلى أن يأمرهم بما يفعلون، فلمّا علم ابن يزداد بهم قامت قيامته من ذلك، وعلم أنّ البريديَّ يريد التغلّب على البصرة، وإلاّ لو كان يريد التصرّف في ضمانه[1] لكان يكفيه عامل في جماعته.

وأمر البريديُّ بإسقاط بعض ما كان ابن يزداد يأخذه من أهل البصرة، حتّى اطمأنّوا، وقاتلوا معه عسكر ابن رائق، ثم عطف عليهم، فعمل بهم أعمالاً تمنّوا [معها] أيّام ابن رائق وعدّوها أعياداً.

ذكر ظهور[2] الوحشة بين ابن رائق والبريديّ والحرب بينهما[3]

في هذه السنة أيضاً ظهرت الوحشة بين ابن رائق والبريديّ، وكان لذلك عدّة أسباب منها أنّ ابن رائق لمّا عاد من واسط إلى بغداذ أمر بظهور مَن اختفى من الحجريّين، فظهروا، فاستخدم منهم نحو ألفَيْ رجل، وأمر الباقين بطلب الرزق أين أرادوا، فخرجوا من بغداذ، واجتمعوا بطريق خُراسان، ثم ساروا إلى أبي عبد الله البريديّ فأكرمهم وأحسن إليهم، وذمّ ابن رائق وعابه، وكتب إلى بغداذ يعتذر عن قبولهم، ويقول: إنّني خفتُهم، فلهذا قبلتُهم، وجعلهم[4] طريقاً إلى قطع ما استقرّ عليه من المال، وذكر أنّهم اتّفقوا مع الجيش الذي عنده ومنعوه من حمل المال (الذي استقرّ عليه)[5]، فأنفذ[6] إليه ابن رائق يُلزمه بإبعاد الحجريّة، فاعتذر ولم يفعل.

ومنها أنّ ابن رائق بلغه ما ذمّه به ابن البريديّ عند أهل البصرة، فساءه ذلك، وبلغه مقام إقبال في جيشه بحصن مهديّ، فعظم عليه، واتّهم الكوفيَّ بمحاباة[7] البريديّ، وأراد عزله، فمنعه عنه أبو بكر محمّد بن مقاتل، وكان مقبول القول عند ابن رائق، فأمر الكوفيَّ أن يكتب إلى البريديّ يعاتبه على هذه الأشياء، ويأمره بإعادة عسكره

---

(١) في (ب): «بالضمان».

(٢) من (ي).

(٣) الخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٠٢، وتجارب الأمم ٥/٣٦٧، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٤٩، ونهاية الأرب ٢٣/١٣٩، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٤٤، ودول الإسلام ١/١٩٩، والعبر ٢/٢٠٣، ٢٠٤، والنجوم الزاهرة ٣/٢٦٠.

(٤) في الباريسية: «وجعلتهم».

(٥) من (ي).

(٦) في (ب): «فكتب».

(٧) ي الأوروبية: «بمحلاة».

من حصن مهديّ، فكتب إليه في ذلك، فأجاب بأنّ أهل البصرة يُخفون القرامطة، وابن يزداد عاجز عن حمايتهم، وقد تمسّكوا بأصحابي لخوفهم.

وكان أبو طاهر الهجريُّ قد وصل إلى الكوفة في الثالث والعشرين من ربيع الآخر، فخرج ابن رائق في عساكره إلى قصر ابن هُبيرة، وأرسل إلى القُرمُطيّ، فلم يستقرّ بينهم أمر، فعاد القُرمُطيُّ إلى بلده؛ فعاد[1] حينئذ ابن رائق وسار إلى واسط، فبلغ ذلك البريديَّ، فكتب إلى عسكره بحصن مهديّ يأمرهم بدخول البصرة، وقتال مَن منعهم، وأنفذ إليهم جماعة من الحجريّة معونة لهم، فأنفذ ابن يزداد جماعة من عنده ليمنعهم من دخول البصرة، فاقتتلوا بنهر الأمير، فانهزم أصحاب ابن يزداد، فأعادهم، وزاد في عدّتهم كلّ متجنّد بالبصرة، واقتتلوا ثانياً فانهزموا أيضاً.

ودخل إقبال وأصحاب البريديّ البصرة، وانهزم ابن يزداد إلى الكوفة، وقامت القيامة على ابن رائق، وكتب إلى أبي عبد الله البريديّ يتهدّده، ويأمره بإعادة أصحابه من البصرة، فاعتذر ولم يفعل، وكان أهل البصرة في أوّل الأمر يريدون البريديَّ[2] لسوء سيرة ابن يزداد.

ذكر استيلاء بُجكُم على الأهواز

لمّا وصل جواب الرسالة من البريديّ إلى ابن رائق بالمغالطة عن إعادة جُنده من البصرة، استدعى بدراً الخَرشنيَّ وخلع عليه، وأحضر بجكم[3] أيضاً وخلع عليه، وسيّرهما في جيش، وأمرهم أن يقيموا بالجامدة، فبادر بجكم، ولم يتوقّف على بدر ومَن معه، وسار إلى السُّوس.

فبلغ ذلك البريديَّ، فأخرج إليه جيشاً كثيفاً في ثلاثة آلاف مقاتل، ومقدّمهم غلامه محمّد المعروف بالحمّال[4]، فاقتتلوا بظاهر السُّوس، وكان مع بجكم مائتان وسبعون[5] رجلاً من الأتراك، فانهزم أصحاب البريديّ وعادوا إليه، فضرب البريديُّ محمّداً[6] الحمّال[4] وقال: انهزمتَ بثلاثة آلاف من ثلاثمائة؟ فقال له: أنت ظَنَنتَ أنّك تحارب ياقوتاً المدبر، قد جاءك خلاف ما عهدتَ؛ فقام إليه وجعل يلكمه[7] بيديه.

(١) في الباريسية: «فعدل».
(٢) في الباريسية و(ب): «أصحابه».
(٣) في الباريسية: «نُجكم».
(٤) في (ي): «بالجمال».
(٥) في الباريسية و(ب): «وتسعون».
(٦) في الأوروبية: «محمد».
(٧) في (ي): «يلطمه».

ثم رجع[1] عسكره، وأضاف إليهم من لم يشهد الوقعة، فبلغوا ستّة آلاف رجل، وسيّرهم مع الحمّال[2] أيضاً، فالتقوا عند نهر تُستَر، فبادر بجكم فعبر النهر هو وأصحابه، فلمّا رآه أصحاب البريديّ انهزموا من غير حرب، فلمّا رآهم أبو عبد الله البريديُّ ركب هو وإخوته ومن يلزمه في السفن، فأخذ[3] معه ما بقي عنده من المال، وهو ثلاثمائة ألف دينار، فغرقت السفينة بهم، فأخرجهم الغوّاصون وقد كادوا يغرقون[4]، وأخرج (بعض المال، وأخرج)[5] باقي المال لبجكم، ووصلوا إلى البصرة، فأقاموا بالأُبُلّة، وأعدّوا المراكب للهرب[6] إن انهزم إقبال.

وسيّر أبو عبد الله البريديُّ غلامه إقبالاً إلى مطارا، وسيّر معه جمعاً[7] من فتيان البصرة، فالتقوا بمطارا مع أصحاب ابن رائق، فانهزمت الرائقيّة، وأُسر منهم جماعة، فأطلقهم البريديُّ، وكتب إلى ابن رائق يستعطفه، وأرسل إليه جماعة من أعيان أهل البصرة، فلم يُجبهم، وطلبوا منه أن يحلف لأهل البصرة ليكونوا معه، ويساعدوه، فامتنع وحلف لئن ظفر[8] بها ليحرقنّها، ويقتل كلّ من فيها، فازدادوا بصيرة في قتاله.

واطمأنّ البريديّون بعد انهزام عسكر ابن رائق، وأقاموا حينئذٍ بالبصرة، واستولى بجكم على الأهواز، فلمّا بلغ ابن رائق هزيمة أصحابه جهّز جيشاً آخر وسيّره إلى البرّ والماء، (فالتقى عسكره الذي على الظهر مع عسكر البريديّ، فانهزم الرائقيّة، وأمّا العسكر[9] الذي في الماء)[10] فإنّهم استولوا على الكلّاء، فلمّا رأى ذلك أبو عبد الله البريديُّ ركب في السفن، وهرب إلى جزيرة أُوال، وترك أخاه أبا الحسين بالبصرة في عسكر يحميها، فخرج أهل البصرة مع أبي الحسين لدفع عسكر ابن رائق عن الكلّاء، فقاتلوهم حتّى أجلوهم عنه.

فلمّا اتصل ذلك بابن رائق سار بنفسه من واسط إلى البصرة على الظهر، وكتب إلى بَحكم ليلحق به، فأتاه فيمن عنده من الجُند، فتقدّموا وقاتلوا أهل البصرة، (فاشتدّ

---

(١) في (ب): «جمع».
(٢) في (ي): «بالجمال».
(٣) من (ي).
(٤) في (ي): «يهلكون».
(٥) في (ي): «وأخرج الغواصون».
(٦) في (ي): «للحرب».
(٧) في (ب): «جيشاً».
(٨) في الباريسية: «لم يظفر».
(٩) في الأوروبية: «عسكر».
(١٠) ما بين القوسين من (ي).

القتـال، وحامى أهـل البصرة)[١]، وشتمـوا ابن رائق، فلمّا رأى بجكم ذلـك هالـه، وقال لابن رائق: ما الذي عملتَ بهؤلاء القوم حتى أحوجَتهم إلى هـذا؟ فقال: وآللَّهِ لا أدري! وعاد ابن رائق وبجكم إلى معسكرهما.

وأمّـا أبو عبـد الله البريـديُّ فإنّـه سار من جـزيرة أوال إلى عمـاد الدولـة ابن بُوَيـه، واستجار به، وأطمعه في العراق، وهوّن عليه أمر الخليفة وابن رائق، فنفّـذ معه أخـاه معزّ الدولة على ما نذكره.

فلمّـا سمع ابن رائق بـإقبالهم من فـارس إلى الأهواز سيّـر بجكم إليها، فـامتنع من المسير إلّا أن يكون إليه الحرب والخراج، فأجابه إلى ذلك، وسيّره إليها.

ثمّ إنّ جمـاعة من أصحـاب البريـديّ قصدوا عسكـر ابن رائق ليلاً، فصـاحـوا في جـوانبه، فـانهـزمـوا، فلمّـا رأى ابن رائق ذلـك أمـر بـإحـراق سـواده وآلاتـه لئـلّا يغنمـه البريديُّ[٢]، وسار إلى الأهواز جريدة، فأشار جماعة على بجكم بالقبض عليه فلم يفعل، وأقام ابن رائق أيّاماً، وعاد إلى واسط، وكان باقي عسكره قد سبقوه إليها.

ذكر الفتنة بين[٣] أهل صقليّة وأمرائهم

في هـذه السنـة خـالف أهـل جُـرجنت[٤]، وهي من بـلاد صِقلّيـة، على أميـرهم سالم بن راشد، وكان استعمله عليهم القائم العلويُّ، صاحب إفريقية، وكان سيِّء السيرة في الناس، فأخرجوا عاملَه عليهم، فسيّر إليهم سالم جيشاً كثيراً من أهل صِقلّية وإفريقية، فـاقتتلوا أشدّ قتـال[٥]، فهزمهم أهـل جُرجنت[٦]، وتبِعهم فخـرج إليهم سـالم، ولقِيهم، واشتدّ القتال بينهم وعظُم الخَطْب، فانهَزم[٧] أهل جُرْجنت[٦] في شعبان.

فلمّـا رأى أهل المـدينـة[٨] خـلاف أهـل جُـرجنت خـرجـوا أيضـاً على[٩] سـالم، وخالفوه، وعظم شغبهم عليه، وقاتلوه في ذي القعدة من هذه السنة، فهـزمهم، وحصرهم بالمدينة، فأرسل إلى القائم بالمهديّة يعرّفه أنّ أهل صِقلّية قد خرجوا عن طاعته، وخـالفوا

---

(١) ما بين القوسين من (ي).
(٢) في (ب): «البريديون».
(٣) في الباريسية: «القبض من».
(٤) في الباريسية: «جرخيت»، وفي (ي): «جربيت»، وفي (ب): «كركست».
(٥) في (ب): «قتالاً شديداً».
(٦) في الباريسية: «جرحت»، وفي (ي): «جرحيت»، وفي (ب): «كركبت».
(٧) في الباريسية: «فانهزموا من».
(٨) في (ي): «الحديثة».
(٩) في (ي): «خرجوا أيضاً إليها على».

عليه، ويستمدّه، فأمدّه القائم بجيش، واستعمل عليهم خليل بن إسحاق، فساروا حتّى وصلوا إلى صِقلّية، فرأى خليل من طاعة أهلها[1] ما سرّه، وشكوا إليه مِن ظُلم سالم وجوره، وخرج إليه النساء والصبيان يبكون ويشكون، فرقّ الناس لهم، وبكوا لبكائهم.

وجاء أهل البلاد إلى خليلٍ وأهل جُرجنت، فلمّا وصلوا[2] اجتمع بهم سالم، وأعلمهم أنّ القائم قد أرسل خليلاً لينتقم منهم بمن قتلوا من عسكره، فعاودوا الخلاف، فشرع خليل في بناء مدينة على مَرسى المدينة[3]، وحصّنها، ونقض كثيراً من المدينة، وأخذ أبوابها، وسمّاها الخالصة.

ونال الناس شدّة في بناء المدينة، فبلغ ذلك أهل جُرجنت، فخافوا، وتحقّق عندهم ما قال لهم سالم، وحصّنوا مدينتهم واستعدّوا للحرب، فسار إليهم خليل في جُمَادى الأولى سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة، وحصرهم، فخرجوا إليهم، والتحم القتال، واشتدّ الأمر، وبقي (محاصراً لهم)[4] ثمانية أشهر لا يخلو يوم من قتال، وجاء الشتاء فرحل عنهم في ذي الحجّة إلى الخالصة فنزلها.

ولمّا دخلت سنة سبعٍ وعشرين [وثلاثمائة] خالف على خليل جميع القلاع وأهل مَازَر، كلّ ذلك بسعي أهل جُرجنت، وبثّوا سراياهم، واستفحل أمرهم، وكاتبوا ملك القُسطنطينيّة يستنجدونه[5]، فأمدّهم بالمراكب فيها الرجال والطعام، فكتب خليل إلى القائم يستنجده، فبعث إليه جيشاً كثيراً، فخرج خليل بمن معه من أهل صِقلّية فحصروا قلعة (أبي ثَور، فملكوها وكذلك أيضاً البلّوط ملكوها، وحصروا قلعة أبلاطنوا)[6]، وأقاموا عليها حتّى انقضت سنة سبعٍ وعشرين وثلاثمائة.

فلمّا دخلت سنة ثمانٍ وعشرين رحل خليل عن أبلاطنوا[7]، وحصر جُرجنت وأطال الحصار، ثم رحل عنها وترك عليها عسكراً يحاصرها، مقدّمهم أبو خَلَف بن هارون، فدام الحصار إلى سنة تسعٍ وعشرين وثلاثمائة، فسار كثير من أهلها إلى بلاد الروم، وطلب الباقون الأمان، فأمّنهم على أن ينزلوا من القلعة، فلمّا نزلوا غدر بهم وحملهم إلى المدينة.

---

(١) في الباريسية: «فرأى خليل من أهلها من الطاعة».

(٢) من (ب).

(٣) في (ب): «مرسى البحر».

(٤) في (ي): «وبقي يجاهدهم».

(٥) في (ب): «يستمدونه».

(٦) ما بين القوسين من (ي) وفيها: «بلاطنوا».

(٧) في الباريسية و(ب): «بلاطنوا».

فلمّا رأى أهل سائر القلاع ذلك أطاعوا، فلمّا عادت البلاد الإسلاميّة إلى طاعته رحل إلى إفريقية في ذي الحجّة سنة تسعٍ وعشرين وثلاثمائة، وأخذ معه وجوه أهل جُرجنت، وجعلهم في مركب، وأمر بنقبه وهو في لُجَّة البحر فغرقوا.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خرجت الفرنج إلى بلاد الأندلس التي للمسلمين، فنهبوا وقتلوا وسبوا، وممّن قُتل من المشهورين جحّاف[1] بن يُمن قاضي بَلَنْسِية.

[الوفَيات]

وفيها تُوُفّي عبد الله بن محمّد بن سفيان[2] أبو الحسين الخزّاز[3] النَّحْويُّ في ربيع الأوّل، وكان صحِب ثعلباً والمُبرّد، وله تصانيف في علوم القرآن.

---

(١) في (ب): «ابن جحّاف».

(٢) أنظر عن (عبد الله بن محمد) في:
تاريخ بغداد ١٠/١٢٣ رقم٥٢٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٥، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١٧٣ رقم٢٢٩، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٠، والبداية والنهاية ١١/١٨٨، وبغية الوعاة ٢/٥٥ رقم١٤٢١.

(٣) في طبعة صادر ٨/٣٣٩: «الجزّاز»، وفي المختصر «الحراز»، وفي بغية الوعاة: «الخراز»، وفي الباريسية و(ب): «الحراز». والمثبت عن تاريخ بغداد، وتاريخ الإسلام.

٣٢٦
ثم دخلت سنة ست وعشرين وثلاثمائة

ذكر استيلاء معزّ الدولة على الأهواز

في هذه السنة سار معزُّ الدولة أبو الحسين أحمد بن بُوَيه إلى الأهـواز وتلك البلاد، فملكها (واستولى عليها)[١].

وكان سبب ذلك ما ذكرناه من مسير أبي عبـد الله البريـديّ إلى عماد الـدولة، كمـا سبق، فلمّا وصل إليه أطمعه في العراق والاستيلاء عليه، فسيّر معه أخاه معـزَّ الدولـة إلى الأهواز، وترك أبو عبد الله البريديُّ ولـدَيْه: أبـا الحسن محمّداً، وأبـا جعفر الفيّـاض عند عمـاد الدولـة[٢] بن بُوَيـه رهينةً وسـاروا، فبلغ الخبـر إلى بجكم بنـزولهم أرّجـان، فسـار لحربهم، فانهزم من بين أيديهم.

وكان سبب الهزيمة أنّ المطر اتّصل أيّامـاً كثيرة، فعُـطّلت أوتار قسِيّ الأتـراك، فلم يقـدروا على رمي النّشّاب، فعـاد بجكم وأقـام بـالأهـواز، وجعـل بعض عسكـره بعسكـر مُكرَم، فقاتلوا معزَّ الدولة بها ثلاثة عشر يوماً، ثمّ انهزموا إلى تُستَر، فاستولى معـزُّ الدولـة على عسكـر مُكرَم؛ وسـار بجكم إلى تُستَر من الأهـواز، وأخـذ معـه جمـاعـة من أعيـان الأهـواز، وسار هـو وعسكره إلى واسط، وأرسـل من الطريق إلى ابن رائق يعلمـه الخبر، ويقول له: إنّ العسكر محتاج إلى المال، فإن كان معك مـائتا ألف دينـار[٣] فتقيم بواسط حتّى نصل إليك، وتنفق فيهم المال، وإن كان المال قليلاً، فالرأي أنّـك تعود إلى بغـداذ لئلّا يجري من العسكر شغب.

فلمّـا بلغ الخبر إلى ابن رائق عـاد من واسط إلى بغداذ، ووصـل بجكم إلى واسط فأقام بها، واعتقل من معـه من الأهوازيّين، وطـالبهم بخمسين ألف دينار، وكـان فيهم أبو زكرياء يحيـى بن سعيد السُّوسيُّ.

---

(١) من (ب).
(٢) من (ب) وفيها: «واستولى».
(٣) في (ي): «درهم».

قـال أبو زكـرياء: أردتُ أن أعلم مـا في نفس بجكم، فأنفـذتُ إليه أقـول: عنـدي نصيحـة، فأحضـرني عنده، فقلتُ: أيّهـا الأمير أنت تحـدّث نفسك بمملكـة[1] الـدنيـا، وخدمة الخلافة، وتدبير الممالك، كيف يجوز أن تعتقل قوماً منكوبين قد سُلبـوا نعمتهم، وتـطالبهم بمال وهم في بلد غـربة، وتـأمر بتعـذيبهم حين جُعل أمس طشت فيـه نار على بـطن بعضهم؟ أما تعلم أنّ هـذا إذا سُمع عنـك استـوحش منـك النـاس، وعـاداك من لا يعرفك؟ وقـد أنكرتَ على ابن رائق إيحـاشه لأهـل البصرة، أتـراه أساء إلى جميعهم؟ لا والله، بـل أساء إلى بعضهم، فـأبغضوه كلّهم، وعـوام بغـداذ لا تحتمـل[2] أمثـال هـذا. وذكـرتُ له فعـل مرداويـج، فلمّـا سمـع ذلـك قـال: قـد صـدقتَني، ونصحتَني؛ ثم أمـر بإطلاقهم.

ولمّا استولى ابن بُويه والبريديُّ على عسكـر مُكرَم سـار أهل الأهـواز إلى البريـديّ يهنّونه، وفيهم طبيب حاذق، وكان البريديُّ يُحمّ بحُمّى الرِّبع، فقال لذلـك الطبيب: أمـا ترى يا أبا زكريّاء حالي وهذه الحُمّى؟ فقال له: خِلْطٌ، يعني في المأكول، فقال لـه: أكثرُ من هذا التخليط، قد رهجتُ الدنيا.

ثمّ ساروا إلى الأهواز فأقاموا بها خمسـة وثلاثين يـوماً، ثم هـرب البريـديُّ من ابن بُويه إلى الباسيان[3]، فكاتبه بعتبٍ كثير، ويذكر غدره في هربه.

وكان سبب هربه أنّ ابن بُوَيـه طلب عسكره الـذين بالبصـرة ليسيروا إلى أخيـه ركن الدولة بأصبهان، معونةً له على حرب وشمكير، فأحضـر منهم أربعة آلاف، فلمّـا حضروا قال لمعزّ الدولة: إن أقاموا وقع بينهم وبين الديلم فتنة، والرأي أن يسيـروا[4] إلى السُّوس ثم يسيروا إلى أصبهان؛ فـأذِن له في ذلـك، ثم طالبـه بأن يحضـر عسكره الـذين بحصن مهـديّ ليسيّرهم في المـاء إلى واسط، فخاف البـريديُّ أن يعمـل بـه مثـل مـا عمـل هـو بياقوت.

وكان الديلم يهينونه ولا يلتفتون إليه، فهرب وأمر جيشه الذي بـالسُّوس فسـاروا إلى البصرة، وكاتب معزَّ الدولة بالإفراج له عن[5] الأهـواز حتّى يتمكّن من ضمانـه، فإنّـه كان قد ضمن الأهواز والبصرة من عماد الدولة بن بُوَيه، كلّ سنة بثمانية عشر ألف ألف درهم،

---

(١) في (الباريسية): «بملكة».

(٢) في الأوروبية: «يحتمل».

(٣) في (ي): «البامیان»، والمثبت من (ب).

(٤) في الباريسية: «يسيره».

(٥) في الباريسية: «عنه إلى».

فرحل عنها إلى عسكر مُكرَم خوفاً من أخيه عماد الدولة لئلاّ يقول له: كسرتَ المال؛ فانتقل البريديُّ إلى بناباذ[١]، وأنفذ خليفته إلى الأهواز، وأنفذ إلى معزّ الدولة يذكر له حاله[٢]، وخوّفه منه، ويطلب أن ينتقل إلى السُّوس من عسكر مُكرَم ليبعد عنه ويأمن بالأهواز.

فقال له أبو جعفر الصَّيْمَرِيُّ وغيره: إنّ البريديَّ (يريد أن)[٣] يفعل بك كما فعل بياقوت، ويفرّق أصحابك عنك، ثم يأخذك فيتقرّب بك إلى بجكم (وابن رائق، ويستعيد أخاك لأجلك؛ فامتنع معزُّ الدولة من ذلك.

وعلم بجكم)[٤] بالحال، فأنفذ جماعة من أصحابه، فاستولوا على السُّوس وجُنْدَيْسابور، وبقيت الأهواز بيد البريديّ، ولم يبق بيد معزّ الدولة من كُوَر الأهواز إلاّ عسكر مُكرَم، فاشتدّ الحال عليه، وفارقه بعض جُنده، وأرادوا الرجوع إلى فارس، فمنعهم أصفهدوست وموسىٰ قيّاذة[٥]، وهما من أكابر القوّاد، وضمِنا لهم أرزاقهم ليقيموا شهراً، فأقاموا[٦]، وكتب إلى أخيه عماد الدولة يعرّفه حاله، فأنفذ له جيشاً، فقوي بهم، وعاد فاستولى[٧] على الأهواز، وهرب البريديُّ إلى البصرة (واستقرّ فيها)[٨] فاستقرّ ابن بُوَيْه بالأهواز.

وأقام بجكم بواسط طامعاً في الاستيلاء على بغداذ ومكان ابن رائق، ولا يظهر له شيئاً من ذلك[٩]، وأنفذ ابن رائق عليَّ بن خلف بن طيّاب إلى بجكم ليسير معه إلى الأهواز ويُخرج منها ابن بُوَيه، فإذا فعل ذلك كانت ولايتها لبجكم والخراج إلى عليّ بن خَلَف، فلمّا وصل عليٌّ إلى بجكم بواسط استوزره بجكم، وأقام معه، وأخذ بجكم جميع مال واسط.

ولمّا رأى أبو الفتح الوزير ببغداذ إدبار الأمور أطمع ابن رائق في مصر والشام،

---

(١) في (ي): «بناناور»، وفي الباريسية: «بباباد»، وفي (ب): «بيساتاذن».

(٢) من (ب).

(٣) من (ي).

(٤) ما بين القوسين من الباريسية.

(٥) في (ب): «كباذه».

(٦) في (ي): «فأقاموا شهراً».

(٧) في الأوروبية: «استولى».

(٨) من (ي).

(٩) في (ب): «النار».

وصاهره، وعقد بينه وبين ابن طُغْج عهداً وصهراً، وقال لابن رائق: أنا أجبي إليك مال مصر والشام إن سيّرتني إليهما[١]، فأمره بالتجهّز للحركة، ففعل وسار أبو الفتح إلى الشام في ربيع الآخر.

ذكر الحرب بين بجكم والبريديّ والصلح بعد ذلك

لمّا أقام بجكم بواسط وعظُم شأنه خافه ابن رائق لأنّه ظنّ ما فعله بجكم من التغلّب على العراق، فراسل أبا عبد الله البريديَّ وطلب منه الصلح على بجكم، فإذا انهزم تسلّم البريديُّ واسطاً، وضمنها بستّمائة ألف دينار في السنة على أن[٢] ينفذ أبو عبد الله عسكراً[٣].

فسمع بجكم بذلك، فخاف واستشار أصحابه في الذي يفعله، فأشاروا عليه بأن يبتدىء بأبي عبد الله البريديّ، وأن لا يهجم إلى حضرة الخلافة، ولا يكاشف[٤] ابن[٥] رائق[٦] إلاّ بعد الفراغ من البريديّ، (فجمع عسكره، وسار إلى البصرة يريد البريديَّ)[٧]، فسيّر أبو عبد الله جيشا بلغت عدّتهم عشرة آلاف رجل، عليهم غلامه أبو جعفر محمّد الحمّال[٨]، فالتقوا واقتتلوا، فانهزم عسكر البريديّ، ولم يتبعهم بجكم بل كفّ عنهم.

وكان البريديُّون بمطارا ينتظرون ما ينكشف من الحال، فلمّا انهزم عسكرهم خافوا، وضعفت نفوسهم، إلاّ أنّه لمّا رأى عسكره سالماً لم يُقتل منهم أحد (ولا غرق)[٩] طاب قلبه.

وكانت نيّة بجكم إذلال البريديّ وقطْعه عن ابن رائق، ونفْسه معلّقة بالحضرة، فأرسل ثاني يوم الهزيمة إلى البريديّ يعتذر إليه ممّا جرى، ويقول له: أنت بدأتَ وتعرَّضتَ بي، وقد عفوتُ عنك وعن أصحابك، ولو تبِعتُهم لغرق وقُتل أكثرهم، وأنا أصالحك على أن أقلّدك واسطاً إذا ملكتُ الحضرة، وأصاهرك؛ فسجد البريدي شكراً

---

(١) في الأوْروبية: «إليها».
(٢) في (ي): «على أن ما».
(٣) في (ب): «عسكره»، والمثبت من الباريسية.
(٤) في (ب): «يكشف».
(٥) في (ب): «لابن».
(٦) في (ب) زيادة: «أمراً».
(٧) من (ب).
(٨) في (ي): «الجمال».
(٩) من (ي).

لله تعالىٰ، وحلف بجكم وتصالحا، وعاد إلى واسط، وأخذ في التدبير على ابن رائق، والاستيلاء على الحضرة ببغداذ.

ذكر قطع يد ابن مُقْلة ولسانه(١)

في هذه السنة، في منتصف شوّال، قُطعت يد الوزير أبي عليّ بن مقلة.

وكان سبب قطعها أنّ الوزير أبا الفتح بن جعفر بن الفرات لمّا عجز من الوزارة وسار إلى الشام استوزر الخليفة الراضي بالله أبا عليّ بن مقلة، وليس له من الأمر شيء، إنّما الأمر جميعه إلى ابن رائق، وكان ابن رائق قبض أموال ابن مقلة وأملاكه، وأملاك ابنه، فخاطبه فلم يردّها، فاستمال أصحابه، وسألهم مخاطبته في ردّها، فوعدوه، فلم يقضوا حاجته، فلمّا رأى ذلك سعى بابن رائق، فكاتب بجكم يُطْمعه في موضع ابن رائق، وكتب إلى وشمكير بمثل ذلك، وهو بالريّ، وكتب إلى الراضي يشير عليه بالقبض على ابن رائق وأصحابه، ويضمن أنّه يستخرج منهم ثلاثة آلاف ألف دينار، وأشار عليه باستدعاء بجكم وإقامته مقام ابن رائق، فأطمعه الراضي وهو كارهٌ لما قاله، فعجّل ابن مقلة وكتب إلى بجكم يعرّفه إجابة الراضي، ويستحثّه على الحركة والمجيء إلى بغداذ.

وطلب ابن مقلة من الراضي أن ينتقل ويقيم عنده بدار الخلافة إلى أن يتمّ على ابن رائق ما اتّفقا عليه، فأذِن له في ذلك، فحضر متنكّراً آخر ليلة من رمضان، وقال: إن(٢) القمر تحت الشعاع، وهو يصلح للأسرار؛ فكان عقوبته حيث نظر إلى غير الله أنْ ذاع سرّه وشهر أمره، فلمّا حصل بدار الخليفة لم يوصله الراضي إليه، واعتقله في حُجرة، فلمّا كان الغد أنفذ إلى ابن رائق يعرّفه الحال، ويعرض عليه خطّ ابن مقلة، فشكر الراضي، وما زالت الرسل تتردّد بينهما في معنى ابن مقلة إلى منتصف شوّال، فأُخرج ابن مقلة من محبسه، وقُطعت يده ثم عولج فبرأ، فعاد يكاتب الراضي، ويخطب الوزارة، ويذكر [أنّ] قطْع يده لم يمنعه من عمله، وكان يشدّ القلم على يده المقطوعة ويكتب.

فلمّا قرُب بُجْكُم من بغداذ سمع الخَدَم يتحدّثون بذلك، فقال: إنْ وصل بُجْكُم

---

(١) أنظر خبر قطع يد ابن مقلة في:
تكملة تاريخ الطبري ١/١٠٩، وتجارب الأمم ١/٣٨٦، ٣٨٧، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٦٠، وتاريخ القضاعي (مخطوط) ورقة ١٢٩ ب، وثمار القلوب للثعالبي ٢١٠ ـ ٢١٢، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٣، ١٦٤، والمنتظم ٦/٢٩٣، وتاريخ مختصر الدول ١٦٣، ونهاية الأرب ٢٣/١٤٥، ١٤٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٥، والعبر ٢/٢٠٦، وتاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٤٩، ٥٠، ودول الإسلام ١/٢٠٠، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٠، والبداية والنهاية ١١/١٨٨، ومرآة الجنان ٢/٢٨٩، ومآثر الإنافة ١/٢٨٨، ٢٨٩، والنجوم الزاهرة ٣/٢٦٢.

(٢) في الأوروبية: «لأن».

فهو يستخلصني، وأكافيء ابن رائق؛ وصار يدعو على من ظلمه وقطع يده، فوصل خبره إلى الراضي وإلى ابن رائق، فأمرا[1] بقطع لسانه، ثم نُقل إلى محبس[2] ضيّق، ثم لحِقه ذَرَبٌ في الحبْس، ولم يكن عنده مَن يخدمه، فآل به الحال إلى أن كان يستقي الماء من البئر بيده اليسرى، ويُمسك الحبل بفيه، ولحِقه شقاء[3] شديد إلى أن مات، ودُفن بدار الخليفة.

ثم إنّ أهله سألوا فيه، فنُبش وسُلّم إليهم، فدفنوه في داره، ثم نُبش فنُقل إلى دارٍ أخرى.

ومن العجب أنّه وليَ الوزارة ثلاث دفعات، ووزر لثلاثة[4] خلفاء، وسافر ثلاث سفرات: اثنتين مَنْفِيّاً إلى شِيراز، وواحدة في وزارته إلى الموصل، ودُفن بعد موته ثلاث مرّات وخُصّ به من خَدَمَه ثلاثة.

ذكر استيلاء بُجْكُم على بغداذ[5]

وفي هذه السنة دخل بجكم بغداذ، ولقي الراضي، وقُلّد[6] إمرة الأمراء مكان ابن رائق.

ونحن نذكر ابتداء أمر بجكم، وكيف بلغ إلى هذه الحال، فإنّ بعض أمره قد تقدّم، وإذا افترق[7] لم يحصل الغرض منه.

كان بجكم هذا من غلمان أبي عليّ العارض، وكان وزيراً لماكان بن كالي الديمليّ، فطلبه منه ماكان، فوهبه له، ثم إنّه فارق ماكان مع من فارقه من أصحابه

---

(1) في (ب): «فأمر».

(2) في الباريسية: «مجلس».

(3) في (ب): «سقا».

(4) في الأوروبية: «لثلاث».

(5) أنظر خبر إستيلاء بجكم على بغداد في:
تكملة تاريخ الطبري ١/١١٠، وتجارب الأمم ١/٣٩٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٦٧، ٦٨، وتاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٢٢، وتاريخ القضاعي، ورقة ١٣٠ أ، وتاريخ مختصر الدول ١٦٣، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٤، والأوراق للصولي ١٠٨ - ١٢٩، ونهاية الأرب ٢٣/٤٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٥، ٨٦، والعبر ٢/٢٠٦، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٥١، ودول الإسلام ١/٢٠٠، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧١، والبداية والنهاية ١١/١٨٨، ١٨٩، ومرآة الجنان ٢/٢٨٩، ومآثر الإنافة ١/٢٨٩، وتاريخ الخلفاء ٣٩٢.

(6) في (ب): «وقلده».

(7) في الباريسية: «نعرف» وفي (ب): «نفرق».

والتحق بمرداويج، وكان في جملة مَن قتله، وسار إلى العراق، واتّصل بابن رائق، وسيّره إلى الأهواز، فاستولى عليها وطرد البريديَّ عنها.

(ثم خرج البريديُّ مع معزّ الدولة بن بُوَيه من فارس إلى الأهواز، فأخذوها من بجكم، وانتقل بجكم من الأهواز إلى واسط)[1]، وقد تقدّم ذكر ذلك مفصَّلاً، فلمّا استقرّ بواسط تعلّقت همّته بالاستيلاء على حضرة الخليفة، وهو مع ذلك يظهر التبعية[2] لابن رائق، وكان على أعلامه وتراسه بجكم الرائقيُّ، فلمّا وصلته كتب ابن مقلة يعرّفه أنّه قد استقرّ مع الراضي أن يقلّده إمرة الأمراء، طمع[3] في ذلك، وكاشف ابن رائق، ومحا[4] نسبته إليه من أعلامه، وسار من واسط نحو بغداذ غرّة ذي القعدة.

واستعدّ ابن رائق له، وسأل الراضي أن يكتب إلى بجكم يأمره بالعَود إلى واسط، فكتب الراضي إليه، وسيّر الكتاب، فلمّا قرأه ألقاه عن يده ورمى به، وسار حتّى نزل شرقيّ نهر ديالي، وكان أصحاب ابن رائق على غربيّه، فألقى أصحاب بجكم نفوسهم في الماء، فانهزم أصحاب ابن رائق، وعبر أصحاب بجكم وساروا إلى بغداذ، وخرج ابن رائق عنها إلى عُكْبرا، ودخل بجكم بغداذ ثالث عشر ذي القعدة، ولقي الراضي من الغد، وخلع عليه، وجعله أمير الأمراء، وكتب كتباً عن الراضي إلى القوّاد الذين مع ابن رائق يأمرهم بالرجوع إلى بغداذ، ففارقوه جميعهم وعادوا.

فلمّا رأى ابن رائق ذلك عاد إلى بغداذ واستتر، ونزل بجكم بدار مؤنس، واستقرّ أمره ببغداذ، فكانت مدّة إمارة أبي بكر بن رائق سنة واحدة وعشرة أشهر وستّة عشر يوماً، ومِنْ مَكر بجكم أنّه كان يراسل ابن رائق على لسان أبي زكريّاء يحيى بن سعيد السوسيّ.

قال أبو زكريّاء: أشرتُ على بجكم أنّه لا يكاشف ابن رائق، فقال: لِمَ أشرتَ بهذا؟ فقلتُ له: إنّه قد كان له عليك رئاسة وإمرة[5]، وهو أقوى منك وأكثر عدداً، والخليفة معه، والمال عنده كثير؛ فقال: أمّا كثرة رجاله فهم جوز فارغ، وقد بلوتُهم، فما أبالي بهم قلّوا أم كثُروا؛ وأمّا كون الخليفة معه، فهذا لا يضرّني عند أصحابي؛ وأمّا قلّة المال معي فليس الأمر كذلك، قد وفيتُ أصحابي مستحقّهم، ومعي ما يُستظهر به،

---

(١) ما بين القوسين من (ب).

(٢) في الأوروبية: «التباعية».

(٣) في الأوروبية: «فطمع».

(٤) في الأوروبية: «ومحى».

(٥) في الأوروبية: «وامرء».

فكم تـظنّ مبلغه؟ فقلتُ: لا أدري! فقـال: على كلّ حـال؛ فقلتُ[1]: مائـة ألف درهم؛ فقال؛ غفر الله لك، معي خمسون ألف دينار لا أحتاج إليها.

فلمّا استولى على بغـداذ قال لي يـوماً: أتـذكر إذ[2] قلتُ لـك: معي خمسون ألف دينار[3]؟ والله لم يكن معي غير[4] خمسـة آلاف درهم؛ فقلت: هذا يـدلّ على قلّة ثقتك بي؛ قـال: لا، ولكنّك كنتَ رسـولي إلى ابن رائق، فـإذا علمتَ قلّة المـال معي ضعفت نفسك، فطمع الـعدوُّ فينـا، فأردتُ أن تمضي إليـه بقلب قويّ، فتكلّمـه بما تخلع [بـه] قلبه، وتُضعف[5] نفسه. قال: فعجبتُ من مكره وعقله.

ذكر استيلاء لشكري[6] على أذربيجان وقتله

وفيهـا تغلّب لشكري[6] بن مـردى على أذربيجان، ولشكـري هذا أعـظم من الذي تقدّم ذكره، فإنّ هذا كان خليفة وشمكير على أعمال الجبل، فجمع مالاً ورجالاً وسار إلى أذربيجـان، وبها يـومئذٍ ديسم بن إبـراهيم الكـرديُّ، وهـو من أصحـاب ابن أبي السـاج، فجمع عسكراً وتحاربَ هو ولشكـري، (فانهـزم ديسم، ثم عاد وجمـع)[7]، وتصافّـا (مرة ثانية)[8]، فانهزم أيضاً واستولى لشكـري على بلاده، إلاّ أردبيـل، فإنّ أهلهـا امتنعوا بهـا لحصـانتها، ولهم[9] بـأس ونجدة، وهي دار المملكـة بـأذربيجـان، فـراسلهم لشكـري، ووعدهم الإحسان لما كان يبلغهم من سوء سيرة الديلم مع بـلاد الجبل همـذان وغيرهـا، فحصرهم وطال الحصار، ثم صعد أصحابه السور، ونقبوه أيضـاً في عدة مـواضع ودخلوا البلد.

وكان لشكري يدخله نهاراً، ويخرج منه ليلاً إلى عسكره، فبادر أهل البلد وأصلحوا ثلم السور، وأظهروا[10] العصيان، وعاودوا الحـرب، فندم على التفـريط وإضاعـة الحزم؛ فأرسل أهل أردبيل إلى ديسم يعرّفونه الحال ويواعدونـه يومـاً يجيء فيه ليخـرجوا فيـه إلى

---

(١) من (ي).
(٢) في الأوروبية: «إذا».
(٣) في الباريسية زيادة: «لا أحتاج إليها».
(٤) في (ب): «سوى».
(٥) في الأوروبية: «ويضعف».
(٦) في (ي): «السبكري»، وكتب بالهامش: «لعله لشكري».
(٧) ما بين القوسين من (ب).
(٨) من (ي).
(٩) في (ب): «وهم أهل».
(١٠) في (ب): «وعادوا إلى».

قتال لشكري، ويأتي هو من ورائه، ففعل وسار نحوهم، وظهروا يوم الموعد في عدد[1] كثير، وقاتلوا لشكري، وأتاه ديسم من خلف ظهره، فانهزم أقبح هزيمة، وقُتل من أصحابه خلق كثير، وانحاز إلى موقان، فأكرمه أصبهبذها ويُعرف بابن دولة[2]، (وأحسن ضيافته.

وجمع لشكري وسار نحو ديسم، وساعده ابن دولة)[3]، فهرب ديسم (وعبر نهر أرس، وعبر بعض أصحاب لشكري إليه، فانهزم ديسم)[4]، وقصد وشمكير، وهو بالريّ، وخوّفه من لشكري، وبذل له مالاً كلّ سنة ليسيّر معه عسكراً، فأجابه إلى ذلك وسيّر معه عسكراً، وكاتب عسكر لشكري وشمكير يُعلمونه بما هم عليه من طاعته، وأنّهم متى رأوا عسكره صاروا معه على لشكري، فظفر لشكري بالكتب، فكتم ذلك عنهم، فلمّا قرب منه عسكر وشمكير جمع أصحابه وأعلمهم ذلك وأنّه لا يقوى بهم، وأنّه يسير بهم نحو الزوزان، وينهب مَن على طريقه من الأرمن، ويسير نحو الموصل ويستولي عليها وعلى غيرها، فأجابوه إلى ذلك، فسار بهم إلى أرمينية وأهلها غافلون، فنهب وغنم وسبى، وانتهى إلى الزوزان ومعهم الغنائم، فنزل بولاية إنسان أرمنيّ، وبذل له مالاً ليكفّ عنه[5] وعن بلاده، فأجابه إلى ذلك.

ثمّ إنّ الأرمنيّ كمّن كميناً في مضيق هناك، وأمر بعض الأرمن أن ينهب شيئاً من أموال لشكري ويسلك ذلك المضيق، ففعلوا، وبلغ الخبر إلى لشكري، فركب في خمسة أنفس، فسار وراءهم، فخرج عليه الكمين فقتلوه ومَن معه، ولحِقه عسكره، فرأوه قتيلاً ومن معه، فعادوا وولّوا عليهم ابنه لشكرستان، واتّفقوا على أن يسيروا على عقبة التّنين، وهي تجاوز الجُودي، ويحرزوا سوادهم، ويرجعوا إلى بلد طرم[6] الأرمنيّ فيدركوا آثارهم، فبلغ ذلك طرم[6]، فرتّب الرجال على تلك المضايق يرمونهم[7] بالحجارة، ويمنعونهم العبور، فقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وسلم القليل منهم، وفيمن سلم لشكرستان، وسار فيمن معه إلى ناصر الدولة بن حمدان بالموصل، فأقام بعضهم عنده وانحدر[8] بعضهم إلى بغداذ.

---

(١) في (ب): «عسكر».

(٢) في (ي): «داوله»، وفي تجارب الأمم ١/٤٠١ «ابن دلوله».

(٣) ما بين القوسين من (ي).

(٤) من (ب).

(٥) من (ب).

(٦) في (ب): «طرد».

(٧) في (ي): «ترميهم».

(٨) في الباريسية: «وارتحل»، وفي (ب): «وانحار».

فأمّا الذين أقاموا بالموصل فسيّرهم مع ابن عمّ أبي عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان إلى ما بيده من أذربيجان لمّا أقبل نحوه ديسم (ليستولي عليه)[1]، وكان أبو عبد الله من قِبَل ابن عمّه[2] ناصر الدولة على معاون أذرَبيجان، فقصده ديسم وقاتله، فلم يكن لابن حمدان به طاقة، ففارق أذرَبيجان، واستولى عليها ديسم[3].

ذكر اختلال أمور القرامطة

في هذه السنة فسدّ حال القرامطة، وقتل بعضهم بعضاً.

وسبب ذلك أنّه[4] كان رجل منهم يقال له ابن سنبر، وهو من خواصّ أبي سعيد القُرمُطيّ والمُطّلعين على سرّه، وكان له عدوّ من القرامطة اسمه أبو حفص الشريك، فعمد ابن سنبر إلى رجل من أصبهان وقال له: إذا ملّكتك أمر القرامطة أريد منك أن تقتل عدوّي أبا حفص؛ فأجابه إلى ذلك وعاهده عليه، فأطلعه على أسرار أبي سعيد، وعلامات كان يذكر أنّها في صاحبهم الذي يدعون إليه، فحضر عند أولاد أبي سعيد، وذكر لهم ذلك، فقال أبو طاهر: هذا هو الذي يدعو إليه؛ فأطاعوه، ودانوا له، حتّى كان يأمر الرجل بقتل أخيه فيقتله، وكان إذا كره رجلاً يقول له إنّه مريض، يعني أنّه قد شكّ في دينه، ويأمر بقتله.

وبلغ أبا طاهر أنّ الأصبهانيّ يريد قتله ليتفرّد[5] بالملك، فقال لإخوته: لقد أخطأنا في هذا الرجل، وسأكشف حاله، فقال له: إنّ لنا مريضاً، فانظر إليه ليبرأ، فحضروا[6] وأضجعوا والدته[7] وغطّوها بإزار، فلمّا رآها قال: إنّ هذا المريض لا يبرأ فاقتلوه! فقالوا له: كذبتَ، هذه والدته؛ ثم قتلوه بعد أن قُتل منهم خلق كثير[8] من عُظمائهم وشجعانهم. وكان هذا سبب تمسّكهم بهَجَر، وترْك قصد البلاد، والإفساد فيها[9].

---

(١) في (ي): «ليتولى».
(٢) في (ي): «عم».
(٣) تجارب الأمم ٦/٣٩٨ ـ ٤٠٤.
(٤) في الأوروبية: «أنهم».
(٥) في الباريسية: «لينفرد».
(٦) في (ي): «فحضر».
(٧) في الأصل: «والدتهم».
(٨) في (ي): «خلقاً كثيراً».
(٩) تاريخ أخبار القرامطة ٥٥ ـ ٥٧.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كان الفداء بين المسلمين والروم في ذي القعدة، وكـان القيّم به ابن ورقـاء الشيبانيّ، وكـان عدّة مَن فُـوديَ من المسلمين ستّة آلاف وثـلاثمـائـة من بين ذَكَـر وأنثى، وكان الفداء على نهر البدندون[١].

وفيها وُلد الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد[٢].

---

(١) في (ي): «البرندون»، وفي (ب): «الندبدون».
وأنظر عن الفداء أيضاً في:
تكملة تاريخ الطبري ١/١١١، والذخائر والتحف للرشيد بن الزبير (من رجال القرن الخامس الهجري) طبعة الكـويت ١٩٥٩ ـ ص٦٠ ـ ٦٥، وتاريخ حلب للعظيمي ٢٨٨، وتـاريخ الـزمان لابن العبـري ٥٦، وتاريـخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٥١، ٥٣، والبداية والنهاية ١١/١٨٨، والنجوم الزاهرة ٣/٢٦٢، ٢٦٣.

(٢) أنظر: تاريخ الإسلام (٣٨١ ـ ٤٠٠ هـ.) ص٩٧، وقيل: وُلد بإصطخر، وقيل بالطالقان.

٣٢٧
ثم دخلت سنة سبع وعشرين وثلاثمائة

ذكر مسير الراضي وبُجْكُم إلى الموصل[١] وظهور ابن رائق ومسيره إلى الشام

في هذه السنة، (في المحرَّم)[٢]، سار الراضي بالله وبجكم إلى الموصل وديار ربيعة.

وسبب ذلك أنّ ناصر الدولة بن حمدان أخّر المال الذي عليه من ضمان البلاد التي بيده، فاغتاظ الراضي منه لسبب ذلك، فسار هو وبجكم إلى الموصل، ومعهما قاضي القضاة أبو الحسين عمر بن محمّد، فلمّا بلغوا تكريت أقام الراضي بها، وسار بجكم، فلقيه ناصر الدولة بالكُحَيْل على ستّة فراسخ من الموصل، فاقتتلوا، واشتدّ القتال، فانهزم أصحاب ناصر الدولة، وساروا إلى نَصِيبين، وتبِعهم بجكم ولم ينزل بالموصل.

فلمّا بلغ نَصِيبين سار ابن حمدان إلى آمِد، وكتب بجكم إلى الراضي بالفتح، فسار من تكريت في الماء يريد الموصل، وكان مع الراضي جماعة من القرامطة، فانصرفوا عنه إلى بغداذ قبل وصول كتاب بجكم، وكان ابن رائق يكاتبهم، فلمّا بلغوا بغداذ ظهر ابن رائق من استتاره واستولى على بغداذ، ولم يعرض لدار الخليفة.

وبلغ الخبر إلى الراضي، فأصعد من الماء إلى البرّ، وسار إلى الموصل، وكتب إلى بُجْكُم بذلك، فعاد عن نَصِيبين، فلمّا بلغ[٣] خبر عَوْده إلى ناصر الدّولة سار من آمِد إلى نَصِيبين، فاستولى عليها وعلى ديار ربيعة، فقَلِق بُجْكُم لذلك، وتسلّل أصحابه إلى بغداذ، فاحتاج أن يحفظ أصحابه، وقال: قد حصل الخليفة وأمير الأمراء على

(١) الخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١١١، ١١٣، وتجارب الأمم ٦/٤٠٥، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٤، والمنتظم ٦/٢٩٥، ٢٩٦، وأخبار الدولة الحمدانية ١٦، ونهاية الأرب ٢٣/١٤٩، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٦، والعبر ٢/٢٠٧، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٥٣، ودول الإسلام ١/٢٠٠، والبداية والنهاية ١١/١٨٩، والنجوم الزاهرة ٣/٢٦٤.

(٢) من (ي).

(٣) في (ي): «وصل».

قصبة[1] الموصل حسب.

وأنفذ ابن حمدان قبل أن يتّصل به خبر ابن رائق، يطلب الصلح، ويعجّل خمسمائة ألف درهم، ففرح بُجْكُم بذلك، وأنهاه إلى الراضي، فأجاب إليه، واستقرّ الصلح بينهم.

وانحدر الراضي وبُجْكُم إلى بغداذ. وكان قد راسلهم ابن رائق مع أبي جعفر محمّد بن يحيىٰ بن شيرزاد يلتمس الصلح، فسار إليهم إلى الموصل وأدّى الرسالة (إلى بُجْكُم، فأكرمه بُجْكُم وأنزله معه، وأحسن إليه، وقدّمه إلى الراضي فأبلغه الرسالة أيضاً)[2]، فأجابه الراضي وبُجْكُم إلى ما طلب، وأرسل في جواب رسالته قاضي القضاة أبا الحسين عمر بن محمّد، وقلّده[3] طريق الفرات وديار مضر: (حرّان، والرُّها، وما جاورها)[4]، وجُنْد قِنّسرين، والعواصم، فأجاب ابن رائق أيضاً إلى هذه القاعدة، وسار عن بغداذ إلى ولايته، ودخل الراضي وبُجْكُم بغداذ تاسع ربيع الآخر.

ذكر وزارة البريديّ للخليفة[5]

في هذه السنة مات الوزير أبو الفتح الفضل بن جعفر بن الفُرات بالرَّملة، وقد ذكرنا سبب مسيره إلى الشام، فكانت وزارته سنة وثمانية أشهر وخمسة وعشرين يوماً، ولمّا سار إلى الشام استناب بالحضرة عبد الله بن عليّ النُّقُرِيَّ[6].

وكان بُجْكُم قد قبض على وزيره عليّ بن خَلَف بن طبّاب[7]، فاستوزر أبا جعفر محمّد بن يحيىٰ بن شيرزاد، فسعى أبو جعفر في الصلح بين بُجْكُم والبريديّ، فتمّ ذلك، ثم ضمن البريديُّ أعمال واسط بستّمائة ألف دينار كلّ سنة، ثم شرع ابن شيرزاد أيضاً، بعد موت أبي الفتح الوزير بالرملة، في تقليد أبي عبد الله البريديّ الوزارة، فأرسل إليه الراضي في ذلك، فأجاب إليه في رجب، واستناب بالحضرة عبد الله بن عليّ

---

(١) في (ي): «قضية».

(٢) ما بين القوسين من (ي).

(٣) في الأوروبية: «وقلد».

(٤) من الباريسية.

(٥) أنظر خبر وزارة البريدي في:
تكملة تاريخ الطبري ١/١١٣، ومروج الذهب ٤/٣٢٣، وتجارب الأمم ٦/٤٠٩، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٧٩، وتاريخ الأنطاكي ٢٣، ونهاية الأرب ٢٣/١٥١، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٥٥، والعبر ٢/٢٠٨، ودول الإسلام ١/٢٠٠، والنجوم الزاهرة ٣/٢٦٤.

(٦) في الباريسية: «النفري».

(٧) في (ي): «طياب».

النُّقُريّ[1] أيضاً كما كان يخلف أبا الفتح .

ذكر مخالفة بالبا على الخليفة

كان بجكم قد استناب بعض قوّاده الأتراك ويُعرف ببالبا على الأنبار، فكاتبه يطلب أن يقلّد أعمال طريق الفرات بأسرها ليكون في وجه ابن رائق، وهو بالشام، فقلّده بجكم ذلك، فسار إلى الرحبة، وكاتب ابن رائق، وخالف على بجكم والراضي، وأقام الدعوة لابن رائق وعظُم أمره.

فبلغ الخبر إلى بجكم فسيّر طائفة من عسكره وأمرهم بالجدّ، وأن يطووا المنازل، ويسبقوا خبرهم ويكبسوا بالرحبة، ففعلوا ذلك، فوصلوا إلى الرحبة في خمسة أيّام، ودخلوها[2] على حين غفلة من بالبا، وهو يأكل الطعام، فلمّا بلغه الخبر اختفى عند إنسان حائك، ثم ظفروا به فأخذوه وأدخلوه بغداذ على جمل ثم حُبس، فكان آخر العهد به.

ذكر ولاية أبي عليّ بن محتاج خُراسان

في هذه السنة استعمل الأمير السعيد نصرُ بن أحمد على خُراسان وجيوشها أبا عليّ [3] أحمد بن أبي بكر محمّد بن المظفَّر بن محتاج، وعزل أباه واستقدمه إلى بخارى.

وسبب ذلك أنّ أبا بكر مرض مرضاً شديداً طال به، فأنفذ السعيد فأحضر[4] ابنه أبا عليّ من الصغانيان، واستعمله مكان أبيه، وسيّره إلى نَيسابور، وكتب إلى أبيه يستدعيه إليه، فسار عن[5] نَيسابور، فلقيه ولده على ثلاث[6] مراحل من نَيسابور، فعرّفه ما يحتاج[7] إلى معرفته، وسار أبو بكر إلى بخارى مريضاً، ودخل ولده أبو عليّ نَيسابور أميراً في شهر رمضان من هذه السنة.

وكان أبو عليّ عاقلاً شجاعاً حازماً، فأقام بها ثلاثة أشهر يستعدّ للمسير إلى جُرجان وطبَرِستان، وسنذكر ذلك سنة ثمانٍ وعشرين وثلاثمائة.

---

(١) في الباريسية: «النقوي»، وفي (ب): «النفري».
(٢) من (ي).
(٣) في (ي): «أبا علي بن».
(٤) في الأوروبية: «أحضر»، والمثبت من (ي).
(٥) في الباريسية: «إلى».
(٦) في الأوروبية: «ثلاثة».
(٧) في الباريسية زيادة: «إليه و».

ذكر غَلَبَة وشمكير على أصبهان وألَمُوت

وفيها أرسل وشمكير بن زيار أخو مرداويج جيشاً كثيفاً من الرَّيّ إلى أصبهـان، وبها أبو عليّ الحسن بن بُوَيه، وهو ركن الدولة، فأزالوه عنها، واستولـوا عليها، وخـطبوا فيهـا لوشمكير، ثم سار (ركن الدولة إلى بلاد فارس، فنزل بظاهر إصْطَخر، وسـار)[1] وشمكير إلى قلعة ألَمُوت، فملكها وعاد عنها، وسيرد من أخبارهما سنة ثمانٍ وعشرين [وثلاثمـائة] ما تقف[2] عليه.

ذكر الفتنة بالأندلس

وفي هذه السنة عصى أميّة بن إسحاق، بمدينة شَنْتَرِين، على عبد الـرحمن الأمويّ صاحب الأندلس.

وسبب ذلـك أنّـه كـان لـه أخ اسمـه أحمـد، وكـان وزيـراً لعبـد الـرحمن، فقتله عبد الرحمن، وكـان أميّة بشَنْتَـرِين، فلمّا بلغـه ذلك عصى فيهـا، والتجأ إلى ردميـر ملك الجلالقة، ودلّه على عورات المسلمين، ثم خـرج أميّة في بعض الأيّام يتصيّد، فمنعـه أصحابه من دخول البلد، فسار إلى ردمير فاستوزره.

وغـزا عبد الـرحمن بلاد الجَـلالقة، (فـالتقى هـو وردميـر هـذه السنـة، فـانهـزمت الجلالقة)[3]، وقُتل منهم خلق كثير، وحصرهم عبد الرحمن.

ثم إنّ الجلالقة خرجوا عليه وظفروا به[4] وبالمسلمين، وقتلوا منهم مقتلة عـظيمة، وأراد اتّباعهم فمنعه أميّة وخوّفه المسلمين (ورغّبه في الخزائن والغنيمة.

وعاد عبد الرحمن بعد هـذه الوقعـة فجهّز[5] الجيـوش إلى بلاد الجـلالقة، فـألحّوا عليهم بالغارات، وقتلوا منهم أضعاف ما قتلوا من المسلمين)[6].

ثمّ إنّ أميّة استأمن إلى عبد الرحمن، فأكرمه.

---

(١) ما بين القوسين من (ي).

(٢) في الأوروبية: «نقف»، وفي (ي): «بقدر».

(٣) ما بين القوسين من (ب).

(٤) من (ب).

(٥) في الأوروبية: «جهز».

(٦) ما بين القوسين ورد في (ي) هكذا: «ثم عاد المسلمون إلى بلاد المسلمين».

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة انكسف القمر جميعه في صفر[١].

[الوَفَيَات]

وفيها مات عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازيُّ[٢] صاحب «الجرح[٣] والتعديل».

وعثمان بن الخطّاب[٤] بن عبد الله أبو الدّنيا المعروف بالأشج الّذي يقال: إنّه لقي عليَّ بن أبي طالب، عليه السلام، وقيل: إنّهم كانوا يسمّونه، ويكنّونه أبا الحسن آخر أيّامه، وله صحيفة تُروى عنه ولا تصحّ، وقد رواها كثير من المحدّثين مع[٥] علمٍ منهم بضعفها.

وفيها تُوُفّي محمّد بن جعفر[٦] بن (محمّد بن)[٧] سهل أبو بكر الخرائطيُّ صاحب التصانيف المشهورة، كاعتلال القلوب وغيره، بمدينة يافا.

---

(١) في الأوروبية: «الصفر».

(٢) أنظر عن (ابن أبي حاتم) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٠٦ - ٢٠٨ رقم٣٣٢ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٣) في الباريسية: «الجرخ».

(٤) أنظر عن (عثمان بن الخطّاب) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢١٠، ٢١١ رقم٣٣٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) في (ي): «على».

(٦) أنظر عن (محمد بن جعفر) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢١٤، ٢١٥، رقم٣٤٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) من الباريسية.

٣٢٨
ثم دخلت سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة

ذكر استيلاء أبي عليّ على جُرجان

في هذه السنة، في المحرّم، سار أبو عليّ بن محتاج في جيش خُراسان من نَيسابور إلى جُرجان، وكان بجُرجان ماكان بن كالي قد خلع طاعة الأمير نصر بن أحمد، فوجدهم أبو عليّ قد غوّروا المياه، فعدل عن الطريق إلى غيره، فلم يشعروا به، حتّى نزل على فرسخ من جُرجان، فحصر ماكان بها، وضيّق عليه، وقطع الميرة عن البلد، فاستأمن إليه كثير من أصحاب ماكان[١]، وضاق الحال[٢] بمن بقي بجُرجان، حتّى صار الرجل يقتصر[٣] كلّ يوم على حفنة سِمسِم، أو كيلة من كُسْب، أو باقة بقل.

واستمدّ ماكان من وشمكير، وهو بالرَّيّ، فأمدّه بقائد من قوّاده يقال له شيرح بن النُّعمان، فلمّا وصل إلى جُرجان ورأى الحال شرع في الصلح بين أبي عليّ وبين ماكان ابن كالي ليجعل له طريقاً ينجو فيه، ففعل أبو عليّ ذلك، وهرب ماكان إلى طَبَرِستان.

واستولى أبو عليّ على جُرجان في أواخر سنة ثمانٍ وعشرين، واستخلف عليها إبراهيم بن سيمجور الدواتي، بعد أن أصلح حالها، وأقام بها إلى المحرّم سنة تسعٍ وعشرين وثلاثمائة، فسار إلى الرَّيّ على ما نذكره.

ذكر مسير رُكن الدّولة إلى واسط[٤]

في هذه السنة سار ركن الدولة أبو عليّ الحسن بن بُوَيْه إلى واسط.

وكان سبب ذلك أنّ أبا عبد الله البريديَّ أنفذ جيشاً إلى السُّوس، وقتل قائداً من الديلم، فتحصّن أبو جعفر الصَّيْمَريُّ بقلعة السُّوس، وكان على خراجها.

---

(١) زاد في (ي): «بها».

(٢) في الأوروبية: «حال».

(٣) في الأوروبية: «يتقصر».

(٤) العنوان من (ب).

وكان معزُّ الدولة أبو الحسين أحمد بن بُوَيه بالأهواز، فخاف أن يسير إليـه البريـديُّ من البصرة، فكتب إلى أخيه ركن الدولة، وهو بباب إصطخر قد عاد من أصبهـان على ما ذكرناه، فلمّا أتاه كتاب أخيه سار إليه مُجِدّاً يطوي المنازل، حتّى وصل إلى السُّـوس، ثمّ سار إلى واسط ليستولي عليها إذ كان قـد خرج عن أصبهـان، وليس له مُلْكٌ ليستقلّ به، فنزل بالجانب الشرقيّ، وكان البريـديّون بـالجانب الغـربيّ، فاضـطّرب رجال ابن بُـوَيه، فاستأمن منهم مائة رجل إلى البريـدي.

ثم سار الراضي وبجكم من بغداذ نحو واسط لحربه، فخـاف أن يكثر الجمـع عليه ويستأمن رجاله فيهلك، لأنّه كان له سنة لم ينفق فيهم مالاً، فعـاد من واسط إلى الأهواز، ثم إلى رامَهُرمُز.

ذكر ملك رُكن الدّولة أصبهان

وفيها عاد ركن الدولة فاستولى[1] على أصبهان؛ سار من رامَهُرْمُز فـاستولى عليهـا، وأخرج عنها أصحاب وشمكير، وقتل منهم، واستأسر بضعة عشر قائداً.

وكـان سبب ذلك أنّ وشمكيـر كان قـد أنفذ عسكـره إلى مـاكان نجدةً لـه على مـا ذكرناه، فخلت بلاد وشمكير من العساكر، (وسار ركن الدولة إلى أصبهان، وبها نفر يسير من العسـاكر)[2]، فهـزمهم واستولى عليهـا، وكاتب هـو وأخوه عمـاد الدولـة أبـا عليّ بن محتاج يحرّضانه على مـاكان ووشمكير، ويعِدانـه المساعـدة عليهما، فصـار بينهم بذلـك مودّة.

ذكر مسير بُجْكُم نحو بلاد[3] الجبل وعَوْده

في هذه السنة سار بجكم من بغداذ نحو بلاد الجبل، ثم عاد عنها.

وكان سبب ذلك أنّه صالح هذه السنة أبا عبد الله البريديَّ، وصاهره، وتزوّج ابنتـه، فأرسل إليه البريدي يشيـر عليه بأن يسير إلى بلاد الجبل لفتحها والاستيلاء عليها، ويعرّفه أنّه إذا سار إلى الجبل سار هو إلى الأهواز واستنقذها من يد ابن بُوَيه، فاتّفقـا على ذلك، وأنفذ إليه بجكم خمسمائة رجـل من أصحابـه معونـة له، وأنفـذ إليه صـاحبه أبـا زكريّـاء السوسيَّ يحثّه على الحركة، ويكون عنده إلى أن يرحل عن واسط إلى الأهواز.

وسار بجكم إلى حُلوان، وصار أبو زكريّاء السوسيُّ يحثُّ ابن البريديّ على المسيـر

---

(١) في الأوروبية: «استولى».

(٢) ما بين القوسين من (ي).

(٣) في الأوروبية: «بلد».

إلى السُّوس والأهواز، وهو يدافع الأوقات، وكان عازماً على قصد بغداذ، إذا أبعد عنها بجكم، ليستولي عليها، وهو يقدّم رِجلاً ويؤخّر أخرى، وينتظر به الدوائر[1] من هزيمة أو قتل. وأقام أبو زكريّاء عنده نحو شهر يحثّه على المسير، وهو يغالطه، فعلم أبو زكريّاء مقصوده، فكتب إلى بجكم بذلك، فلحِقه الخبر وهو سائر، فركب الجمّازات[2] وعاد إلى بغداذ، وخلّف عسكره وراءه.

ووصل الخبر إلى البريديّ بدخول بجكم إلى بغداذ، فسُقِط في يده، ثم أتته الأخبار بأنّ بجكم قد سار نحوه.

ذكر استيلاء بُجْكُم على واسط

لمّا عاد بجكم إلى بغداذ تجهّز للانحدار إلى واسط، وحفظ الطرق لئلّا يصل خبره إلى البريديّ فيتحرّز، وانحدر هو في الماء في العشرين من ذي القعدة[3]، وسيّر عسكره في البرّ، وأسقط اسم البريديّ من الوزارة، وجعل مكانه أبا القاسم سليمان بن الحسن بن مخلَد، وكانت وزارة البريديّ سنة واحدة وأربعة أشهر وأربعة عشر[4] يوماً، وقبض على ابن شيرزاد لأنّه هو كان سبب وصلته بالبريديّ، (وأخذ منه مائة وخمسين ألف دينار)[5].

فمن عجيب الاتّفاق أنّ بجكم كان له كاتب على أمر داره وحاشيته، وهو معه في السفينة عند انحداره إلى واسط، فجاء طائر فسقط على صدر السفينة، فأُخذ وأُحضر عند بجكم، فوجد على ذنبه كتاباً ففتحه، وإذا هو من هذا الكاتب إلى أخٍ له مع البريديّ يخبره بخبر بجكم، وما هو عازم عليه، فألقى الكتاب إليه، فاعترف به إذ لم يمكنه جحده[6] لأنّه بخطّه، فأمر بقتله، فقُتل وألقاه في الماء.

ولمّا بلغ خبر بجكم إلى البريديّ سار عن واسط إلى البصرة، ولم يقم بها، فلمّا وصل إليها بجكم لم يجد بها أحداً، فاستولى عليها، وكان بجكم قد خلّف عسكراً ببلد الجبل. (قصدهم الديلم والجيل)[7]، فانهزموا وعادوا إلى بغداذ.

---

(١) في (ي): «التدابر».
(٢) في الأوروبية: «الجمازت».
(٣) في (ي): «الحجة».
(٤) في (ب): «وعشرين».
(٥) من الباريسية.
(٦) في (ب): «جحوده».
(٧) من (ب).

ذكر استيلاء ابن رائق على الشام

في هذه السنة استولى ابن رائق على الشام، وقد ذكرنا مسيره فيما تقدّم، فلما دخل الشام قصد مدينة حمص فملكها، ثم سار منها إلى دمشق، وبها بدر[١] بن عبد الله الإخشيديُّ، المعروف ببُدَير، والياً عليها للإخشِيد، فأخرجه ابن رائق منها وملكها، وسار منها إلى (الرملة فملكها.

وسار إلى)[٢] عريش مصر يريد الديار المصريّة، فلقيه الإخشيد محمّد بن طُغْج، وحاربه، فانهزم الإخشيد[٣]، فاشتغل أصحاب ابن رائق بالنهب، ونزلوا في خِيَم أصحاب الإخشيد، فخرج عليهم كمين للإخشيد، فأوقع بهم وهزمهم وفرَّقهم، ونجا ابن رائق في سبعين رجلاً، ووصل إلى دمشق على أقبح صورة.

فسيّر إليه الإخشيد أخاه أبا نصر بن طُغج في جَيش كثيف، فلمّا سمع بهم ابن رائق سار إليهم من دمشق، فالتقوا[٤] باللُّجُون[٥] رابع ذي الحجّة، فانهزم عسكر أبي نصر، وقُتل هو، فأخذه ابن رائق وكفّنه وحمله إلى أخيه الإخشيد، (وهو بمصر، وأنفذ معه ابنه مزاحم بن محمّد بن رائق، وكتب إلى الإخشيد)[٦] كتاباً يعزّيه عن أخيه، ويعتذر ممّا جرى ويحلف أنّه ما أراد قتله، وأنّه قد أنفذ ابنه ليفديه[٧] به إن أحبّ ذلك، فتلقّى الإخشيد مزاحماً بالجميل، وخلع عليه، وردّه إلى أبيه، واصطلحا على أن تكون الرملة وما وراءها إلى مصر للإخشيد، وباقي الشام لمحمّد بن رائق، ويحمل إليه الإخشيد (عن الرملة)[٨] (كلّ سنة)[٩] مائة ألف وأربعين ألف دينار[١٠].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قُتل طريف السُّبكريُّ[١١].

---

(١) في (ب): «زيد».
(٢) من (ب).
(٣) زاد في (ي): «فخرج».
(٤) في (ب): «فالتحقا».
(٥) في (ي): «بالجرن».
(٦) من الباريسية.
(٧) في (ي): «ليقد»، وفي الباريسية: «ليفسده».
(٨) من (ي).
(٩) من الباريسية.
(١٠) الولاة والقضاة للكندي ٢٩٠، تكملة تاريخ الطبري ١/١١٧، ولاة مصر ٣٠٧.
(١١) في الباريسية: «الشكري». والخبر في تكملة تاريخ الطبري ١/١١٤.

(وفيهـا عزل بجكم وزيـره أبا جعفـر بن شيرزاد لمـا ذكـرنـاه، وصـادره على مـائـة وخمسين ألف دينار، واستوزر بعده أبا عبد الله الكوفيَّ)[1].

[الوَفَيات]

وفيهـا تُوُفّـي محمّـد بن يعقوب، أبـو جعفـر الكُلينيُّ[2]، وهـو من أئمّـة الإمـاميّـة وعلمائهم.

(الكُلينيّ: بالياء المعجمة باثنتين من تحت ثم بالنّون، وهو مُمال).

وفيها تُوُفّي أبـو الحسن[3] محمّد بن أحمـد بن أيّوب المُقـرىء البغـداذِيُّ المعروف بابن شَنَبُوذ[4] في صَفَر.

وفيها تُوُفّي أبو محمّد جعفر المرتعش [5]، وهـو من أعيان مشـايخ الصـوفيّة، وهـو نَيسابوريّ سكن بغداذ.

وقاضي القضاة عمر بن أبي عمر محمّد بن يوسف [6]، وكـان قد وليَ القضـاء بعد أبيه.

وفيها تُوُفّي أبو بكر محمّـد بن القاسم بن محمّـد[7] بن محمّد بن بشّـار[8] المعروف بابن الأنباريّ، وهو مصنّف كتاب الوقف والابتداء.

---

(١) ما بين القوسين من الباريسية، والخبر في: تكملة تاريخ الطبري ١/١١٦ و١١٧.

(٢) في طبعة صادر ٨/٣٦٤: «وفيها توفي محمد بن يعقوب، وقتل محمد بن علي أبو جعفر الكليني». وعبـارة: «وقتل محمد بن علي» مقحمة لا محلّ لها هنا.
وأنظر عن (الكليني) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٢٥٠ رقم٤١٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في (ي): «الحسين».

(٤) في (ي): «ستيوذ»، والمثبت هو الصحيح، أنظر عن (ابن شنبوذ) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٢٣٣ ـ ٢٣٥ رقم٤٠١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٥) انظر عن (المرتعش) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٢٥٢ رقم٤١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) أنظر عن (عمر بن أبي عمر محمد) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٢٣٣ رقم٣٩٨، والبداية والنهاية ١١/١٩٤.

(٧) أنظر عن (محمد بن القاسم) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٢٤٧ ـ ٢٤٩ رقم٤١٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٨) في (ي): «سيار»، وفي الباريسية: «شار»، والمثبت هوالصحيح كما في مصادر ترجمته.

وفيها في حادي عشر شوّال مات الوزير أبو عليّ بن مُقْلة في الحبس[1].

وفيها لليلتين بقيتا من شوّال تُوُفّي الوزير أبو العبّاس الخصِيبي[2] بسكتة لَحِقَتْه، بينه وبين ابن مُقْلة سبعة عشر يوماً.

وفيها مات أبو عبد الله القُمّيُّ، وزير رُكْن الدّولة بن بُوَيْه، فاستوزر بعده أبا الفضل بن العميد، فتمكّن منه، فنال ما لم ينله[3] أحد من وزراء بني بُوَيه، وسيرد من أخباره[4] ما يُعلم به محلّه[5].

---

(١) هو: «محمد بن علي بن الحسن بن مُقلة»، أنظر عنه في: تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٣٩- ٢٤٧ رقم٤١٢ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.

(٢) في (ي): «الخصيني»، والمثبت هو الصحيح كما في مصادر ترجمته التي ذكرتها في: تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢١٩، ٢٢٠ رقم٣٦٣.

(٣) في الباريسية و(ب): «يره».

(٤) في الأوروبية: «أخبار».

(٥) تكملة تاريخ الطبري ١/١١٧.

٣٢٩
ثم دخلت سنة تسع وعشرين وثلاثمائة

ذكر موت الراضي بالله[١]

في هذه السنة مات الراضي بالله أبو العبّاس أحمد بن المقتدر، منتصف ربيع الأوّل، وكانت خلافته ستّ سنين (وعشرة أشهر)[٢] وعشرة أيّام، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة وشهوراً[٣]، وكانت علّته الاستسقاء[٤].

وكان أديباً شاعراً، فمن شعره:

يَصفَرُّ وَجهي إذا تأمّلَهُ طَرْفي ويَحمَرُّ وجهُهُ خَجَلا
حتّى كأنّ الذي بوَجنتِهِ من دَمِ جِسمي[٥] إليه قد نُقِلا[٦]

وله أيضاً يرثي أباه المقتدر:

ولو أنّ حيّاً كان قَبراً لِمَيّتٍ لصيّرتُ أحشائي[٧] لأعظُمِهِ قَبرا
ولو أنّ عُمري كان طوْعَ مَشِيئتي وساعدني التقديرُ[٨] قاسمتُهُ[٩] العُمرا
بنفسي ثَرىً ضاجعتُ في تُربِهِ[١٠] البِلى لقد ضمّ منك الغيثَ[١١] والليثَ والبَدرا[١٢]

(١) أنظر عن (الراضي بالله) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٢٦٧ ـ ٢٦٩ رقم٤٥٥ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته.
(٢) من (ي).
(٣) «شهوراً» زيادة من (ي) و(ب).
(٤) تاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٣١، وفي تجارب الأمم ٤١٧ «الاستسقاء الزقي».
(٥) في (ي): ««وجهي»، وفي رواية: «قلبي».
(٦) سيأتي في حوادث السنة التالية ٣٣٠ هـ. أن البيتين لابن رائق.
(٧) في (ب): «أعظامي».
(٨) في الباريسية: «المقدور»، وفي (ب): «المقدار» ومثله في: تكملة تاريخ الطبري ١/١١٨.
(٩) في الباريسية: «شاطرته».
(١٠) في الأوروبية، وتكملة تاريخ الطبري ١/١١٨ «تربة».
(١١) في (ب) زيادة: «لقد ضمّ منكم الكتب والغيث».

(ومن شعره أيضاً:

كُلُّ صَفْوٍ إلى كَدَرْ ... كلّ أمنٍ[1] إلى حَذَرْ
ومصيرُ الشَّبابِ للـ ... ـموتِ فيه أو الكَدَرْ[2]
دَرَّ دَرُّ المَشيبِ من ... واعظٍ يُنذِرُ البَشَرْ
أيّها الآمِلُ الّذي ... تاه في لُجَّةِ الغَرَرْ
أينَ من كانَ قبلَنا ... دَرَسَ العينُ[3] والأثَرْ
سيردُ المَعادُ مَن ... عُمْرُهُ كلّه خَطَرْ
ربِّ إنّي ذخرتُ عنـ ... ـدكَ أرجُوك مدّخَرْ)[4]
إنّني مؤمِنٌ بما بيَّـ ... ـنَ الوحي في السّوَرْ[5]
واعترافي بترك نفـ ... ـعي وإيثاري الضَّرَرْ
ربِّ، فاغفر لي الخطيـ ... ـئَة يا خيرَ مَن غفَرْ[6].

وكان الراضي أيضاً سَمْحاً، سخيّاً، يحبّ محادثة الأدباء والفُضَلاء، والجلوسَ معهم.

ولمّا مات أحضر بجكم نُدَماءه وجلساءه، وطمع أن ينتفع بهم، فلم يفهم منهم ما[7] ينتفع به، وكان منهم سنان بن ثابت الصّابي الطبيب، فأحضره وشكا إليه غلبة القوّة الغَضَبيّة عليه، وهو كارهٌ لها، فما زال معه في تقبيح ذلك عنده، وتحسين ضدّه من الحِلم، والعفو، والعدل، وتوصّل معه حتّى زال أكثر ما كان يجده، وكفّ عن[8] القتل والعقوبات.

وكان الراضي أسمر، أَعْيَن، خفيف العارضين، وأمّه أمّ ولد اسمها ظَلوم، وختم الخلفاء في أمور عدّة، فمنها: أنّه آخر خليفة له شِعر يدوّن، وآخر خليفة خطب كثيراً

(١٢)من (ب).
الأبيات بتقديم وتأخير في: تكملة تاريخ الطبري ١/١١٨، والبداية والنهاية ١١/١٩٧، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٩١.

(١) في تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٦٨ «كل أمر»، والمثبت يتفق مع: تاريخ بغداد ٢/١٤٤.
(٢) في تاريخ الإسلام: «فيها أو الكِبَر».
(٣) في تاريخ الإسلام ٢٦٩: «ذهب الشخص».
(٤) ما بين القوسين من (ب).
(٥) في الأوروبية: «الشور».
(٦) الأبيات في الباريسية، وتاريخ بغداد ٢/١٤٤، ١٤٥، وبعضها في تاريخ الإسلام ٢٦٨، ٢٦٩.
(٧) في (ب): «شيئاً» بدل: «ما».
(٨) في الأوروبية: «من».

على مِنبر، وإن كان غيره قد خطب نادراً لا اعتبار به، وكان آخر خليفة جالس الجلساء، ووصل إليه النُّدَماء، وآخر خليفة كانت له نفقته، وجوائزه، وعطاياه، وجراياته، وخزائنه، ومطابخه، ومجالسه، وخَدَمه، وحُجّابه[1]، وأموره على ترتيب الخلفاء المتقدّمين[2].

ذكر خلافة المتّقي لله[3]

لمّا مات الراضي بالله بقي الأمر في الخلافة موقوفاً انتظاراً لقدوم أبي عبد الله الكوفيّ، كاتب بجكم، (من واسط، وكان بجكم بها)[4].

واحتيط على دار الخلافة، فورد كتاب بجكم مع الكوفيّ يأمر فيه بأن يجتمع مع أبي القاسم سليمان بن الحسن وزير الراضي، كلّ من تقلّد الوزارة، وأصحاب الدواوين، والعلويّون، والقضاة، والعبّاسيّون، ووجوه البلد، ويشاورهم الكوفيُّ فيمن يُنَصّب للخلافة ممّن يرتضي مذهبه وطريقته، فجمعهم الكوفيُّ واستشارهم، فذكر بعضهم إبراهيم بن المقتدر، وتفرّقوا على هذا.

فلمّا كان الغد اتّفق الناس عليه، فأُحضر في دار الخلافة، وبويع له في العشرين من ربيع الأوّل، وعُرضت عليه ألقاب، فاختار «المتّقي لله»، وبايعه الناس كافّة، وسيّر الخِلع واللواء إلى بجكم بواسط.

وكان بجكم، بعد موت الراضي وقبل استخلاف المتّقي، قد أرسل إلى دار الخلافة

---

(١) في (ب): «وأصحابه».

(٢) من الباريسية.

(٣) أنظر أخبار المتّقي لله في:
أخبار الراضي والمتقي للصولي ١٨٦ - ٢٨٢، ومروج الذهب ٤/٣٣٩ - ٣٥٢، والتنبيه والإشراف ٣٤٤، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٥٠ - ١٥٣، وتكملة تاريخ الطبري ١/١١٩ - ١٤٣، وتجارب الأمم ٢/٦٨ - ٧٢، وتاريخ الأنطاكي (بتحقيقنا) ٣٣ - ٤٨، وتاريخ بغداد ٦/٥١، ٥٢، والمنتظم ٦/٣٣٨، ٣٣٩، وتاريخ الزمان ٥٧، ٥٨، وتاريخ مختصر الدول ١٦٥، ١٦٦، والفخري في الآداب السلطانية ٢٨٤، وتاريخ القضاعي (المخطوط) ورقة ١٣١أ - ١٣٢ب، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٣ - ٢٥٥، ونهاية الأرب ٢٣/١٧٦، ١٧٧، والمختصر في أخبار البشر ٢/٩١، ٩٢، ودول الإسلام ١/٢١٥، والعبر ٢/٢٣١، ٢٣٢، وسير أعلام النبلاء ١٥/١٠٤ - ١١١، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص١٩، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٨ - ١٧٤، ومرآة الجنان ٢/٣١٢، والبداية والنهاية ١١/٢١٠، والوافي بالوفيات ٥/٣٤١، ٣٤٢، ونكت الهميان ٨٧، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤١٨، ٤١٩، والجوهر الثمين ١٧٩، ومآثر الإنافة ١/٢٩٢ - ٢٩٨، وفوات الوفيات ١/١٧، ١٨ رقم٣، والنجوم الزاهرة ٣/٢٨٢، وتاريخ الخلفاء ٣٩٤ - ٣٩٧، وشذرات الذهب ٢/٣٣٣، وأخبار الدول ١٦٩، وتاريخ الأزمنة ٥٦.

(٤) من (ب).

وأخذ[1] فرشاً وآلات كان يستحسنها، وجعل سلامة الطولونيَّ حاجبه، وأقرّ سليمان على وزارته، وليس له من الوزارة إلّا اسمها، وإنّما التدبير كلّه إلى الكوفيّ كاتب بجكم[2].

ذكر قتل ماكان بن كالي واستيلاء أبي عليّ بن محتاج على الرَّيّ

قد ذكرنا مسر أبي عليّ بن محمّد بن المظفَّر بن محتاج إلى جُرجان، وإخراج ماكان عنها، فلمّا سار عنها ماكان قصد طَبَرستان وأقام بها، وأقام أبو عليّ بجُرجان يُصلح أمرها، ثم استخلف عليها إبراهيم بن سيمجور الدواتي، وسار نحو الريّ في المحرّم من هذه السنة، فوصولها في ربيع الأوّل، وبها وشمكير بن زيار، أخو مرداويج.

وكان عماد الدولة وركن الدولة إبنا بُوَيه يكاتبان أبا عليّ، ويحثّانه على قصد وشمكير، ويعِدانه المساعدة، وكان قصدهما أن تؤخذ الرَّيّ من وشمكير، فإذا أخذها أبو عليّ لا يمكنه المُقام بها لسعة ولايته بخُراسان[3]، فيغلبان عليها.

وبلغ أمر اتّفاقهم إلى وشمكير. وكاتب[4] ماكان بن كالي يستخدمه ويعرّفه الحال، فسار ماكان بن كالي من طبرستان إلى الريّ، وسار أبو عليّ وأتاه عسكر ركن الدولة بن بُوَيه، فاجتمعوا معه بإسحاقاباذ، والتقوا هم ووشمكير، ووقف ماكان بن كالي في القلب، وباشر الحرب بنفسه، وعبّأ أبو عليّ أصحابه كراديس، وأمر مَن بإزاء القلب أن يُلحّوا[5] عليهم في القتال، ثم يتطاردوا لهم[6] ويستجرّوهم، ثم وصى من بإزاء[7] الميمنة والميسرة أن يناوشوهم مناوشة بمقدار ما يشغلونهم[8] عن مساعدة مَن في القلب، ولا يناجزوهم، ففعلوا ذلك.

وألحّ أصحابه على قلب وشمكير بالحرب، ثم تطاردوا لهم، فطمع فيهم ماكان ومَن معه، فتبعوهم، وفارقوا مواقفهم، فحينئذٍ أمر أبو عليّ الكراديس التي بإزاء الميمنة والميسرة أن يتقدّم بعضهم، ويأتي من في قلب وشمكير من ورائهم، ففعلوا ذلك، فلمّا رأى أبو عليّ أصحابه قد أقبلوا من وراء ماكان ومن معه من أصحابه أمر المتطاردين

---

(١) في الأوروبية: «أخذ».

(٢) العيون والحدائق ج٤ ق٢/٩٥، التنبيه والإشراف ٣٤٤، تجارب الأمم ٢/٢ و٣، تاريخ الأنطاكي (تحقيقنا) ٣٣، الفخري ٢٨٤، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٥.

(٣) من (ي).

(٤) في (ي): «وكان».

(٥) في الباريسية: «يلحقوا».

(٦) في (ي): «إليهم».

(٧) من (ب).

(٨) في الأوروبية: «يشتغلونهم».

بالعَوْد والحملة على ماكان وأصحابه، وكانت نفوسهم قد قويت بأصحابهم، فرجعوا وحملوا على أولئك، وأخذهم السيف من بين أيديهم ومن خلفهم فولّوا منهزمين.

فلمّا رأى ماكان ذلك ترجّل، وأبلى بلاء حسناً، وظهرت منه شجاعة لم يرَ الناس مثلها، فأتاه سهم غَرْبٌ، فوقع في جبينه، فنفذ في الخوذة والرأس حتّى طلع من قفاه، وسقط ميّتاً، وهرب وشمكير ومَن سلم معه إلى طبرستان، فأقام بها، واستولى أبو عليّ على الريّ، وأنفذ رأس ماكان إلى بخارى والسهم فيه، ولم يُحمل إلى بغداذ حتّى قُتل بجكم لأنّ بجكم كان من أصحابه، وجلس للعزاء لمّا قُتل، فلمّا قُتل بجكم حُمل الرأس من بخارى إلى بغداذ والسهم فيه وفي الخوذة، وأنفذ أبو عليّ الأسرى إلى بخارى أيضاً، وكانوا بها حتّى دخل وشمكير في طاعة آل سامان، وسار إلى خراسان فاستوهبهم، فأطلقوا له على ما نذكره سنة ثلاثين [وثلاثمائة](١).

ذكر قتل بُجْكُم(٢)

وفي هذه السنة قُتل بجكم.

وكان سبب قتله أنّ أبا عبد الله البريديّ أنفذ جيشاً من البصرة إلى مَذار، فأنفذ بجكم جيشاً إليهم عليهم توزون، فاقتتلوا قتالاً شديداً كان أوّلاً على توزون، فكتب إلى بجكم يطلب أن يلحق به، فسار بجكم إليهم من واسط، منتصف رجب، فلقيه كتاب توزون بأنّه ظفر بهم وهزمهم، فأراد الرجوع إلى واسط، فأشار عليه بعض أصحابه بأن يتصيّد، فقبل منه، وتصيّد حتّى بلغ نهر جُور، فسمع أنّ هناك أكراداً لهم مال وثروة، فشرهت نفسه (إلى أخذه)(٣)، فقصدهم في قلّة من أصحابه بغير جُنّة تقيه، فهرب الأكراد من بين يديه، ورمى هو أحدهم فلم يصبْه، فرمى آخر فأخطأهُ أيضاً، وكان لا يخيب سهمه، فأتاه غلام من الأكراد من خلفه وطعنه في خاصرته، وهو لا يعرفه، فقتله وذلك

---

(١) تجارب الأمم ٢/٣ - ٧.

(٢) ضبط بضم الباء في نسخة بودليان.
وأنظر عن (مقتل بجكم) في:
تكملة تاريخ الطبري ١/١٢١، ١٢٢، وتجارب الأمم ٢/٩، ١٠، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٩٦، ٩٧، وتاريخ الأنطاكي ٣٤، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٨، والمنتظم ٦/٣٢٠، وتاريخ مختصر الدول ١٦٤، ونهاية الأرب ٢٣/١٥٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/٨٨، ودول الإسلام ٢٠٢، والعبر ٢/٢١٦، وتاريخ الإسلام (٢٢١ - ٢٣٠ هـ.) ص٦٤، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٣، والبداية والنهاية ١١/٢٠٠، وتاريخ ابن خلدون ٣/٤١٠، والوافي بالوفيات ١٠/٧٧، ٧٨ رقم٤٥١٥، ومآثر الإنافة ١/٢٩٤، والنجوم الزاهرة ٣/٢٧٢، وتاريخ الخلفاء ٣٩٤، وتاريخ الأزمنة ٥٣.

(٣) من (ي).

لأربعٍ بقين من رجب، واختلف عسكره، فمضى الديلم خاصّة نحو البريديّ، وكانوا ألفاً وخمسمائة، فأحسن إليهم، وأضعف أرزاقهم، وأوصلها إليهم دفعة واحدة.

وكان البريديُّ قد عزم على الهرب من البصرة هو وإخوته، وكان بجكم قد راسل أهل البصرة وطيّب قلوبهم، فمالوا إليه، فأتى البريديّين الفرجُ من حيث لم يحتسبوا، وعاد أتراك بجكم إلى واسط، وكان تكينك[1] محبوساً بها، حبسه بجكم، وأخرجوه من محبسه، فسار بهم إلى بغداذ، وأظهروا طاعة المتّقي لله.

وصار أبو الحسين أحمد بن مَيمون يدبّر الأمور، واستولى المتّقي على دار بجكم، فأخذ ماله منها، وكان قد دفن فيها مالاً كثيراً، وكذلك أيضاً في الصحراء لأنّه خاف أن يُنكب فلا يصل إلى ماله في داره.

وكان مبلغ ما أخذ من ماله ودفائنه ألف ألف دينار ومائتَي ألف دينار.

وكانت مدّة إمارة بجكم سنتَيْن وثمانية أشهر وتسعة أيّام.

ذكر إصعاد البريديّين إلى بغداذ

لمّا قُتل بجكم اجتمعت الديلم على بلسواز[2] بن مالك بن مسافر، فقتله الأتراك، فانحدر الديلم إلى أبي عبد الله البريديّ، وكانوا منتخبين[3] ليس فيهم حشو، فقوي بهم، وعظمت شوكته، فأصعدوا من البصرة إلى واسط في شعبان، فأرسل المتّقي لله إليهم يأمرهم أن لا يصعدوا، فقالوا: نحن محتاجون إلى مال، فإن أُنفذ لنا منه شيء لم نصعد؛ فأنفذ إليهم مائة ألف وخمسين ألف دينار، فقال الأتراك للمتّقي: نحن نقاتل بني البريديّ، فأطلقْ لنا مالاً وانصب لنا مقدّماً؛ فأنفق فيهم مالاً، وفي أجناد بغداذ القدماء، أربعمائة ألف دينار من المال[4] الذي أُخذ لبجكم، وجعل عليهم سلامة الطولونيَّ، وبرزوا مع المتّقي لله إلى نهر ديالي يوم الجمعة لثمانٍ بقين من شعبان.

وسار البريديُّ من واسط إلى بغداذ، ولم يقف على[5] ما استقرّ معه، فلمّا قرب من بغداذ اختلف الأتراك البجكميّة، واستأمن بعضهم إلى البريديّ، وبعضهم سار إلى الموصل، واستتر سلامة الطولونيُّ وأبو عبد الله الكوفيُّ، ولم يحصل الخليفة إلّا على

---

(١) في نسخة بودليان: «تكنيك»، وفي الباريسية «نكينك»، وفي (ب): «تكيك»، والمثبت من (ي).

(٢) في (ب): «بلسوار»، والمثبت عن (ي).

(٣) في الأوروبية: «منتجبين».

(٤) في الأوروبية: «مال».

(٥) في الباريسية: «عند»، وفي (ب): «عنده».

إخراج المال، وهم أرباب النِّعَم والأموال، بالانتقال من بغداذ خوفاً من البريديّ وظُلمه وتهوّره.

ودخل أبو عبد الله البريديُّ بغداذ ثاني عشر رمضان، ونزل بالشفيعيّ، ولقيه الوزير أبو الحسين، والقضاة، والكتّاب، وأعيان الناس، وكان معه من أنواع السفن ما لا يُحصى كثرةً، فأنفذ إليه المتّقي يهنّيه بسلامته، وأنفذ[1] إليه[2] طعاماً وغيره عدّة ليال، وكان يخاطَب بالوزير، وكذلك أبو الحسين بن ميمون وزير الخليفة أيضاً، ثم عُزل أبو الحسين، وكانت مدّة وزارة أبي الحسين ثلاثة وثلاثين يوماً، ثم قبض أبو عبد الله البريديُّ على أبي الحسين وسيّره إلى البصرة وحبسه بها إلى أن مات (في صفر سنة ثلاثين وثلاثمائة من حُمّى حادّة)[3].

ثم أنفذ البريديُّ إلى المتّقي يطلب خمسمائة ألف دينار ليفرّقها في الجُنْد، فامتنع عليه، فأرسل إليه يتهدّده، ويذكّره ما جرى على المعتزّ، والمستعين، والمهتدي، وتردّدت الرسل، فأنفذ إليه تمام خمسمائة ألف دينار، ولم يلق البريديُّ المتّقي لله مدّةُ مقامه ببغداذ.

ذكر عَوْد البريديّ إلى واسط

كان البريديُّ يأمر الجُند بطلب الأموال من الخليفة، فلمّا أنفذ الخليفة إليه المال المذكور انصرفت أطماع الجُند عن الخليفة إلى البريديّ، وعادت مكيدته عليه، فشغب الجُند عليه، وكان الديلم قد قدّموا على أنفسهم كورتكين الديلميَّ وقدّم الأتراك على أنفسهم تكينك[4] التركيَّ غلام بجكم، وثار الديلم إلى دار البريديّ، فأحرقوا دار أخيه أبي الحسين التي كان ينزلها، ونفروا عن البريديّ وانضاف تكينك[4] إليهم، وصارت أيديهم واحدة، واتّفقوا على قصد البريديّ ونهْب ما عنده من الأموال، فساروا إلى النجميّ ووافقهم العامّة، (فقطع البريديُّ الجسر، ووقعت الحرب في الماء ووثب العامّة)[5] بالجانب الغربيّ على أصحاب البريديّ، فهرب هو وأخوه وابنه أبو القاسم وأصحابه، وانحدروا في الماء إلى واسط، ونُهبت داره في النجميّ ودُور قوّاده؛ وكان هربه سلْخ رمضان، وكانت مدّة مُقامه أربعة وعشرين يوماً[6].

---

(١) في (ب): «وأعد».
(٢) في الباريسية و(ب): «له».
(٣) من (ب).
(٤) في (ي): «بكنيك»، وفي نسخة بودليان «تكنيك»، والمثبت عن الباريسية.
(٥) ما بين القوسين من الباريسية.
(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٤، تجارب الأمم ٢/١٨، تاريخ الأنطاكي ٣٥.

ذكر إمارة كورتِكِين الدَّيْلَميّ

لمّا هرب البريديُّ استولى كورتكين على الأمور ببغداذ، ودخل إلى المتّقي لله، فقلّده إمارة الأمراء، وخلع عليه، واستدعى المتّقي عليَّ بن عيسىٰ وأخاه عبد الرحمن بن عيسىٰ، فأمر عبد الرحمن فدبّر الأمر من غير تسمية بوزارة[1].

ثمّ إنّ كورتكين قبض تكينك[2] التركيَّ خامس شوّال، وغرّقه، وتفرّد بالأمر.

ثمّ إنّ العامّة اجتمعوا يوم الجمعة سادس شوّال، وتظلّموا من الديلم ونزولهم في دُورهم، فلم ينكر ذلك، فمنعت[3] العامّة الخطيب من الصلاة، واقتتلوا هم والديلم، فقُتل من الفريقَيْن جماعة.

ذكر عَوْد ابن رائق إلى بغداذ[4]

في هذه السنة عاد (أبو بكر)[5] محمّد بن رائق من الشام إلى بغداذ، وصار أمير الأمراء.

وكان سبب ذلك أنّ الأتراك البجكميّة لمّا ساروا إلى الموصل لم يروا عند ابن حمدان ما يريدون، فساروا نحو الشام إلى ابن رائق، وكان فيهم من القوّاد توزون، وخجخج[6]، ونوشتكين، وصيغون، فلمّا وصلوا إليه أطمعوه في العَود إلى العراق، ثم وصلت إليه كتب المتّقي يستدعيه، فسار من دمشق في العشرين من رمضان، واستخلف على الشام أبا الحسن[7] أحمد بن عليّ بن مقاتل، فلمّا وصل إلى الموصل تنحّى عن طريقه ناصر الدولة بن حمدان، فتراسلا، واتّفقا على أن يتصالحا، وحمل ابن حمدان إليه مائة ألف دينار.

وسار ابن رائق إلى بغداذ، فقبض كورتكين على القَراريطيّ الوزير، واستوزر أبا

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٤، تجارب الأمم ٢/١٨، تاريخ الأنطاكي ٣٥.

(٢) في (ب): «تكنبك»، وفي (ي): «يكنيك»، وفي الباريسية: «بكنيك»، وفي نسخة بودليان «تكنيك».

(٣) من (ي).

(٤) تجارب الأمم ٢/٢٠، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٠٦، تاريخ القضاعي، ورقة ١٣١ ب، تاريخ مختصر الدول ١٦٥، نهاية الأرب ٢٣/١٦٠، مختصر التاريخ ١٨٣، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٦٥، البداية والنهاية ١١/١٩٩، مآثر الإنافة ١/٢٩٥.

(٥) من (ي).

(٦) في الباريسية: «خحح».

(٧) في (ب): «الحسين».

جعفر محمّد بن القاسم الكرْخيّ في ذي القعـدة، وكانت وزارة القَـراريطيّ ثـلاثة وأربعين يوماً.

وبلغ خبر ابن رائق إلى أبي عبد الله البـريديّ، فسيّـر إخوتـه إلى واسط فدخلوهـا، وأخرجوا الديلم عنها، وخطبوا له بواسط.

وخـرج كورتكين عن بغـداذ إلى عُكبَـرا، ووصـل إليـه ابن رائق، فـوقعت الحـرب بينهم، واتّصلت عدّة أيّام[1].

فلمّا كان ليلة الخميس لتسعٍ بقين من ذي الحجّة سار ابن رائق ليلاً من عُكبَـرا هو وجيشـه، فأصبـح ببغداذ، فـدخلهـا من الجـانب الغـربيّ هـو وجميـع جيشـه، ونـزل في النجميّ، وعبـر من الغـد إلى الخليفـة فلقِيَـه، وركب المتّقي لله معـه في دجلة، ثم عـاد ووصـل هذا اليـوم بعد الـظُّهر كـورتكين مع جميـع جيشه من الجـانب الشرقيّ، وكـانـوا يستهزئون بأصحاب ابن رائق ويقولون: أين نزلت هذه القافلة الواصلة من الشـام؟ ونزلـوا بالجانب الشرقيّ.

ولمّا دخل كورتكين بغداذ أيس ابن رائق من ولايتها، فأمر بحمل أثقـاله والعَـوْد إلى الشام، فرفع الناس أثقالهم، ثم إنّه عزم (أن يناوشهـم)[2] شيئاً من قتال قبـل مسيره، فـأمر طائفة من عسكـره أن يعبروا دجلة ويـأتوا الأتـراك من ورائهم، ثم إنّه ركبٍ في سُميـريّة، وركب معه عدّة من أصحابه في عشرين سُميريّة، ووقفوا يرمون الأتراك بالنشّـاب. ووصل أصحابه وصاحوا من خلفهم، واجتمعت العامّة مـع أصحاب ابن رائق يضجّـون[3]، فظنّ كورتكين أنّ العسكر قد جاءه من خلفه ومن بين يديه، فانهزم هو وأصحابه، واختفى هـو، ورجمهم العامّة بالآجُرّ وغيره.

وقوي أمر ابن رائق، وأخذ من استأمن إليه من الديلم، فقتلهم عن آخرهم، وكانـوا نحو أربعمائـة، فلم يسلم منهم غير رجـلٍ واحد اختفى بين[4] القتلى، وحُمـل معهم في الجواليق، وأُلقي في دجلة، فسلِم وعاش بعد ذلك دهراً؛ وقتل الأسرى من قوّاد الـديلم، وكانوا بضعة عشر رجلاً[5].

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١٢٥/١، تاريخ الأنطاكي ٣٦، ٣٧.

(٢) في الباريسية: «على مناوشتهم».

(٣) في (ي) و(ب): «يصيحون».

(٤) في الباريسية و(ب): «تحت».

(٥) تكملة تاريخ الطبري ١٢٥/١.

وخلع المتّقي على ابن رائق، وجعله أمير الأمراء، وأمر أبا جعفر الكرخيَّ بلزوم بيته، وكانت وزارته ثلاثة وخمسين[1] يوماً، واستولى أحمد الكوفيُّ على الأمر فدبّره[2].

ثم ظفر ابن رائق بكورتكين فحُبس بدار الخليفة.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة كان بالعراق[3] غلاء شديد، فاستسقى الناس في ربيع الأوّل، فسُقوا مطراً قليلاً لم يجر منه ميزاب، ثم اشتدّ الغلاء والوباء، وكثر[4] الموت حتّى كان يُدفن الجماعة في القبر الواحد ولا يُغسّلون، ولا يصلّى عليهم، ورخّص العقار ببغداذ الأثاث حتى بيع ما ثمنه دينار[5] بدرهم. وانقضى تشرين الأوّل، وتشرين الثاني، والكانونان، وشباط، ولم يجىء مطر غير المطرة التي عند الاستسقاء، ثم جاء المطر في آذار ونيسان[6].

وفيها، في شوّال، استوزر المتّقي لله أبا إسحاق محمّد بن أحمد الإسكافيَّ المعروف بالقراريطيّ، بعد عَوْد بني البريديّ من بغداذ، وجعل بدراً[7] الخَرْشَنيَّ حاجبه، فبقي وزيراً إلى الخامس والعشرين من ذي القعدة، فقبض عليه كورتِكِين، وكانت وزارته ثلاثةً وأربعين يوماً[8].

واستوزر بعده أبا جعفر محمّد بن القاسم الكرخيَّ، فبقي وزيراً إلى الثامن

---

(١) في طبعة صادر ٨/٣٧٧ «وثلاثين». والمثبت من الباريسية، ويتفق مع تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٦.

(٢) تكلمة تاريخ الطبري ١/١٢٦، تاريخ الأنطاكي ٣٧.

(٣) في الباريسية، ببغداد.

(٤) في الأوروبية: «وأكثر».

(٥) في (ب): «ثمان دنانير».

(٦) أنظر: تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٠ و١٢١، تجارب الأمم ٢/٨، ٩، العيون والحدائق ج٤ ق٢/٩٦، المنتظم ٦/٣١٨ و٣١٩، تاريخ الزمان ٥٧، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٤، نهاية الأرب ٢٣/١٦٢، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٦٢، العبر ٢/٢١٩، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٠.

(٧) في الأوروبية: «بدر».

(٨) خبر وزارة القراريطي في:
تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٤، ١٢٥، وتجارب الأمم ٢/١٨ و١٩ و٢٠، ومروج الذهب ٤/٣٤٠، والتنبيه والإشراف ٣٤٤، والوزراء للصابي ١٤٤، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٠٥ و١٠٦، وأخبار الراضي والمتّقي للصولي ٢٠٤، والمنتظم ٦/٣١٨، والإنباء في تاريخ الخلفاء ١٦٩، والفخري ٢٨٥، ومختصر التاريخ ١٨٥، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٥، ودول الإسلام ١/٢٠٢، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٦٣، والنجوم الزاهرة ٣/٢٧٢.

والعشرين من ذي الحجّة من هذه السنة، فعزله ابن رائق لمّا استولى على الأمور ببغداذ، فكانت وزارته اثنين وثلاثين يوماً[1]، ودبّر الأمور أبو عبد الله الكوفيُّ كاتب ابن رائق من غير تسمية بوزارة[2].

وفيها عاد الحُجّاج إلى العراق، ولم يصلوا إلى المدينة، بل سلكوا الجادّة بسبب طالبيّ ظهر بتلك الناحية وقوي أمره[3].

وفيها كثُرت الحُمّيات ووجع المفاصل في الناس، ومن عجّل الفصاد بريء وإلّا طال مرضه.

[الوَفَيات]

وفي أيّام الراضي تُوُفّي أبو بِشْر[4] متّى بن يونس الحكيم الفيلسوف[5]، وله تصانيف في شرح كتب أرسطاطاليس.

وفيها، في ذي الحجّة، مات بُخْتَيْشُوع بن يحيىٰ الطبيب[6].

وفيها مات محمد بن عبيد الله البلعميُّ[7]، وزير السعيد نصر بن أحمد صاحب خُراسان، وكان من عقلاء الرجال، وكان نصر قد صرفه عن وزارته سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة، وجعل مكانه محمّد بن محمّد الجَيْهانيَّ.

---

(١) خبر وزارة الكرخي في:
تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٥ و١٢٦، وتجارب الأمم ٢/٢٠ و٢٢، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٠٦، وتاريخ حلب ٢٨٩، والفخري ٢٨٥، ومختصر التاريخ ١٨٥، وخلاصة الذهب المسبوك ٢٥٥، والعبر ٢/٢١٦، ودول الإسلام ١/٢٠٢، وتاريخ الإسلام ٦٣.

(٢) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٦، تاريخ الأنطاكي ٣٧.

(٣) المنتظم ٦/٣١٩.

(٤) في (ب): «بشير».

(٥) أنظر عن (متّى بن يونس) في:
المختصر في أخبار البشر ٢/٨٩، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٦٦ رقم٤٥١، وتاريخ ابن الوردي ١/٢٧٤.

(٦) أنظر عن (بختيشوع) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٥٦ رقم ٤٢٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) في طبعة صادر ٨/٣٧٨ «عبد الله البلغمي»، والمثبت عن مصادر الترجمة في: تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٧٢ رقم٤٦٥.

وفيها تُوُفّي أبو بكر محمّد بن المظفَّر بن محتاج[1]، ودُفن بالصَّغَانيان.

وأبو محمّد الحسن[2] بن عليّ بن خَلَف البَرْبَهارِيُّ، رئيس الحنابلة، تُوُفّي مستتراً، ودُفن في تربة نصر القُشُوريّ، وكان عُمره ستّاً[3] وسبعين سنة.

---

(١) لم أجد مصدراً لترجمته.

(٢) في (ب): «الحسين». والمثبت هو الصحيح كما في تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٥٨ - ٢٦٠ رقم٤٣٤ وفيه مصادر ترجمته.

(٣) في الأوروبية: «ست».

٣٣٠
ثم دخلت سنة ثلاثين وثلاثمائة

ذكر وزارة البريديّ

في هذه السنة وزر أبو عبد الله البريديُّ للمتّقي لله[1].

وكان سبب ذلك أنّ ابن رائق استوحش من البريديّ لأنّه أخّر حمل المال، وانحدر إلى واسط، عاشر المحرّم، فهرب[2] بنو البريديّ إلى البصرة، وسعى لهم أبو عبد الله الكوفيُّ حتّى عادوا وضمنوا بقايا واسط بمائة وتسعين ألف دينار، وضمنوها (كلّ سنة)[3] بستّمائة ألف دينار.

وعاد ابن رائق إلى بغداذ، فشغب الجُند عليه ثاني ربيع الآخر، وفيهم توزون وغيره من القُوّاد، ورحلوا في العَشْر الآخر من ربيع الآخر إلى أبي عبد الله البريديّ بواسط، فلمّا وصلوا إليه قوي بهم، فاحتاج ابن رائق إلى مداراته، فكاتب أبا عبد الله البريديَّ بالوزارة، وأنفذ له الخِلَع، واستخلف أبا (عبد الله)[4] بن شيرزاد.

ثم وردت الأخبار إلى بغداذ بعزم البريديّ على الإصعاد إلى بغداذ، فأزال ابن رائق اسم الوزارة عنه، وأعاد أبا إسحاق القراريطيَّ، ولعن بني البريديّ على المنابر بجانبَيْ بغداذ.

---

(١) أنظر وزارة البريدي في: تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٣ (حوادث سنة ٣٢٩ هـ.)، وتجارب الأمم ٢/٢٣، وتاريخ الأنطاكي ٣٧، ٣٨، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١٠٨، والفخري ٢٨٤، ونهاية الأرب ٢٣/١٦٣، وتاريخ الإسلام (٣٢١ ـ ٣٣٠ هـ.) ص٦٨، والنجوم الزاهرة ٣/٢٧٣.

(٢) في (ب): «فانهزم».

(٣) من (ي).

(٤) في (ب): «جعفر».

ذكر استيلاء البريديّ على بغداذ وإصعاد المتّقي إلى الموصل

وسيّر أبو عبد الله البريديُّ أخاه أبا الحسين إلى بغداذ في جميع الجيش من الأتراك والديلم، وعزم ابن رائق على أن يتحصّن بدار الخليفة، فأصلح سورها، ونصب عليه العرّادات[1] والمنجنيقات، وعلى دجلة، وأنهض العامّة، وجنّد بعضهم، فثاروا في بغداذ وأحرقوا ونهبوا، وأخذوا الناس ليلاً ونهاراً.

وخرج المتّقي لله وابن رائق إلى نهر ديالي منتصف جُمَادَى الآخرة، ووافاهم أبو الحسين عنده في الماء والبرّ، واقتتل[2] الناس، وكانت العامّة على شاطىء دجلة في الجانبين يقاتلون من في الماء من أصحاب البريديّ، (وانهزم أهل بغداذ، واستولى أصحاب البريديّ)[3] على دار الخليفة، ودخلوا إليها في الماء وذلك لتسع بقين من جمادى الآخرة، وهرب المتّقي وابنه الأمير أبو منصور في نحو عشرين فارساً، ولَحِق بهما ابن رائق في جيشه، فساروا جميعاً نحو الموصل، واستتر الوزير القراريطيُّ، وكانت مدّة وزارته الثانية أربعين يوماً، وإمارة ابن رائق ستّة أشهر، وقتل أصحاب البريديّ من وجدوا في دار الخليفة من الحاشية، ونهبوها، ونهبوا دور الحُرَم[4].

وكثُر النهب في بغداذ ليلاً ونهاراً، وأخذوا كورتكين من حبسه، وأنفذه أبو الحسين إلى أخيه بواسط فكان آخر العهد به، ولم يتعرّضوا للقاهر بالله، ونزل أبو الحسين بدار مؤنس التي يسكنها ابن رائق وعظُم النهب، فأقام أبو الحسين توزون على الشُّرطة بشرقيّ بغداذ، وجعل نوشتكين على شُرطة الجانب الغربيّ[5]، فسكن الناس شيئاً يسيراً، وأخذ أبو الحسين البريديُّ رهائن القُوّاد الذين مع توزون وغيره، وأخذ نساءهم وأولادهم، فسيّرهم إلى أخيه أبي عبد الله بواسط.

---

(١) في الأوروبية: «الغرادات».
(٢) في الباريسية: «وأقبل».
(٣) من (ي).
(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٧، وتجارب الأمم ٢/٢٥، والتنبيه والإشراف ٣٤٤، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/١١١، ونهاية الأرب ٢٣/١٦٤، والعبر /٢٢٠، ودول الإسلام ١/٢٠٣، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٦٩، والبداية والنهاية ١١/٢٠٢، والنجوم الزاهرة ٣/٢٧٤.
(٥) تجارب الأمم ٢/٢٥، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١١١، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٧٠، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٤، ٢٧٥.

ذكر ما فعله البريديُّ ببغداذ

لمّا استولى على بغداذ أخذ أصحابه في النهب والسلب[1] وأخْذ الدّوابّ، وجعلوا طلبها طريقاً إلى غيرها من الأثاث، وكُبست الدُّور، وأُخرج أهلها منها ونُزلت، وعظُم الأمر، وجعل على كُرّ من الحنطة، والشعير، وأصناف الحبوب، خمسة دنانير، وغلت الأسعار فبيع كُرّ الحنطة بثلاثمائة وستّة عشر ديناراً[2]، والخبز الخشكوار رِطلَيْن بقيراطين[3] صحيح أميريّ، وحبط[4] أهل الذّمّة، وأخذ القويُّ بالضّعيفَ، وورد من الكوفة وسوادها خمسمائة كُرّ من الحنطة والشعير، فأخذه جميعه وادّعى أنّه للعامل بتلك الناحية[5].

ووقعت الفِتَن بين الناس، فمن ذلك أنّه كان معه طائفة من القرامطة، فجرى بينهم وبين الأتراك حرب قُتل فيها جماعة، وانهزم القرامطة[6]، وفارقوا بغداذ.

ووقعت حرب بين الدّيلم والعامّة، قُتل فيها جماعة من حدّ نهر طابق إلى القنطرة الجديدة.

وفي آخر شعبان زاد البلاء على الناس، فكبسوا منازلهم ليلاً ونهاراً، واستتر أكثر العُمّال (لعظيم ما)[7] طولبوا به ممّا ليس في السّواد، وافترق[8] الناس، (فخرج الناس)[9] وأصحاب السلطان إلى قرب من بغداذ، فحصدوا ما استحصدوا من الحنطة والشعير، وحملوه بسُنْبُلِهِ إلى منازلهم، وكان مع ذلك ينهب ويعسف أهل العراق، ويظلمهم ظُلْماً لم يُسمع بمثله قطّ، والله المستعان.

(وإنّما ذكرنا هذا الفصل ليعلم الظَّلَمةُ أنّ أخبارهم تُنقل وتبقى على وجه الدّهر، فربّما تركوا الظّلم لهذا إن لم يتركوه لله سبحانه وتعالىٰ)[10].

---

(١) في (ب): «والتغلب».
(٢) في «تاريخ الزمان» ص٥٧ (حوادث سنة ٣٢٩ هـ.): «بيع كور الحنطة بمائة وثلاثين ديناراً ذهباً». وفي تاريخ القضاعي، ورقة ١٣١ ب «بلغ كر الحنطة المعدّل ما بين دينار وعشرة دنانير».
(٣) في الأوروبية: «بقراطين».
(٤) في (ي): «وحط».
(٥) في (ب): «الجهة».
(٦) تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٧٠.
(٧) في (ي): «بما».
(٨) في الأوروبية: «وافترقوا».
(٩) من (ي).
(١٠) ما بين القوسين من (ي).

ذكر قتل ابن رائق وولاية ابن حمدان إمرة الأمراء

كان المتّقي لله قد أنفذ إلى ناصر الدولة بن حمدان يستمدّه على البريديّين، فأرسل أخاه سيف الدولة عليَّ بن عبد الله بن حمدان نجدةً له في جيش كثيف، فلقي المتّقي وابن رائق بتكريت قد انهزما، فخدم سيف الدولة للمتّقي خدمة عظيمة، وسار معه إلى الموصل، ففارقها ناصر الدولة إلى الجانب الشرقيّ، وتوجّه نحو مَعْلَثَايا[1]، وتردّدت الرُسُل بينه وبين ابن رائق، حتّى تعاهدا واتّفقا، فحضر ناصر الدّولة ونزل على دجلة بالجانب الشرقيّ، فعبر إليه الأمير أبو منصور بن المتّقي وابن رائق[2] يسلّمان عليه، فنثر الدنانير والدّراهم على ولد المتّقي، فلمّا أرادوا الانصراف من عنده ركب ابن المتّقي، وأراد ابن رائق الركوب، فقال له ناصر الدولة: تقيم اليوم عندي لنتحدّث فيما نفعله؛ فاعتذر ابن رائق بابن المتّقي، فألحّ عليه ابن حمدان، فاستراب به، وجذب كمّه من يده فقطعه، وأراد الركوب فشبّ به الفرس فسقط، فصاح ابن حمدان بأصحابه: اقتلوه! فقتلوه، وألقوه في دجلة[3].

وأرسل ابن حمدان إلى المتّقي يقول: إنّه علم أنّ ابن رائق أراد أن يغتاله، ففعل به ما فعل؛ فردّ عليه المتّقي ردّاً جميلاً، وأمره بالمسير إليه، فسار ابن حمدان إلى المتّقي لله، فخلع عليه، ولقّبه: «ناصر الدولة»، وجعله أمير الأمراء، وذلك مُستهلّ شعبان، وخلع على أخيه أبي الحسين عليّ، ولقّبه «سيف الدولة»[4].

وكان قتل ابن رائق يوم الاثنين لتسعٍ[5] بقين من رجب.

---

(١) مَعْلَثايا: بالفتح ثم السكون، وبالثاء المثلّثة، وياء. بُليد له ذكر في الأخبار المتأخرة قرب جزيرة ابن عمر من نواحي الموصل. (معجم البلدان ٥/١٥٨).

(٢) في الباريسية: «البريدي» وهو وهْم.

(٣) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٨، تجارب الأمم ٢/٢٧، ٢٨، تاريخ الأنطاكي ١٣٨، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١١٨، تاريخ مختصر الدول ١٦٥، زبدة الحلب ١/١٠٢، مختصر التاريخ ١٨٣، أخبار الدولة الحمدانية ١٦، ١٧، خلاصة الذهب المسبوك ٢٥٤، نهاية الأرب ٢٣/١٦٦، ١٦٧، المختصر في أخبار البشر ٢/٨٩، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٧١، دول الإسلام ١/٢٠٣، العبر ٢/٢٠٠، تاريخ ابن الوردي ١/٢٧٤، مآثر الإنافة ١/٢٩٥، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٥، تاريخ الخلفاء ٣٩٥.

(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٨، ١٢٩، تجارب الأمم ٢/٢٨، ٢٩، تاريخ الأنطاكي ٣٨، ٣٩، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١١٨ و١٢٠، الإنباء في تاريخ الخلفاء ١٧٠، تاريخ مختصر الدول ١٦٥، أخبار الدولة الحمدانية ١٧، و٢٩، المختصر في أخبار البشر ٢/٨٩، العبر ٢/٢٢٠، دول الإسلام ١/٢٠٣، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٧٢، تاريخ ابن الوردي ١/٢٧٤، البداية والنهاية ١١/٢٠٢، مآثر الإنافة ١/٢٩٥، النجوم الزاهرة ٣/٢٧٥، تاريخ الخلفاء ٣٩٥.

(٥) في (ب): «لسبع».

ولمّا قُتل ابن رائق سار الإخشيد من مصر إلى دمشق، وكان بها محمّد بن يزداد، خليفة ابن رائق، فاستأمن إلى الإخشيد، وسلّم إليه دمشق فأقرّه عليها، ثم نقله عنها إلى مصر وجعله على شُرطتها[1].

ويقال إنّ لابن رائق شعراً منه:

يصفرُّ وجهي إذا تأمّله طَرْفي ويَحمَرُّ وجهه خَجلا[2]
حتّى كأنّ الذي بوَجنته من دم قَلبي إليه قد نُقِلا[3]

وقد قيل: إنّها للراضي بالله، وقد تقدّم[4].

ذكر عَوْد المتّقي إلى بغداذ وهرب البريديّ عنها

لمّا استولى أبو الحسين البريديُّ على بغداذ، وأساء السيرة كما ذكرناه، نفرت عنه قلوب الناس العامّة والأجناد، فلمّا قُتل ابن رائق سارع الجُنْد إلى الهرب من البريديّ، فهرب خجخج[5] إلى المتّقي، وكان قد استعمله البريديُّ على الراذانات وما يليها، ثم تحالف توزون، ونوشتكين، والأتراك على كبس أبي الحسين البريديّ، فغدر نوشتكين[6] فأعلم البرَيْديَّ الخبرَ، فاحتاط، وأحضر الدَّيلم عنده، وقصده توزون، فحاربه الدَّيلم، وعلم توزون غدر نوشتكين[6] به، فعاد ومعه جملة وافرة من الأتراك، وسار نحو الموصل خامس رمضان، فقوي بهم ابن حمدان، وعزم على الانحدار إلى بغداذ، وتجهّز وانحدر هو والمتّقي، واستعمل على أعمال الخراج والضّياع بديار مُضَر، وهي الرُّها وحَرّان والرَّقّة، أبا الحسن عليَّ بن طيّاب، وسيّره من الموصل.

وكان على ديار مُضَر أبو الحسين أحمد بن عليّ بن مقاتل خليفة لابن رائق،

---

(١) أمراء دمشق في الإسلام ٨٠ رقم٢٤٤.

(٢) ورد هذا البيت في االباريسية و(ب):

يصفرّ وجهي إذا بصرت به خوفاً ويحمرّ وجهه خجلاً

وفي تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٩٠:

يصفرّ لوني إذا بصُرت به خوفاً ويحمرّ وجهه خجلاً

والمثبت يتفق مع: العيون والحدائق ج٤ ق٢/٩٢.

(٣) البيتان في: مروج الذهب ٤/٣٢٣، والعيون والحدائق ج٤ ق٢/٩٢، وتاريخ ابن الوردي ١/٣٧٧، وتاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٩٠، وفوات الوفيات ٢/٣٧٦، والوافي بالوفيات ٢/٢٩٧، والبداية والنهاية ١١/١٩٧، ومآثر الإنافة ١/٢٨٦.

(٤) أنظر خبر موت الراضي في أول حوادث سنة ٣٢٩ هـ.

(٥) في الباريسية: «حجح».

(٦) في (ي): «أنوشتكين».

فاقتتلوا، فقُتل أبو الحسين بن مقاتل، واستولى ابن طيّاب عليها، فلمّا قارب المتّقي لله وناصر الدّولة بن حمدان بغداذ هرب أبو الحسين منها إلى واسط، واضطّربت العامّة ببغداذ، ونهب الناس بعضهم بعضاً.

وكان مُقام أبي الحسين ببغداذ ثلاثة أشهر وعشرين يوماً[١].

ودخل المتّقي لله إلى بغداذ ومعه بنو حمدان في جيوش كثيرة، واستوزر المتّقي أبا إسحاق القراريطيَّ، وقلّد توزون شُرطة جانبَيْ بغداذ، وذلك في شوّال.

ذكر الحرب بين ابن حمدان والبريديّ

لمّا هرب أبو الحسين البريديُّ إلى واسط، ووصل بنو حمدان والمتّقي إلى بغداذ، خرج[٢] بنو حمدان عن بغداذ نحو واسط، وكان أبو الحسين قد سار من واسط إليهم ببغداذ، فأقام ناصر الدولة بالمدائن، وسيّر أخاه سيف الدولة وابن عمّه أبا عبد الله الحسين بن سعيد بن حمدان في الجيش إلى قتال أبي الحسين، فالتقوا تحت المدائن بفرسخَيْن، واقتتلوا عدّة أيّام آخرها رابع ذي الحجّة، وكان توزون وخجخج[٣] والأتراك مع ابن حمدان، فانهزم سيف الدولة ومَن معه إلى المدائن، وبها ناصر الدولة، فردّهم[٤]، وأضاف إليهم من كان عنده من الجيش، فعاودوا[٥] القتال، فانهزم أبو الحسين (البريديُّ، وأُسر جماعة من أعيان أصحابه، وقُتل جماعة، وعاد أبو الحسين البريديُّ)[٦] منهزماً إلى واسط، ولم يقدر سيف الدولة على اتّباعه إليها لما في أصحابه من الوهن والجراح.

وكان المتّقي قد سيّر أهله من بغداذ إلى سُرّ مَن رأى، فأعادهم، وكان أعيان الناس قد هربوا من بغداذ، فلمّا انهزم البريديُّ عادوا إليها، وعاد ناصر الدولة بن حمدان إلى بغداذ، فدخلها ثالث عشر ذي الحجّة، وبين يديه الأسرى على الجِمال، ولمّا استراح

---

(١) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٨، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٢٠، نهاية الأرب ٢٣/١٦٨، المختصر في أخبار البشر ٢/٨٩، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٧٢، العبر ٢/٢٢٠، ٢٢١، دول الإسلام ١/٢٠٣، وفيه: «فهرب البريدي من بغداد بعد استيلائه عليها مائة يوم». ويقول خادم العلم محقق هذا الكتاب «عمر عبد السلام تدمري»، والصواب: مائة وعشرة أيام، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٧٥.

(٢) في (ب): «هرب».

(٣) في الباريسية: «وحجح».

(٤) في (ب): «فهزمهم».

(٥) في الباريسية: «فعاود».

(٦) ما بين القوسين من (ب).

سيف الدولة وأصحابه انحدروا من موضع المعركة[1] إلى واسط، فرأوا البريديّين[2] قد انحدروا[3] إلى البصرة، فأقام بواسط ومعه الجيش[4].

وسنذكر من أخباره سنة إحدى وثلاثين [وثلاثمائة].

ولمّا عاد ناصر الدولة إلى بغداذ نظر في العيار، فرآه ناقصاً، فأمر بإصلاح الدنانير، فضرب دنانير سمّاها الإبريزيّة، عيارها خير من غيرها[5]، فكان الدينار بعشرة دراهم، فبيع هذا الدينار بثلاثة عشر درهماً[6].

ذكر استيلاء الدَّيلم على أَذْرَبَيْجان

كانت أذربيجان بيد ديسم بن إبراهيم الكرديّ، وكان قد صحب يوسفَ ابن أبي الساج، وخدم وتقدّم حتّى استولى على أذربيجان، وكان يقول[7] بمذهب الشُّراة هو وأبوه، وكان أبوه من أصحاب هارون[8] الشاري[9]، فلمّا قُتل هارون هرب إلى أذربيجان، وتزوّج ابنة رئيس من أكرادها، فولدت له ديسم، فانضمّ إلى أبي الساج، فارتفع وكبُر شأنه، وتقدّم إلى أن ملك أذربيجان بعد يوسف بن أبي الساج، وكان معظم جيوشه الأكراد، إلاّ نفراً يسيراً من الدّيلم، من عسكر وشمكير، أقاموا عنده حين صحِبوه إلى أذربيجان.

ثم إنّ الأكراد تقوّوا، وتحكّموا عليه، وتغلّبوا على بعض قلاعه وأطراف بلاده، فرأى أن يستظهر عليهم بالديلم، فاستكثر ذلك منهم، وكان فيهم صُعْلُوك بن محمّد بن مسافر، وعليُّ بن الفضل وغيرهما، فأكرمهم[10] ديسم، وأحسن إليهم، وانتزع من الأكراد ما تغلّبوا عليه من بلاده، وقبض على جماعة من رؤسائهم.

---

(١) في الباريسية: «البرية».
(٢) في (ي): «البريدي»، والمثبت من (ب).
(٣) في (ي): «انحدر».
(٤) تكملة تاريخ الطبري ١/١٢٩، تجارب الأمم ٢/٢٩، ٣٠، تاريخ الأنطاكي ٣٨، ٣٩، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٢١، ١٢٢، العبر ٢/٢٢١، دول الإسلام ١/٢٠٣، تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٧٢، ٧٣، تاريخ ابن الوردي ١/٢٧٤.
(٥) في (ي): «عيارها خير من عيار غيرها».
(٦) تكملة تاريخ الطبري ١/١٣٠، تجارب الأمم ٢/٣١، البداية والنهاية ١١/٢٠٣.
(٧) من (ي).
(٨) في (ب): «ابراهيم».
(٩) في (ي): «الساري».
(١٠) في الباريسية و(ب): «فأكرمهما».

وكان وزيره أبا القاسم عليّ بن جعفر، وهو من أهل أذربيجان، فسعى به أعداؤه، فأخافه ديسم، فهرب إلى الطرم إلى محمّد بن مسافر، فلمّا وصل إليه رأى ابنَيْه وهسوذان[1] والمرزبان[2] قد استوحشا منه، واستوليا على بعض قلاعه، وكان سبب وحشتهما سُوء معاملته معهما ومع غيرهما، ثم إنّهما قبضا على أبيهما محمّد بن مسافر، وأخذا أمواله وذخائره، وبقي في حصن آخر وحيداً فريداً بغير مال ولا عدّة، فرأى عليُّ بن جعفر الحال فتقرّب[3] إلى المَرزُبان وخدمه وأطمعه في أذربيجان، وضمن له تحصيل أموال كثيرة يعرف هو وجوهها، فقلّده وزارته.

وكان يجمعهما مع الذي ذكرنا أنّهما كانا من الشيعة، فإنّ عليّ بن جعفر كان من دُعاة الباطنيّة، والمرزُبان مشهور[4] بذلك.

وكان ديسم كما ذكرنا يذهب إلى مذهب الخوارج في بُغْض عليّ، عليه السلام، فنفر عنه مَن عنده من الديلم، وابتدأ عليُّ بن جعفر فكاتب من يعلم أنّه يستوحش من ديسم يستميله، إلى أن أجابه أكثر أصحابه، وفسدت قلوبهم على ديسم، وخاصّة الديلم، وسار المرزُبان إلى أذربيجان، وسار ديسم إليه، فلمّا التقيا للحرب عاد الديلم إلى المرزُبان، وتبعهم كثير من الأكراد مستأمنين، فحمل المرزُبان على ديسم، فهرب في طائفة يسيرة من أصحابه إلى أرمينية، واعتصم بحاجيق بن الديرانيّ، لمودّة بينهما، فأكرمه، واستأنف ديسم يؤلف[5] الأكراد، وكان أصحابه يشيرون عليه بإبعاد الديلم لمخالفتهم إيّاه في الجنس والمذهب، فعصاهم، وملك المرزُبان أذربيجان، واستقام أمره إلى أن فسد ما بينه وبين وزيره عليّ بن جعفر.

وكان سبب الوحشة بينهما أنّ عليّاً أساء السيرة مع أصحاب المرزُبان، (فتضافروا عليه، فأحسّ بذلك، فاحتال على المرزُبان)[6]، فأطمعه في أموال كثيرة يأخذها له من بلد تِبْريز، فضمّ إليه جنداً من الديلم وسيّرهم إليها، فاستمال[7] أهل البلد، فعرّفهم أنّ المرزبان إنّما سيّره إليهم ليأخذ أموالهم، وحسّن لهم قتل مَن عندهم من الديلم، ومكاتبة ديسم ليقدم عليهم، فأجابوه إلى ذلك.

---

(١) في الأوروبية: «وهسودان».

(٢) في (ي): «ومرزبان».

(٣) في الأوروبية: «تقرب».

(٤) في الأوروبية: «فمشهور».

(٥) في الأوروبية: «يألف».

(٦) ما بين القوسين من (ي).

(٧) في الأوروبية: «فاستحال على».

وكاتب ديسمَ، ووثب أهل البلد بالديلم فقتلوهم، وسار ديسم فيمن اجتمع إليه من العسكر إلى تِبريز، وكان المرزُبان قد أساء إلى مَن استأمن إليه من الأكراد، فلمّا سمعوا بديسم أنّه يريد تِبريز ساروا إليه، فلمّا اتّصل ذلك بالمرزبان ندم على إيحاش عليّ بن جعفر، ثم جمع عسكره وسار إلى تِبريز، فتحارب[1] هو وديسم بظاهر تِبريز، فانهزم ديسم والأكراد، وعادوا فتحصّنوا[2] بتبريز، وحصرهم المرزُبان وأخذ في إصلاح عليّ بن جعفر ومراسلته، وبذل له الأيمان على ما يريده، فأجابه عليّ: إنّني لا أريد من جميع ما بذلَته إلاّ السلامة وترْكَ العمل؛ فأجابه إلى ذلك وحلف له.

واشتدّ الحصار على ديسم، فسار من تِبريز إلى أردبيل، (وخرج عليٌّ بن جعفر إلى المرزُبان، فساروا إلى أردبيل)[3] وترك المرزُبان على تِبريز من يحصرها، وحصر هو ديسمَ بأردبيل، فلمّا طال الحصار عليه طلب الصلح، وراسل المرزُبان في ذلك، فأجابه إليه، فاصطلحا وتسلّم المرزُبان أردبيل، فأكرم ديسمَ وعظّمه، ووفى[4] له بما حلف له عليه، ثم إنّ ديسمَ خاف على نفسه من المرزُبان، فطلب منه أن يسيّره إلى قلعته بالطرم فيكون فيها هو وأهله، ويقنع بما يتحصّل له منها، ولا يكلّفه شيئاً آخر، ففعل المرزُبان ذلك، وأقام ديسم بقلعته هو وأهله[5].

ذكر استيلاء أبي عليّ بن محتاج على بلد الجبل[6] وطاعة وشمكير للسامانيّة

قد ذكرنا سنة تسع وعشرين [وثلاثمائة] مسير أبي عليّ بن محتاج صاحب جيوش خُراسان للسامانيّة إلى الرَّيّ، وأخذها من وشمكير، ومسير وشمكير إلى طَبَرِستان، وأقام أبو عليّ بالريّ، بعد ملكها، تلك الشتوة، وسيّر العساكر إلى بلد الجبل[6]، فافتتحها، واستولى على زنكان، وأبهر، وقزوين، وقُمّ، وكرَج، وهَمذان، ونَهاوند والدِّينَور إلى حدود حُلوان، ورتّب فيها العُمّال، وجبى أموالها.

---

(١) من (ي).

(٢) في الأوروبية: «تحصموا».

(٣) ما بين القوسين من (ب).

(٤) في الأوروبية: «ووفا».

(٥) تجارب الأمم ٢/٣١ - ٣٥.

(٦) في (ي): «الجيل».

وكان الحسن[1] بن الفَيْرُزان بسارية، فقصده وشمكير وحصره، فسار إلى أبي عليّ واستنجده، وأقام وشمكير متحصّناً بسارية، فسار[2] إليه أبو عليّ ومعه الحسنَ وحصراه بها سنة ثلاثين [وثلاثمائة] وضيّق عليه، وألحّ[3] عليه بالقتال كلّ يوم، وهم في شتاء شاتٍ كثير المطر، فسأل وشمكير المواعدة، فصالحه أبو عليّ، وأخذ رهائنه على لزوم طاعة الأمير نصر بن أحمد السامانيّ، ورحل عنه إلى جُرجان في جُمَادى الآخرة سنة إحدى وثلاثين وثلاثمائة، فأتاه موت الأمير نصر بن أحمد، فسار عنها إلى خُراسان.

ذكر استيلاء الحسن بن الفيرُزان على جُرجان

كان الحسن بن الفيرُزان عمّ ماكان بن كالي، وكان قريباً منه في الشجاعة، فلمّا قُتل ماكان راسله وشمكير ليدخل في طاعته، فلم يفعل، وكان بمدينة سارية، وصار يسبّ وشمكير، وينسبه إلى المواطأة على قتل ما كان، فقصده وشمكير، فسار الحسن من سارية إلى أبي عليّ[4] صاحب جيوش خُراسان، واستنجده، فسار معه أبو عليّ من الريّ، فحصر وشمكير بسارية، وأقام يحاصره إلى سنة إحدى وثلاثين [وثلاثمائة]، واصطلحا.

وعاد أبو عليّ إلى خُراسان، وأخذ ابناً لوشمكير، اسمه سالار، رهينة، وصحِبَه الحسن بن الفيرزان، وهو كاره للصلح، فبلغه[5] وفاة السعيد نصر بن أحمد صاحب خُراسان، فلمّا سمع الحسن ذلك عزم على الفتك بأبي عليّ، فثار به وبعسكره، فسلم أبو عليّ، ونهب الحسن سواده، وأخذ ابن وشمكير، وعاد إلى جُرجان فملكها، وملك الدامغان وسمنان، ولمّا وصل أبو عليّ إلى نيسابور رأى إبراهيم بن سيمجور الدواتي قد امتنع عليه بها وخالفه، فتردّدت الرسل بينهم فاصطلحوا.

ذكر ملك وشمكير الريّ

لمّا انصرف أبو عليّ إلى خُراسان، وجرى عليه من الحسن ما ذكرناه، وعاد إلى جُرجان، سار وشمكير من طَبَرِستان إلى الريّ فملكها واستولى عليها، وراسله الحسن بن الفيرزان يستميله، وردّ عليه ابنه سالار الذي كان عند أبي عليّ رهينة، وقصد أن يتقوّى به

---

(١) في (ب): «الحسين».
(٢) في الباريسية: «فسار به».
(٣) في الباريسية: «وألج».
(٤) في الأصل: «عبد الله».
(٥) في الأوروبية: «فلقيه».

على الخُراسانيّة إن عادوا إليه، فألانَ له وشمكير الجواب، ولم يصرّح بما يخالف قاعدته مع أبي عليّ.

ذكر استيلاء ركن الدولة على الرَّيّ

لمّا سمع ركن الدولة وأخوه عماد الدولة ابنا بُوَيه بملك وشمكير الريَّ طمعا فيه، لأنّ وشمكير كان قد ضعُف، وقلّت رجاله وماله بتلك الحادثة مع أبي عليّ، فسار ركن الدولة الحسن بن بُوَيه إلى الريّ، واقتتل هو ووشمكير، فانهزم وشمكير، واستأمن كثير من رجاله إلى ركن الدولة، فسار وشمكير إلى طبرستان، فقصده الحسن بن الفيرزان، فاستأمن إليه كثير من عسكره أيضاً، فانهزم وشمكير إلى خُراسان.

ثمّ إنّ الحسن بن الفيرزان راسل ركن الدولة وواصله، فتزوّج (ركن الدولة)[1] بنتاً للحسن، فولدت له ولده فخر الدولة عليّاً.

وكان ينبغي أن نذكر هذه الحوادث بعد وفاة السعيد نصر بن أحمد، وإنّما ذكرناها ههنا ليتلو بعضها بعضاً.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة صُرف بدر الخرشنيُّ عن حَجَبة الخليفة، وجُعل مكانه سلامة الطُّولونيّ.

وفيها ظهر كوكب، في المحرّم، بذَنَبٍ عظيم في أوّل برج القوس، وآخر برج العقرب بين الغرب والشمال، (وكان رأسه في المغرب وذَنَبه في المشرق، وكان عظيماً منتشر[2] الذَّنَب[3]، وبقي ظاهراً ثلاثة عشر يوماً، وسار في القوس والجدي، ثم اضمحلّ)[4].

وفيها اشتدّ الغلاء لا سيّما بالعراق، وبيع[5] الخبز أربعة أرطال بقيراطَيْن صحيح أميريّ، وأكل الضعفاء الميتة، وكثر الوباء والموت جدّاً[6].

---

(١) من (ي).

(٢) في الأوروبية: «منشر».

(٣) من (ي).

(٤) المنتظم ٦/٣٢٥، ٣٢٦ (١٤/١٩).

(٥) في (ي): «وبلغ».

(٦) المنتظم ٦/٣٢٦ (١٤/١٩)، العيون والحدائق ج٤ ق٢/١٢٤، تكملة تاريخ الطبري ١/١٣١.

وفيها، في ربيع الآخر، وصل الروم إلى قرب حلب، ونهبوا وخرّبوا البلاد، وسبوا نحو خمسة عشر ألف إنسان.

وفيها دخل الثمليُّ[1] من ناحية طَرَسُوس إلى بلاد الروم، فقتل، وسبى، وغنم وعاد سالماً، وقد أسر عدّة من بطارقتهم المشهورين[2].

وفيها، في ذي القعدة، قلّد المتّقي لله بدراً[3] الخرشنيَّ طريق الفرات، فسار إلى الإخشيد مستأمناً، فقلّده بلدة دمشق، فلمّا كان بعد مدّة حُمَّ ومات بها[4].

وفيها، في جمادى الآخرة، وُلد أبو منصور بُوَيه بن ركن الدولة بن بُوَيه، وهو مؤيّد الدولة.

[الوَفَيَات]

وفيها تُوُفّي أبو بكر محمّد بن (عبد الله)[5] المعروف بالصَّيْرفيّ[6]، الفقيه الشافعيُّ، وله تصانيف في أصول الفقه.

وفيها تُوُفّي القاضي أبو عبد[7] الله الحسين بن إسماعيل بن محمّد بن إسماعيل المحامليُّ[8]، الفقيه الشافعيُّ، وهو من المكثرين في الحديث، وكان مولده سنة (خمس وثلاثين)[9] (ومائتين، وكان على قضاء الكوفة وفارس، فاستعفى من القضاء وألحّ في ذلك، فأجيب إليه.

وفيها تُوُفّي أبو الحسن عليُّ بن إسماعيل بن أبي)[10] بشر الأشعريُّ[11] المتكلّم، صاحب المذهب المشهور، وكان مولده سنة ستّين ومائتين[12]، وهو من ولد أبي موسى الأشعريّ.

---

(١) في الباريسية: «الممملي»، وفي (ي): «الثمل».

(٢) أنظر: العيون والحدائق ج٤ ق١٢٣.

(٣) في الأوروبية: «بدر».

(٤) تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٧٢، أمراء دمشق ١٧ رقم٥٩، النجوم الزاهرة ٣/ ٧٩.

(٥) في (ب): «علي».

(٦) أنظر عن (الصيرفي) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٩٠، ٢٩١ رقم٥٠٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٧) من (ي).

(٨) أنظر عن (المحاملي) في:
تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٨١، ٢٨٢، رقم ٤٨٩ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٩) في (ب): «ستين».

(١٠) ما بين القوسين من الباريسية.

(١١) الصحيح وفاة (الأشعري) سنة ٣٢٤ هـ. وهو صاحب كتاب «مقالات الإسلاميين واختلاف الإسلاميين».

(١٢) من (ب).

وفيها مات محمّد (بن محمّد)[1] الجيهانيُّ[2] وزير السعيد نصر بن أحمد تحت الهدم.

وفيها تُوُفّي محمّد بن يوسف [بن بشْر] بن النَّضْر الهرويُّ[3]، الفقيه الشافعيُّ، وكان مولده سنة تسعٍ وعشرين ومائتين، وأخذ عن الربيع بن سليمان صاحب الشافعيّ وتعلّم منه.

---

(١) من الباريسية.

(٢) في (ي): «الحرماني».

(٣) في (ي): «الغروي». والمثبت عن مصادر ترجمته في: تاريخ الإسلام (٣٢١ - ٣٣٠ هـ.) ص٢٩٣، ٢٩٤ رقم٥١٦ والإضافة بين الحاصرتين منه.